

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قطب شتمة -

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ



عنوان المذكرة

إسهامات الصحافة الإصلاحية الجزائرية في القضية
ال فلسطينية - جمعية العلماء المسلمين أنموذجا -
(1931-1956م)

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إشراف الأستاذ:

سالم كربوعة

إعداد الطالبة:

نجاة باري

السنة الجامعية: 2015/2016م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

شكر وعرفان

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك
ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك "الله جل جلاله"
إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيد الخلق
عليه الصلاة وأفضل التسليم

يقول الله عز وجل: "وَلَا تَسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ" سورة البقرة (الآية 237)

أتوجه بالشكر والتقدير والاحترام أولاً إلى اللذان كانا سندي وبفضلهما أنهيت مشواري دراسي
والديا العزيزان

وثانياً إلى من هياً لي سبيل الرشاد وزودني بالنصح والإرشاد والتوجيه طيلة فترة إعداد المذكرة
إلى الأستاذ المحترم "سالم كربوعة" الذي تفضل بإشرافه على هذه المذكرة،

ولا ينبغي في هذا إلا أن أدعو الله أن يحفظه ويجزيه وأتقدم بأصدق الكلمات على
شكره وصبره معنا.

وأقدم كذلك وافر الشكر والتقدير والعرفان إلى من قدم لي يد العون والمساعدة ولم يبخل

عني أي شيء الأستاذ الدكتور الفاضل أخي "عبد اللطيف باري" في العلوم السياسية

وإلى كل أساتذة التاريخ التي أمدوا لنا يد العون ولم يبخلوا عنا بشيء

وإلى كل زملائي وزميلاتي من الطلبة التي كانوا خير عون سواء من قريب أو بعيد

وفي الأخير أتمنى أنني قد وفقت في بحثي هذا المتواضع ويجعله عملاً نافعا للجميع، وان

بدر مني نقص فنحن بشر نخطأ والكمال لله جل جلاله.

قائمة المختصرات:

الرمز	معناه
ج	جزء
ع	عدد
د د ن	دون دار نشر
د س ن	دون سنة نشر
ط	طبعة
ص	صفحة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
مج	مجلد

مقدمة

تعتبر فترة ما بين الحربين من القرن الماضي، أهم فترات تاريخ الجزائر حيث انتعش فيها نشاط الحركة الوطنية الجزائرية، ولقد اعتمدت تيارات الحركة الوطنية على كل الوسائل المتاحة لتحقيق أهدافها فسارعت الى تكثيف نشاطها الصحفي عن طريق الجرائد والمجلات، لإدراكها أهمية الصحافة في تبليغ وتوجيه الرأي العام، وقد ساهمت الحرب العالمية الأولى في ظهور نوع من النضج الفكري والإرادة القوية لتغيير الأوضاع المتردية، كما فتح قانون 4 فيفري 1919م مجال التعبير للأهالي لذا تعتبر هذه الفترة مرحلة تحول في تاريخ الصحافة الناطقة باللغة العربية في الجزائر، ومن أبرز اتجاهات الحركة الوطنية التي برزت في تلك الفترة بنشاطها الصحفي نجد الاتجاه الإصلاحية، الذي تبلورت بدايته من 5 ماي 1931م في تنظيم وطني تحت اسم "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" بعد أن بلغ عمر الاحتلال الفرنسي أكثر من قرن.

ومن أهم القضايا في القرن العشرين التي أخذت قسطا كبيرا من اهتمامات مفكري الجمعية "القضية الفلسطينية" في الوقوف مع إخوانهم الفلسطينيين للدفاع عن الأرض المقدسة، فهب أبناء الجزائر من علماء وسياسيين وصحفيين لمشاركة إخوانهم العرب في التصدي للخطر الصهيوني، فكانت الحركة الإصلاحية في طليعة المهتمين بالقضية الفلسطينية فجاءت أولى تحذيراتهم على صفحات جرائدهم وصحفهم وخاصة صحف الجمعية، وتتنوع اهتماماتهم في كتابة المقال ونظم الشعر وإقامة الندوات والمشاركة في المؤتمرات والمساعدة بالنفس والنفيس، فالقضية الفلسطينية طرحت نفسها كمشكلة تبحث عن حلّ لذلك من الطبيعي أن تصل القضية للصحافة الجزائرية، لتجد لها مكانا في قالب الأوضاع المزرية في الجزائر.

إشكالية البحث:

وتتمحور إشكالية الدراسة حول إبراز دور صحافة جمعية العلماء المسلمين في القضية الفلسطينية كنموذج من الحركة الإصلاحية.

وعليه إلى أي مدى ساهمت صحافة جمعية العلماء المسلمين في حشد الدعم العربي للقضية الفلسطينية وهل تفاعلت النخبة الفلسطينية مع ذلك؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية الرئيسة أسئلة فرعية كثيرة منها:

ما هي الجذور الأولى لصحافة الإصلاحية في الجزائر؟

ما هي أبرز التطورات التي عرفتتها جمعية علماء المسلمين؟ و ما هي أبعاد القضية الفلسطينية؟

ما مظاهر النشاط الصحفي للجمعية لنصرة القضية الفلسطينية؟ وكيف طرحت جرائدها أهم محطاتها؟



- وما الدور الذي لعبته جريدة "البصائر" في توعية الشعب الجزائري وتعبئته لمساندة الفلسطينيين ماديا ومعنويا؟

أسباب إختيار الموضوع:

توفرت لدينا مجموعة من الأسباب لاختيار هذا الموضوع منها:

أسباب الذاتية:

- الرغبة الصادقة لإبراز اهتمامات وموقف الاصلاحيين في خدمتهم للقضية الفلسطينية، بالرغم مما كانوا يعانونه من استبعاد وضغط من طرف الفرنسيين، ولكن هذا لم يمنعهم من إيصال صوتهم للشعب الفلسطيني من خلال الدعم المعنوي التي ساهمت به صحف الجمعية لمساندة الفلسطينيين وبعث روح الإتحاد والتواصل بين المغاربة والمشاركة.

أسباب الموضوعية:

- دراسة تجربة الصحافة العربية خلال العهد الإستعماري في الجزائر من خلال الصحافة الإصلاحية وبالأخص صحافة جمعية العلماء المسلمين ودورها في القضية الفلسطينية.

- قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع حيث أن أغلب البحوث ركزت على الجانب السياسي والعسكري.

- دراسة نشاط الصحافة الإصلاحية بشكل عام وصحافة الجمعية بشكل خاص وإبراز دورها للعمل على تغيير الواقع الجزائري والفلسطيني في جلب الدعم للقضية الفلسطينية.

- كذلك عند ملاحظتنا نجد جلاً الدراسات تتخصص في القضية الفلسطينية وسير أحداثها، ومن جهة أخرى نجد دراسة ظهور العمل الإصلاحي في الجزائر، ولكن لم يذكر الدور الأساسي في تفاعل الجزائريين مع تطورات القضية من خلال المنظور الإعلامي الجزائري خاصة مع جمعية العلماء الجزائريين وبالتحديد جريدة "البصائر".

أهمية وأهداف الدراسة:

وتتمثل أهمية هذا الموضوع في إبراز العلاقة التاريخية بين جمعية علماء المسلمين والقضية الفلسطينية والدور الذي قامت به عن طريق الصحف سواء داخل الوطن أو خارجه.

- تعكس هذه الدراسة تفاعل الجزائريين مع تطورات القضية في تلك الفترة، وتوضح لنا العلاقة العربية الإسلامية ومواقف الجمعية من الكيان الصهيوني ودورهم في القضية.



وليس الهدف من بحثنا هذا هو التعرف على صحافة التيار الإصلاحية وإنما محاولة القيام بمشروع دراسة تحليلية لهذه الصحافة، وإنتاج عمل يكشف مدى مساهمتها في إحياء القضية الفلسطينية في قلوب الجزائريين والعرب بصفة عامة.

إبراز الظروف المحاطة بالمجتمع الجزائري وتوضيح ما تناولته الصحافة من خلال المقالة الصحفية، باعتبارها التاج الفكري الذي يعكس صورة المجتمع الجزائري والصلة التي ربطت بينه وبين المجتمع الفلسطيني آنذاك. محاولة كشف مدى صدق القضية الفلسطينية في الصحافة الجزائرية، مع أن كل من فلسطين والجزائر كانا في فترة حساسة من الاستعمار الأجنبي، فاهتمام الصحافة الجزائرية بموضوع القضية يعتبر تحدياً في نظر السياسة الاستعمارية في الجزائر.

منهج الدراسة:

للإجابة عن كل هذه التساؤلات ولإلزام بجوانب الموضوع تم اتباع عدة مناهج للوصول إلى حقيقة دور جمعية العلماء في القضية الفلسطينية منها :

المنهج التاريخي الوصفي: استخدمنا المنهج التاريخي حينما تعرضنا لتاريخ الصحف قصد معرفة الأطر المكانية والزمنية لمحتوى الجريدة، أما الوصفي لسرد الأحداث بطريقة وصفية لفهم الأحداث بتسلسل وتتبع وقائع القضية الفلسطينية وأوضاع الجزائر خلال الفترة الاستعمارية.

المنهج التحليلي: وذلك بتحليل المعطيات التاريخية وربطها ببعضها البعض، من أجل الوصول إلى الحقائق وتحليل المواضيع الصحفية الخاصة بالقضية الفلسطينية، مع مراعاة الترتيب الزمني تماشياً مع تطور الأحداث وتسلسلها.

خطة الدراسة:

ومن خلال المصادر والمراجع المعتمدة قسمنا موضوع البحث بعد المقدمة إلى أربعة فصول وخاتمة وملاحق:

اشتملت المقدمة على التعريف بالموضوع وأسباب وأهمية وأهداف اختياره، وإشكالية ومنهج البحث، بالإضافة إلى وصف أهم المصادر والمراجع وخطة البحث والصعوبات.

أما الفصل الأول فقد درسنا فيه الجذور التاريخية للصحافة الإصلاحية من خلال إبراز ظروف نشأة الصحافة العربية و تطورها في الجزائر وذكر أهم صحف التيار الإصلاحي.

أما الفصل الثاني فخصناه للحديث عن جمعية العلماء المسلمين وابعاد القضية الفلسطينية والذي تناولنا فيه الجذور الاولى لتأسيس جمعية العلماء المسلمين واهم اهدافها ومبادئها الى جانب نشاطها الصحفي كذلك التعرف على أبعاد الصراع العربي الإسرائيلي بجوانبه الأربع من تاريخي إلى عقائدي إلى جغرافي نهاية للبشري.

أما الفصل الثالث والذي هو جزء من صلب الموضوع فقد تناولنا فيه دور جمعية العلماء المسلمين في أحداث القضية من 1936 إلى 1945م بداية بالمؤتمر الإسلامي من ثورة عز الدين القسام نهاية إلى ثورة الفلسطينية الكبرى مع إبراز المواقف الدولية تجاه مشروع التقسيم.

أما الفصل الرابع فقد سلطنا الضوء على أهم محطات القضية الفلسطينية وصدائها على المجتمع الجزائري من إعلان التقسيم وصولا إلى قيام الكيان الصهيوني وإنعكاسه بقيام حرب 1948م، مبرزين فيه دعم جمعية العلماء المسلمين بنوعيه المعنوي والمادي خاصة مساهمة البصائر وأعلامها في تشكيل الهيئة العليا لإعانة فلسطين.

وأنهينا البحث بخاتمة استخلصنا فيها مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها.

المصادر والمراجع المعتمدة:

بخصوص المصادر التي اعتمدنا عليها في إنجاز هذه الدراسة فتتمثل أساسا في جرائد الجمعية خاصة البصائر والشهاب، حيث اعتمدنا عليهم في معظم جزئيات الفصل الثالث والرابع وبالأخص أعداد البصائر، كما استعنا بكتاب آثار البشير الإبراهيمي للكاتب أحمد طالب الإبراهيمي بأجزائه خاصة الأول والثالث والرابع، وكذلك آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ومصدر الشارترى فوشيه في كتابه "الإستيطان الصليبي في فلسطين".

إضافة إلى مجموعة من المراجع اعتمدنا عليها بداية من الفصل الأول في الصحافة والحركة الإصلاحية منها محمد ناصر الصحف العربية الجزائرية وفوزي مصمودي تاريخ الصحافة والصحفيين، وتاريخ الصحافة العربية في الجزائر لمفدي زكريا وغيره، وبالنسبة للجمعية فاعتمدنا على كتاب عبد الكريم بوصفصاف ومذكرته لجمعية العلماء المسلمين وفي تاريخ فلسطين الحديث كل من كتاب عبد الكيالي وإسماعيل أحمد ياغي.

كما اعتمدنا على بعض الموسوعات والمعاجم والدراسات الأكاديمية ومراجع باللغة الفرنسية، فمن الموسوعات نجد الموسوعة السياسية لعبد الوهاب الكيالي بأجزائها السبع، ومن المعاجم لمحمد محسن فضلاء أعلام الإصلاح في الجزائر، ومعجم أعلام الجزائر لعادل نويهض، وغيرها من المراجع خاصة الدراسات الأكاديمية فتتوعت من درجة دكتوراه إلى ماجستير منها كريمة عرعار دور رجال جمعية العلماء المسلمين، وبوبكر صديقي البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين، فاستخدمنا هذا التنوع لإبعاد الغموض في جزئيات الموضوع والبعض الآخر لشرح العديد من المصطلحات.

صعوبة البحث:

ما من عمل يقوم به الإنسان إلا وتواجهه العديد من الصعوبات والعقبات، فلا يخلو أي بحث أكاديمي من ذلك فمنها ما هو متعارف عليه عند أغلب الباحثين كالتنقل وعراقيل الدراسة، ومنها ما يتعلق بالجانب المعرفي للبحث، كصعوبة استغلال المصادر خاصة المجالات والجرائد، وعدم وجود تسهيلات كبيرة في اقتنائها وتدوين المادة العلمية، وصعوبة حصر الموضوع بسبب طول الفترة المحددة (1931-1956م)، حيث شهدت هذه الفترة أهم الأحداث التي عاشتها الجمعية، زيادة على ذلك ندرة المراجع التي تتناول الموضوع بشكل مباشر إلا بعض الإشارات الطفيفة والسطحية.

وأخيرا نرجو أننا قد تمكنا من الكشف عن العديد من جوانب وخبايا هذا الموضوع، ويبقى عملنا طبعاً، بحاجة إلى كل نقد وتوجيه.



الفصل الأول

الجدور التاريخية للصحافة الإصلاحية في الجزائر

المبحث الأول: الصحافة العربية في الجزائر-النشأة والتطور-

المطلب الأول: الصحافة-المصطلح والمفهوم-

المطلب الثاني: ظروف نشأة الصحافة العربية في الجزائر

المطلب الثالث: تطور الصحافة العربية في الجزائر

المبحث الثاني: الحركة الإصلاحية في الجزائر

المطلب الأول: مفهوم الإصلاح

المطلب الثاني: جذور الحركة الإصلاحية في الجزائر

المطلب الثالث: البعد الصحفي عند التيار الإصلاحي

المبحث الأول: الصحافة العربية في الجزائر

المطلب الأول: تعريف الصحافة

تعرف كلمة صحافة بمعنى "presse" وهي شيء مرتبط بالطبع والطباعة ونشر الاخبار والمعلومات⁽¹⁾، وتسمى الصحافة في الانجليزية "journaliser" من اصل "journal" من مشتقات "jour" بالفرنسية أي يوم، وكلمة جورنال "journal" تعني يومي، أما الجريدة الفرنسية فتسمى "journal" أي يومية، وبالانجليزية "news piper" وهي من news أي الأخبار و piper أي ورق ومعناها مجردة "ورق الأخبار"⁽²⁾.

ومن جهة أخرى يدل مفهوم صحافة "journalisme" على النشاط الذي يشمل مهنة الصحافة (في حد ذاتها) ومن جهة الإنتاج الإعلامي (المكتوب والمسموع والمرئي) من جهة أخرى⁽³⁾.

أما الصحافة اصطلاحاً تعني جمع الأخبار ونشرها، ونشر المواد المتصلة بها في المطبوعات مثل: الجرائد، المجلات، الرسائل الإخبارية، المطويات والكتب، أما الاستعمال الشائع للصحافة فينحصر في إصدار الجرائد وبعض المجلات وباقي صور النشر الأخرى.

وهناك تعريفات أخرى للصحافة إلا إنها تشترك في مفهوم واحد وهو فن تسجيل الوقائع اليومية بدقة وانتظام، مع الاستجابة لرغبات الرأي العام، والتوجيه والاهتمام، ومن ثم فالصحافة مرآة تعكس صورة الجماعة وأدائها واهتمامها⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: ظروف نشأة الصحافة العربية في الجزائر.

إن ظهور الصحافة في الجزائر جاء متأخراً بسبب الظروف التي كانت تعيشها الجزائر في ذلك الوقت، بالرغم من ذلك فقد استطاعت الحركة الوطنية استخدام هذه الوسيلة للتعبير عن آرائها وميولها، وقد ساهمت في نشأة الصحافة العربية في الجزائر العديد من الظروف منها داخلية وأخرى خارجية نذكر منها:

- النشاط الصحفي الاستعماري بالجزائر حيث يعتبر هذا العامل اكبر الدوافع التي أدت بالجزائر إلى استحداث صحافة تكون لسان حال الشعب الجزائري، وبهذه الطريقة ترد على الأكاذيب الفرنسية، على الرغم من أن الصحافة الفرنسية كانت هي المسيطرة آنذاك، وذلك راجع للدعم الذي كانت تتلقاه من السلطات

(1) الطويل يوسف، إشكالية العلوم الاجتماعية، دار التصوير للطباعة والنشر، د د ن، 1984م، ص 13.

(2) طلعة ممام، مائة سؤال عن الصحافة، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1988م، ص 02.

(3) محمود ابراقن، المبرق قاموس موسوعي للاعلام والاتصال فرنسي عربي، ط2، منشورات ثالثة، الجزائر، 2007م، ص 392.

(4) مروة أديب، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1961، ص 13.

الاستعمارية التي بلغ عددها أكثر من 150 جريدة بين سنتي 1847-1939م. في حين بلغ عدد الصحف العربية ست وستين جريدة، وانخفض العدد أثناء الحرب العالمية الثانية لتصبح جريدة واحدة في حين ارتفع عدد الصحف الفرنسية إلى تسع وثمانون صحيفة⁽¹⁾.

- زيارة محمد عبده إلى الجزائر عام 1903م حيث كان له الأثر الكبير في المجالات الإصلاحية والتربوية والاجتماعية وغيرها، من خلال الاجتماعات التي كانت تدور بينه وبين مجموعة من الجزائريين أمثال عبد الحليم بن سماية وغيرهم من المثقفين الجزائريين، والاتصال الذي كان بين الجزائر والوطن العربي وذلك من خلال الاتصال بصحف مصر وتونس والشام، وذلك بداية من القرن العشرين، وبالرغم من الرقابة الشديدة من طرف السلطات الفرنسية إلا أنها كانت تمر عن طريق المراسلات والحجيج والتجار⁽²⁾.

- احتياج المقاومة الجزائرية إلى سلاح أقوى من الخطط العسكرية والحربية، فتحولت بذلك إلى مقاومة سياسية إصلاحية إعلامية⁽³⁾.

- جلب المستعمر للطباعة ذات حروف عربية وإصداره لبعض الصحف الغربية، مما جعل الجزائريين يتخوفون من تشويه اللغة العربية بعدما صار المحتل يعتمد على اللغة العربية الركيكة في كتاباته.

- صدور قانون حرية الصحافة في 29 جويلية 1881م الذي يقتضي بإصدار صحف دون رخصة حيث تعتبر المادة 14 من نفس القانون ان الصحافة المكتوبة باللغة العربية أجنبية، ويمكن للإدارة الفرنسية ردعها وتوقيفها.

- نتائج الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) التي كانت مدعما ومعينا لفتح أعين الجزائريين للاستفادة من الصحافة الغربية التي كانت آنذاك.

- قانون 04 فيفري 1919م الفرنسي الذي فتح مجال التعبير في حدود معينة، مما أدى إلى ظهور العديد من الجرائد الجزائرية مثل: النجاح، الصديق، الإقدام، الاستقبال الجزائري والنصيح.

- تأثر الطلبة الجزائريين الذين كانوا في بلاد المشرق والمغرب برجال الفكر والصحافة منشعبين بالوعي الوطني والفكر الديني⁽⁴⁾.

(1) محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1947-1939م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص7.

(2) مرجع نفسه، ص8.

(3) فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من 1900-1956م، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،

الجزائر، 2006م، ص21.

(4) مرجع نفسه، ص21.

وفي بداية القرن العشرين تولى شارل جونار^(*) ولاية الجزائر وقد صاحب سياسة أهلية واضحة يهدف من ورائها جلب طبقة مثقفة إلى فرنسا وجعلهم أداة لبث رسالة فرنسا الحضارية ومنها الأهالي، كما أمر بنشر أعمال جزائرية إسلامية وقررها على المدارس التابعة لفرنسا وأمر من جانب آخر حكام الأقاليم ونوابهم على حمل الجزائريين على حضور دروس المساجد التي نظمها وأعطاهم شيئاً من الحيوية بحركة تعيينات في الوظائف الدينية، وكذلك قام بتشجيع فن العمارة الإسلامي وتشجيعها على القيام بمهمة إقامة الدروس في المساجد والعمل على تجديد برامج تعليم العربية والفرنسية وكان هدفه من هذه المشاريع محاولة لثبيت السيطرة الاستعمارية الفرنسية على الجزائر⁽¹⁾.

- ممارسة الإقصاء السياسي والإداري للجزائريين وحكم البلاد حكماً مباشراً، لا دخل لأهل البلاد فيه.
- القيام بسياسة تخدير الشعب وتضليله بغية إذعانه للأمر الواقع و كان بالوسائل كثيرة مثل التنصير (المسيحي) في المدن و القرى لإظهار الاحتلال الفرنسي و ذلك باصطناع البر و الإحسان إزاء الأهالي المعوزين والفقراء⁽²⁾.

المطلب الثالث: تطور الصحافة العربية في الجزائر.

إن المتصفح في تاريخ الصحافة المكتوبة في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي يجد عدة عروض تاريخية تصنيفية عامة وخاصة لوسائل إعلام تلك الفترة ولعل أهمها ما يأتي:
تصنيف تاريخي مفدي زكريا (31/2003) أوردته في برنامج إذاعي بث في تونس عام 1953م:
1830-1907م (صحافة الاحتلال).
1907-1923م (صحافة المقاومة القلمية).
1923-1936م (صحافة جمعوية).
1936-1960م (صحافة فترة الثورة التحريرية)⁽³⁾.

^(*) شارل جونار: (1913-1927م) انتخب رئيساً للبرلمان الفرنسي وهو شاب تقلد عدة مناصب في الدولة، تولى منصب وزير وسفير عدة مرات، انتخب عضو بأكاديمية الفرنسية حتى سنة 1923م، حاكم عام بالجزائر لمرتين في عام (1900-1901م) وفي عام (1918-1919م)، انظر: عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي للحركة الوطنية والثورة الجزائرية، ج1، دار هومة، الجزائر، 2012م، ص180.

⁽¹⁾ أبو القاسم سعد الله، تأملات وأفكار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص55.

⁽²⁾ فضيل دليو، تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة 1830-2013م، دار هومة، الجزائر، 2014م، ص22.

⁽³⁾ محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها وتطورها علامها، ج1، الطباعة الشعبية للحيش، الجزائر، 2007م، ص17.

وهذا التصنيف لم يبرز محطة البدايات الأولى للنشاط الصحفي الجزائري 1893م وكذا التطور النوعي في الصحافة الفرنسية في الجزائر فترة 1870-1881م.

وهناك تصنيف آخر أعم لزهير إحدان أضاف إلى سابقه الصحافة الفرنسية الصادرة في الجزائر بنوعيتها (الحكومية وأحباب الأهالي) صحافة الأهالي بنوعيتها (الأهلية والوطنية)، بحيث قسم فيه تطور الصحافة في الجزائر حسب طبيعة الصحف، مع تأريخ مختلف عن التصنيف السابق لفترات ظهور إلى:

- الصحافة الحكومية (1848-1882م)

- صحافة أحباب الأهالي (1882-....)

- الصحافة الأهلية (1839-....)

- الصحافة الوطنية (الاستقلالية) (1930-....)⁽¹⁾

وتصنيف تاريخي آخر يقسم فيه مراحل الصحف الجزائرية بغض النظر عن اللغة التي كتبت بها إلى أربع مراحل على وجه التقريب:

- 1890-1914م مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى.

- 1919-1939م مرحلة ما بين الحربين.

- 1940-1956م مرحلة ما بين الحرب العالمية الثانية وحرب التحرير 1954-1962م.

1962 إلى اليوم مرحلة الاستقلال.⁽²⁾

اعتماده تاريخ 1956م كحد تاريخي لتوقف معظم الصحف الجزائرية نتيجة الثورة التحريرية وعدم أخذه بعين الاعتبار بقية سنوات الثورة التحريرية (1956-1962م)... التطورات النوعية المختلفة التي ميزت مرحلة ما بعد الاستقلال،⁽³⁾

وبالاعتماد على التصنيف التاريخي الأخير يمكن تقسيم فترة تطور الصحافة المكتوبة في الجزائر إلى المراحل الأربعة الآتية:

(1) فضيل ديليو، مرجع سابق، ص18.

(2) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص243.

(3) فضيل ديليو، مرجع سابق، ص19.

المرحلة الأولى: ظهور صحافة الاحتلال في الجزائر 1830-1892م

مرحلة التأييد المطلق للاحتلال الفرنسي والرقابة الإعلامية 1830-1970م: وتميزت هذه الفترة بالتأييد المطلق حيث خضعت لهذه السلطات كل الصحف الصادرة آنذاك لسياستها المحلية والدولية واستمرت حتى سبتمبر 1870م، وأهم الصحف الصادرة في هذه المرحلة:

صحيفة "بريد الجزائر" *lesafette d'Alger*: ففي يوم الخميس 01-07-1830م اصدر العدد الأول من الجريدة عنوانه حمل بشاطئ سيدي فرج بعد نجاح عملية إنزال معدات المطبعة الآلية وتركيبها، وكانت هذه الجريدة من حجم 23-36 سم بها قسمين أولها خاص بتقارير قادة الغزو والثاني بأخبار الجيش الإفريقي⁽¹⁾.
أسبوعية المرشد الجزائري (*le moniteur Algérie*): صدرت يوم 27 جانفي 1832م بالفرنسية مع نشرها بيانات معربة موجهة إلى الأهالي بلغة عربية دارجة ركيكة من إنشاء "جونى فرعون" (المترجم العسكري ذي الأصول السورية المصرية) عملت خاصة على تشويش الرأي العام الجزائري في فترة المقاومة الوطنية الأولى⁽²⁾.

جريدة الأخبار: أصدرها المستوطنون في أربع صفحات بالفرنسية في العاصمة الجزائرية في 12-07-1839م وهي تعتبر أول صحيفة خاصة تصدر في الجزائر المحتلة وكان محتواها يحترم مواقف الحكومات المتعاقبة مع تركيزه على مصالح المستوطنين ونشر الإعلانات والبلاغات المختلفة⁽³⁾. ثم تلتها في 1843م و1844م أسبوعيتان جهويتان وافقتا توغل الاحتلال ومستوطنيه وثالثة وطنية⁽⁴⁾.

(1) فضيل ديليو، مرجع سابق، ص 24-25.

(2) مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتحقيق: أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا، ب ط، الجزائر، 2003م، ص 37.

(3) ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ص 227.

(4) مرجع نفسه، ص 228.

وبعد انتهاء مقاومتي أحمد باي(*) والأمير عبد القادر(**)، قرر المحتل إصدار جريدة ثانية نصف شهرية حكومية مزدوجة اللغة "المبشر" le mobacher في العاصمة في 15/09/1847م وذلك بهدف دعم النشاط العسكري وتمدين السكان المسلمين وتدجينهم وهي نصف شهرية حكومية موجهة أساسا إلى الجزائريين.

جريدة الاطلس اليسارية l'atlas : صدرت بالعاصمة في 1849م واستمرت في صدور يومين في الاسبوع. ورافقتها على التوالي صحف أخرى متفاوتة الأهمية من قسنطينة مثل "جريدة قسنطينة" 1848م و"نهضة قسنطينة" 1851م وكانت أهم جريدة في عمالة قسنطينة ولفترة طويلة "المستقل". ومن العاصمة "صدى الجزائر" 1849م ومن وهران "بريد وهران" 1850م "صدى سطيف" 1860م، "بريد الجزائر" 1861م، "بريد مستغانم" 1869م⁽¹⁾.

في هذه المرحلة كان طاقم تحرير هذه الصحف كان محدودا مدنيا وعسكريا، ومعظمه غير متخصص وعدم إقبال الجزائريين عليها لأسباب لغوية وسياسية بالإضافة طبعا الى خلو الساحة الاعلامية من أي نوع من أنواع الصحف الجزائرية⁽²⁾.

المرحلة الثانية: نشأة الصحافة الجزائرية وبداية المقاومة القلمية (1893-1918م):

أ- صدور قانون الاهالي 1881م le code de l'indigénat: والشرع في تطبيقه يوم 28/06/1881م لمدة سبع سنوات فقد منح هذا القانون الحاكم العام والسلطات الإدارية اختصاصات وصلاحيات السلطة القضائية.

ب- صدور تشريعات إعلامية جديدة محلية عام 1870م: فأثر ذلك ايجابيا في تطور الصحافة الفرنسية في الجزائر بما فيها صحافة "أحباب الأهالي" التي كانت تصدر جزائيا بالعربية، وتعتبر سنة 1893م فاتحة

(*) أحمد باي: هو أحمد بن محمد الشريف بن أحمد القلي (1850-1786) تولى أبوه منصب خليفة على عهد الباي حسين، أما جده فهو أحمد القلي الذي حكم بايلك الشرق لمدة 16 سنة، من عائلة ابن قانة أحد أكبر مشايخ عرب الصحراء مالا وجاها، وهو تركي الأصل لذلك يصنف أحمد باي كرجليا، انظر: عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ربحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص141.

(**) الأمير عبد القادر ابن محي الدين المعروف بـ عبد القادر الجزائري ولد قرب مدينة معسكر بالغرب الجزائري يوم الثلاثاء 6 سبتمبر 1808 الموافق لـ 15 رجب 1223هـ، مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة عالم دين، شاعر، فيلسوف، سياسي ومحارب في آن واحد اشتهر مناهضته للإحتلال الفرنسي للجزائر، انظر: عمار عمورة، مرجع سابق، ص 132.

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص229.

(2) عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة التحريرية 1954-1962م، المؤسسة الوطنية للكتاب، ب ط، الجزائر، 1985م، ص29.

إعلامية للجزائريين حيث دشنت ظهور أول محاولات ما يمكن تسميته بصحافة الأهالي أي صحافة الجزائريين إدارة وتحريراً وكان ذلك في مدينة عنابة بالشرق الجزائري.

الحق: El hack جريدة اسبوعية (1893/07/30م-1894/03/25م) حاولت الدفاع عن حقوق الجزائريين (الأهالي) دون التشكيك طبعا في فرنسية الجزائر لأن ذلك كان سيمنعها من الصدور أصلا، كانت توزع في عمالة قسنطينة ووهران، صدر منها بمدينة عنابة 26 عددا فقط⁽¹⁾.

جريدة النصيح: بعد توقف جريدة الحق العناية أسفرت على انشاء جريدة بعنوان النصيح في 1899/10/10م برعاية الحاكم العام، ولم تكن ذات اتجاه سياسي ولكنها كانت ذات مقصد تجاري توقفت بعد 1900م، وكانت تحتوي على اخبار ملفقة ودعاية مزيفة خدمة للاحتلال وتضليلا للقراء المسلمين، وجاءت بعدها جريدة فريضة الحج التي تبني نفس نهجها وشعارها كانت تكتب بالعربية الدارجة⁽²⁾.

صحيفة المغرب: اسبوعية ذات لسان عربي، تميل الى الاتجاه الإصلاحي الإسلامي تأسست في أبريل 1903م تعتبر أول صحيفة تصدر كاملة بالعربية الفصحى مرتين في الأسبوع، من طرف مستشرق فرنسي ببيير فونطانا، محاولة استمالة قلوب المسلمين وإبعادهم عن الثورة ولكن لم يلبث أصحاب الجريدة طويلا فاضطروا الى قطع صدورهم لقلّة رواجها وعزوف القراء عنها⁽³⁾.

كوكب إفريقيا: (1907/05/17م-1914/07/31م) وهي اسبوعية إخبارية علمية، تعمل على خدمة مصالح السكان المسلمين وكان شعارها من أجل الحضارة ومن أجل الإنسانية، واعتبرتها بعض المصادر أول صحيفة شارك في إدارة تحريرها جزائري (محمود كحول)، لكن غالب الظن أن مصدرها كان حكوميا وان إدارة الشؤون الأهلية هي التي كانت تمولها وان ادارتها كانت بمشاركة الفرنسي ببيير فونطانا⁽⁴⁾.

ثم جاءت جريدة **الحق الوهراني** 1911-1914م التي صدرت بوهران وهي جريدة سياسية أسبوعية أصدرها الفرنسي tapie الذي اعتنق الإسلام، وقد دافعت هذه الجريدة عن الشباب الجزائري ودعوته للفرار حتى لا يقع في فخ التجنيد.

وقبل الحرب العالمية الأولى أصدرت جريدة **"الفاروق"** في 1913/03/18م من قبل عمر بن قنور فكانت تصدر أسبوعيا إلى غاية توقفها سنة 1921م، وفي نفس العام الذي صدرت فيه جريدة الفاروق

(1) مفدي زكريا، مرجع سابق، ص38.

(2) فضيل ديليو، مرجع سابق، ص51

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص229

(4) فضيل ديليو، مرجع سابق، ص54.

صدرت أيضا جريدة "ذو الفقار" التي أسسها عمر راسم وقام بتحريرها وإخراجها وكتابتها كانت تدافع عن الفلسطينيين من خلال المقالات التي تكتبها، كانت ذات اتجاه إصلاحى دينى وطنى.

مرحلة معركة الصحافة السياسية 1919-1954م:

جريدة الإقدام 1919م: نشأت نتيجة توحيد جهود الأمير خالد (حفيد الأمير عبد القادر) قبيل الحرب العالمية الأولى، ظهرت الإقدام بداية باللغة الفرنسية ثم باللغتين العربية والفرنسية منذ سبتمبر 1920م، وكان الأمير خالد رئيس تحرير القسم العربى فيها⁽¹⁾ وهدفها رفض التجنس وطابعها السياسى ومقالاتها الأدبية وموقفها الصريح من السلطة الاستعمارية جعل حاكم قسنطينة يرفع دعوة على الجريدة فحكمت المحكمة على الجريدة بمبلغ مالى باهض أنقل كاهل الأمير خالد مما أدى إلى توقفها في 1923م بعد صدور 120 عددا⁽²⁾.

صوت البسطاء 1922-1939م صدرت في الجزائر العاصمة كانت لسان حال جمعية المعلمين الجزائريين من أجل ذوي الثقافة الفرنسية.

التقدم: 1923-1939م هي جريدة نصف شهرية تصدر بلغتين الفرنسية والعربية كانت لسان حال إتحاد المسلمين لكن النسخة العربية توقفت عن الصدور عام 1926.

النجاح: 1920-1939م هي جريدة أسبوعية صدرت بقسنطينة ثم أصبحت يومية سنة 1930م ترأسها عبد الحفيظ بن الهاشمي تضم كل المقالات تقريبا السياسية والاجتماعية والدينية والأدبية فقد انطلقت اصلاحية ثم تحولت لمناصرة الطرفين، لذا رأى فيها الاصلاحيين ضدهم وعامل قوة للطرفيين.

اسبوعية لسان الدين 1923م: بإشراف الحسن بن عبد العزيز وتحرير مصطفى حافظ توقفت بعد صدور اثنتي عشر عددا ثم عاودت الظهور لمدة سنتين (1937-1939م).

الشهاب 1925-1939م: أسسها عبد الحميد بن باديس^(*) وهي الجريدة الرسمية للمدرسة الإصلاحية بالجزائر، وتحولت في شهر فيفري 1929م إلى مجلة رائدة حيث اتخذت بديلا لجريدة المنتقد.

البلاغ الجزائري 1926-1943م: صدرت بمستغانم لصاحبها الشيخ بن عليوة.

(1) فضيل ديليو، مرجع سابق، ص60

(2) محمد الصالح ايت علجت، مرجع سابق، ص52، 51

(*) **عبد الحميد بن باديس:** (1889-1940م) وُلد الشَّيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1307هـ/ 1889م بمدينة "قسنطينة"، وفي سنة 1910م سَجَّل بجامع الزَّيتونة حيث أكمل تعليمه ووسع معارفه، وفي عام 1911م شهادة التَّطويع (العَالَمِيَّة) وكان ترتيبه الأوَّل بين جميع الطَّلبة الناجحين، فبدأ نشاطه التَّربوي والتَّعليمي بالجامع الأخضر أوائل 1914م، انظر: Mohamed Cherif ; **De la résistance a la Guerre D'indépendance 1830-1962** ; Editions CASBAH ; ALGERIAN ; p 38.

البرق: تعد البرق الجريدة الزيبانية الثانية في الإصلاح حيث ظهر عددها الأول في 1927/03/07م.
صوت الأهالي 1929-1939م: هدفها الدفاع عن مصالح الأهالي الجزائريين
صوت الشعب 1933-1936م: وهي جريدة أسبوعية كانت تصدر في الجزائر العاصمة⁽¹⁾.

المبحث الثاني: الحركة الإصلاحية في الجزائر

المطلب الأول: مفهوم الإصلاح

الإصلاح لغة: جاء في قاموس تاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدي، أن الإصلاح ضد الفساد، ومن فعل صلح بفتح اللام، وأصلح بضم اللام والصلاح هو الجابر لأمره وأعماله وصلح الشيء ضد أفسده، أي أقامه وعدله وسواه بعد أن كان فاسدا، ومن المجاز أصلح إليه أي أحسن إليه، وأصلح الشيء أي تعهده وتولى أمر إصلاحه، والصلح بضم الصاد أي التسوية بين الأطراف المختلفة بالتسوية والصلح والصلاح والإصلاح من الصلح بمعنى كل ما هو ضد الفساد⁽²⁾.

الإصلاح اصطلاحا: القرآن في المقام الأول ساهم في إشاعة فكرة الإصلاح في صلب الأمة الإسلامية ومن بين الإحالات القرآنية في هذا المجال، تشير الآية التي كثيرا ما يذكرها المصلحون الإسلاميون المعاصرون كشعار قوله تعالى: "أن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا على الله عليه توكلت واليه أنيب". وهكذا يمكن النظر إلى الإصلاح بوصفه أحد الدروس الإسلامية بما أنه يستمد جذوره من القرآن نفسه، فقد فرض نفسه في المحصلة كحقيقة مقدسة⁽³⁾. وكذلك له دلائل أخرى مذكورة في القرآن منها:

أن لفظ الإصلاح جاء دالا على رفض الفساد ونقيضا له:

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾⁽⁴⁾
جاء مقترنا بالعطاء والخير: لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾⁽⁵⁾

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص416.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 190م، ص516-517.

(3) علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925-1940م، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ص33.

(4) الآية 56، سورة الأعراف.

(5) الآية 104، سورة النساء.

جاء مقترنا ودالا على النماذج البشرية: ﴿وَقَطَعْنَا فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحِينَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ ۖ وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (168) ﴿(1)

جاء مقترنا بالثواب والجزاء: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٩٧) ﴿(2)

جاء مقترنا بالرحمة: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (3)

والإصلاح بالمعنى الشامل حسب بعض الاتجاهات الفكرية قد يبدأ بالثقافة أو بالدين أو بالمجتمع ولكنه في نهاية الأمر يغطي كل مظاهر الحياة في المجتمع بما فيها ذلك السياسة(4).

وقد عرف مبارك الميلّي الإصلاح قائلا: "نبذ الفساد من العقائد والعوائد، وإرشاد ما هو صالح منها يؤخذ وغايته ترقية المجتمع في سلم السعادتين الدنيوية الأخروية".

وبذلك فالإصلاح في تفكير مبارك الميلّي(*) هو ترك كل ما يفسد على الإنسان المسلم خاصة، وعلى المجتمع الإسلامي عامة من عقائد وعادات داخلية، وبذل الجهد في انتقاء كل ما هو صالح، والهدف من ذلك هو تحقيق السعادة العامة في الدنيا والآخرة، كما انه في نظر الميلّي هو المجتمع في جميع مناحيه الاجتماعية، الدينية، العلمية، الاقتصادية والسياسية والمؤهل الأنسب في هذه العملية الإصلاحية هم مجموعة العلماء والمرشدين الأكفاء(5).

(1) الآية 168، سورة الأعراف.

(2) الآية 97، سورة النحل

(3) الآية 75، سورة الأنبياء

(4) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، ص87

(*) مبارك الميلّي: وهو الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي الميلّي من مواليد مشتة الرمان، الموجودة ولاية جيجل، ولد بتاريخ 26 ماي 1895م بدأ تعليمه بأولاد مبارك بالميلية أتم حفظ القرآن ثم انتقل إلى مدينة ميلة، افكاره مميزة وهي ضد الشعوذة والخرافات، عان من

مرض السكري عام 1933م وتوفي عام 1945م، انظر: عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الاخرى-دراسة تاريخية وايدولوجية مقارنة-، دار مداد، بونيفارسيبي براس، 2009م، ص 107.

(5) مبارك الميلّي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مطابع بدران وشركائه، لبنان، 1954م، ص07.

المطلب الثاني: جذور الحركة الإصلاحية في الجزائر

كانت البدايات الأولى لتبلور الفكرة الإصلاحية بالجزائر تعود إلى:

ظهور حركة الإصلاح الديني في الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى وبالتحديد عند زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر سنة 1903م، ولقد خلفت زيارة محمد عبده إلى الجزائر أثرا كبيرا وبعدا معنويا هائلا خاصة بالنسبة للعلماء الجديين والمتقنين الذين كانوا يشكلون حزب محمد عبده في الجزائر، وكان لها الفضل الكبير في دفع حركة الإصلاح في الجزائر، وكذا في إرجاع فعالية الإسلام فيها فكان من الآثار التي خلفتها كجذور بدأت تنبت في أذهان بعض الجزائريين منذ سنة 1903م، إلى أن ظهرت فئة مثقفة تدعوا إلى الإصلاح وفقا للأسس والمبادئ التي جاء بها محمد عبده، وكان من أشهر أتباعه عبد القادر المجاوي^(*)، عبد الحليم بن سماية^(**)، وحمدان بن الونيسي^(***) ومولود بن موهوب^(****)، وغيرهم من الذين كانوا يمثلون في أغلبهم صف المحافظين المتميزين بالتأييد والمتحمسين للوطنية والجامعة الإسلامية ولأفكار التجديد والإصلاح الديني⁽¹⁾.

وكان على هؤلاء المصلحين أول الأمر تحضير الأرضية المناسبة من أجل ترسيخ جذور الإصلاح في الجزائر، وذلك بإزالة موانع الإصلاح بهذه الديار وعوائقه، واتفقوا في بادئ الأمر على وسيلة لمهاجمة البدع والخرافات، فاستخدموا وسائل النهضة من صحافة ونوادي وجمعيات⁽²⁾.

^(*) عبد القادر المجاوي: (1848-1913م) من رجال الإصلاح الديني في الجزائر الذين قاوموا البدع والضلالات، وقد كتب الشيخ حوالي ثلاثة عشر كتابا تدور حول اللغة العربية وعلومها، انظر: رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح الإسلامي والتربية، د.د.ن، 2001م، ص132.

^(**) عبد الحليم بن سماية: (1866-1933م) من العلماء الذين نشروا الفكرة السلفية في الجزائر، كان يدرس رسالة التوحيد للإمام محمد عبده في مدرسة الثعالبي، وكان من المعجبين به في طريقته الإصلاحية، انظر: مرجع نفسه، ص194.

^(***) حمدان بن لونيبي: من تلاميذ الشيخ عبد القادر المجاوي الذي نزل بقسنطينة وقد كان له تأثير كبير في تكوين العلمي والعملية معا وسافر إلى الدراسة في جامع الزيتونة بتونس، انظر: تركي رابح عامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956م) ورؤساؤها الثلاثة، ط1، موفر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م، ص129.

^(****) مولود بن موهوب: (1866-1939م) نشأ وتعلم بقسنطينة، وتولى منصب الإفتاء بها لمدة طويلة، كان أستاذا للفلسفة والعلوم الدينية، وتولى التدريس في جامع الكبير ويدعو للإصلاح ومحاربة البدع، كان من كتلة المحافظين، انظر: تركي رابح عامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص131.

⁽¹⁾ زوليخة بوقرة: سسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر "جمعية العلماء نموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع الدين، قسم الاجتماع والديمقراطية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009م، ص50.

⁽²⁾ محمد البشير الابراهيمي، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الكتب، الجزائر، 1982م، ص50.

ويبين مالك بن نبي كيفية ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر سنة 1925م يقول: "وقد تأثرت تلك الحركة بأفكار الإصلاحيين من أمثال الشيخ بن باديس، وقد استمرت تلك الحركة حتى سنة 1936م." فالمشروع الإصلاحي يبدأ بتغيير الإنسان ثم بتعليمه الانخراط في الجماعة ثم التنظيم والنقد والبناء، حتى يتيقن الشعب بفكرة التغيير إلا انه في عام 1936م اتجه البعض صوب السياسة فأنحرفوا عن العمل المثمر وأصبحت الحركة الإصلاحية بالإجهاض، فالعلوم الأخلاقية والاجتماعية والنفسية تعد أكثر ضرورة من العلوم المادية⁽¹⁾.

فقد عمدت حكومة الاستعمار إلى نوع جديد من سياستها للنفاق والتضليل فسخرت شردمة من رجال الزوايا الذين انحرفوا عن مبادئ الطريقة الصوفية الصحيحة، ودفعت لخدمة سياستها التهديمية بواسطة إنشاء صحف مأجورة، ورأينا أن هذه المحاولة انقلبت نتائجها لفائدة الانبعاث الجزائري فكانت نقطة تحول في تاريخ كفاحها المجيد، فساهمت بطريقة غير مباشرة في انطلاقة الحركة الإصلاحية الجارفة واتخاذها شكلا ايجابيا في المقاومة بواسطة النوادي وإنشاء الصحف العربية النزيهة الصادقة، التي انبثقت عنها بعد خمس سنين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين⁽²⁾.

- التأثير بالحركات الإصلاحية في العالم العربي والإسلامي.

- الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد بن باديس بدروسه العلمية التي كان يدرسها في نفوس التلاميذ.

لم تشتهر الحركة الإصلاحية في الجزائر إلا بعد الحرب العالمية الأولى بفضل جهود العلماء فقد اهتمت بمكافحة الامية لدى المواطنين المتقدمين في السن الذين كانوا في الغالب من خريجي الجامعات الإسلامية في الدول العربية المجاورة الأزهر والزيوتونة لأن نجاح التعليم متوقف عليهم ولأن أساس الإصلاح هو التعليم والتفقه في الدين⁽³⁾.

- ظهور النوادي والجمعيات كالجمعية التوفيقية سنة 1808م التي هدفت إلى تطوير الأفكار العلمية

والاجتماعية وتنظيم سلسلة من المحاضرات لنشر التحرر والتوفيق بين المجموعتين الفرنسية والجزائرية⁽⁴⁾.

(1) مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، 1986م، ص78.

(2) مفدي زكريا، مرجع سابق، ص79

(3) أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر 1914-1954م، مطبعة خاصة وزارة المجاهدين، دار المعرفة، الجزائر، 2007م،

ص86.

(4) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، ج2، ط4، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1982م، ص138

المطلب الثالث: صحافة التيار الإصلاحي

صحف أبو اليقضان:

وادي ميزاب: صدرت في سنة 1926م بالجزائر العاصمة، وعرفت الجريدة باتجاهها الإصلاحي وانتهجت منهج الصراحة والوضوح في طرح ومعالجة المواضيع، ووجدت وادي ميزاب صعوبات جمة ماليا وإداريا ... لفقدان وسائل الطباعة، إذ اضطر أبو اليقضان إلى تحمل المشاق لطبع جريدته بتونس، ومن ماله الخاص في أغلب الأحيان اصدر خلالها 119 عددا⁽¹⁾.

وسارت الجريدة وفق خطة محكمة مستوحاة من واقع الأمة الجزائرية، غايتها توعية الجزائرية والتشبث بمقومات الأمة العربية الإسلامية وزرع القيم الاسلامية على نهج الإسلامي ضمن الكتاب والسنة، وما إن حافظت الجريدة على نشاطها الى ان صدر من طرف الإدارة الفرنسية قرار التعطيل وسبب ذلك هو اتجاهها الذي أعلنت عنه في صفحاتها وحرارة لهجتها مع السلطات الاستعمارية ومواقفها الثابتة اتجاه مختلف القضايا وكانت نتيجة ذلك صدور قرار من وزارة الداخلية مؤرخ في 18 جانفي 1929م يأمر بتوقيف نشاط وادي ميزاب بمنع طبعها وتوزيعها وبيعها، كما حمل القرار تعطيل كل ما يصدر من صحف تسير على خطتها⁽²⁾.

ميزاب: بعد حوالي سنة من توقيف جريدة ميزاب، رفعت الادارة الفرنسية قرار منع الكتابة الصحفية عن أبي اليقضان، فبادر باصدار جريدة باسم "ميزاب" وصدر العدد الاول منها في 25 جانفي 1930م، وقد طبع في تونس، إلا أن الوالي العام "بوردي" أمر بتوقيفها عن النشاط قبل أن تنتشر وتأخذ مكانه جريدة وادي ميزاب.

المغرب: صحيفة أسبوعية صدر العدد الأول منها في السادس والعشرين من شهر ماي 1930م، وقد ظهر منها اثني وثلاثون عددا، وكانت اهتمامات الصحيفة لم تختلف عن وادي ميزاب، ففي الأعداد الأولى كانت مواضيع اقتصادية وبعد ذلك اهتمامها الكبير بالقضية الوطنية، إذ صادف صدورهما فترة الاحتفال المؤي الاستعماري لاحتلال الجزائر، وكذلك اهتمت بالموضوعات السياسية العالمية مثل القضية الفلسطينية مقال المسألة الفلسطينية، الاتحاد اليهودي، وكذلك أولت الجريدة اهتمام بالأدب العربي وغلب عليه طابع الشعر ومن أبرز الشعراء الشاعر مفدي زكريا ولكن نضال الجريدة لم يستثبها الواقع المرير الذي عاشته الصحافة العربية الإصلاحية⁽³⁾.

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، 26 ص 4

(2) محمد ناصر، مرجع سابق، ص98.

(3) مرجع نفسه، ص86،85.

النور: صدرت في 15 سبتمبر 1931م وتحتوي على 78 عددا⁽¹⁾، وكانت تصدر في أربع صفحات، وهي ذات اتجاه إصلاحى والغرض منها تنوير الأذهان وتنقيف العقول وتعريف المسلمين فهي امتداد لسابقتها اما في إطار الحركة الإصلاحية فقد تابعت الجريدة حركة جمعية العلماء المسلمين فكانت تتابع كل نشاطاتها الفكرية كما اهتمت صحيفة النور بنشر بعض المقالات الهادفة المنقولة من الصحف المشرقية، ولقد لقيت رواجاً خارج الوطن في كل من تونس والمغرب، لما كانت تنشره من مقالات تعالج قضايا الامة الإسلامية، فقد كتبت هي كذلك عن فلسطين بأسلوب متحمس ليؤكد قوة الروابط بين شعوب العربية⁽²⁾.

وهكذا اشتملت بهذا الموقف الواعي الذي تجاوز حدود الوطن رغم الحصار الاستعماري المفروض على الصحافة العربية في الجزائر، ولقيت مصيرها مصير الصحف اليقظانية قرار منع الصدور ب 02 فيفري 1933م⁽³⁾.

البستان: صدرت في 27 افريل 1932م، وفيها 10 أعداد، عالجت البستان مواضيع اجتماعية إصلاحية وسياسية بأسلوب فكاهي ساخر، وموجة صريح، مما كان يهدد بتعطيلها، ولذلك لم يمنع السلطات الاستعمارية من إصدار قرار التعطيل بعد صدور العدد العاشر منها في 12 جويلية 1933م وكان السبب هو ما كانت تنشره من تعريض سياسة السلطة الحاكمة ومن انتقادات لأولئك الذين يقفون في وجه العناصر الوطنية، فلم تخدم مصالح فرنسا⁽⁴⁾.

النبراس: صدرت في 21 جويلية 1933م وكانت تضم ستة أعداد، وهي جريدة أسبوعية كانت تصدر كل يوم جمعة بالجزائر العاصمة فهي ذات اتجاه اصلاحي متحمس، وكانت افتتاحيتها نقدا لاذعا لموقف السلطات الاستعمارية من الصحافة العربية في الجزائر وبأن محاولتهم القضاء على الصحافة فات أوانه لأن هذه الوسيلة أيقظت الأمة.

وانتشر الوعي في أوساط الشعب عن طريق القلم، أما المواضيع التي قامت بمعالجتها متنوعة فيها اتجاه إسلامي، بعد اجتماعي واهتماماتها بالقضايا السياسية، والنشاطات الثقافية والتربوية وحتى الإبداعات الأدبية وناصرت الفكرة الإصلاحية، وكان اخر اصدار لها في 25 أوت 1933م بقرار من الإدارة الفرنسية⁽⁵⁾.

(1) محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2000م، ص89

(2) محمد ناصر، مرجع سابق، ص86.

(3) محمد الحسن فضلاء، مرجع سابق، ص90

(4) محمد ناصر، مرجع سابق، ص163.

(5) مرجع نفسه، ص 171.

الأمة: صدرت في 08 سبتمبر 1933م وتضم 170 عددا، وهي جريدة أسبوعية إصلاحية ذات نزعة إسلامية ووطنية قومية وتعد الجريدة السابعة بالنسبة لأبي اليقضان، وكانت امتداد لجريدة النبراس أسلوبا ومضمونا، وأول صدور للعدد الأول تعرضت لمضايقات من طرف السلطات الاستعمارية فتوقفت لمدة سنة، ثم برز العدد الثاني في 25 سبتمبر 1933م. فأولت عناية للإخبار المحلية والدولية، كما عرفت بمقاومتها للفرنسية والإدماج ودفاعا عن الإسلام ومناصرتها لقضايا الوطن العربي والإسلامي عامة والقضية الفلسطينية خاصة، إلا أن السلطات الاستعمارية منعتها من الصدور نهائيا على إثر قرار صدر عن وزير الداخلية لفرنسا في 24 ماي 1938م⁽¹⁾.

وقد شيعها بن باديس بالكلمات الآتية: " جريدة الأمة خلف جرائد عدة كلها استشهدت في سبيل واجبها، والأستاذ أبو اليقضان في كل مرة يتحمل من أضرار مالية وأدبية، ويعود للجهد وقد عطلت جريدة الأمة مثل أخواتها فضمت وساما جديدا الى صدر الأستاذ ونحن ننتظر من همته، ومنه أن يطلع على قرائه في أمر قريب، إنه من الظلم والاحتقار للصحافة العربية أن تبقى هكذا تحت سيف التعطيل دون سؤال ولا جواب"⁽²⁾.

الفرقان: صدرت في 05 جويلية 1938م، وتضم ستة أعداد، وهي أسبوعية تصدر كل يوم ثلاثاء ولم تختلف لا في شكلها ولا في محتواها عن جرائد أبي اليقضان السابقة، كانت تحتوي صفحتها الافتتاحية في معالجة أهم القضايا من الأحداث اجتماعية كانت أو سياسية، أما في الصفحة الثانية فهي مخصصة لأبناء العالم الإسلامي، والمقالات الواردة كانت عن نشاطات الحركة الإصلاحية، أما الصفحة الأخيرة فهي مخصصة للإعلانات، ولم تسلم هي كذلك من السياسة الاستعمارية فما أن صدر العدد السادس منها في 02 أوت 1938م، حتى أوقفت عن النشاط، وقد أعطت سببها أنها نسخة جديدة عن الجريدة الأمة المعطلة⁽³⁾.

وبعد تعطيل لأبي اليقضان آخر جريدة له وهي الفرقان أثر ان يودع عالم الصحافة الى عالم التأليف، وقد سبق قبل ذلك أن انشأ مشروع المطبعة العربية، طبعت كتباً شتى لمؤلفين جزائريين كما طبعت عديدا من الجرائد كالإصلاح⁽⁴⁾.

(1) محمد ناصر، مرجع سابق، ص ص163-180.

(2) مرجع نفسه، ص 179.

(3) مرجع نفسه، ص 257.

(4) محمد الحسن فضلاء، مرجع سابق، ص 89.

صحف إصلاحية أخرى:

الجزائر: جريدة اصلاحية تريبوية صدرت بعد ميلاد جريدة المنتقد بأسابيع قليلة شعارها "الجزائر للجزائريين" مؤسسها ورئيس تحريرها "محمد السعيد الزاهري"^(*) ولم يصدر من الجريدة ثلاثة أجزاء فقط، بعد أن قامت السلطات الفرنسية بقمعها فقد رأت في موضوعاتها تطول على السيادة الحاكمة⁽¹⁾.

صدي الصحراء: جريدة أسبوعية إسلامية إصلاحية ظهرت سنة 1925م شعارها العمل على درء المفسدة قبل جلب المصلحة وتعتبر أول صحيفة إصلاحية تصدرها بسكرة، كانت تطبع بقسنطينة ومن شعاراتها كانت تهدف الى اصلاح أحوال المجتمع الجزائري وتخليصه من البدع والجهل، فأغلب موادها تتحدث عن النهضة الفكرية وكانت مجالا فسيحا لبعض الأقلام الإصلاحية، توقفت الجريدة هن الصدور بعد أن صدر منها ثلاثة عشر عددا فقط وذلك في 22 فيفري 1926م، ثم بعد ثماني سنوات استأنفت نشاطها سنة 1934م، لكنها تعطلت مرة اخرى بعد ظهور العدد العشرين بتاريخ 12 أكتوبر 1934م⁽²⁾.

البرق: جريدة أسبوعية صدرت في السابع مارس سنة 1927م بقسنطينة، وتصدر كل يوم اثنين وشعارها "خدمة الوطن والمصلحة العامة واستثمار المال"، وظهر منها ثلاثة وعشرين عددا فهو يدعم الحركة الإصلاحية ويهاجم الطريقة فهو مصدر مهم لدراسة التاريخ الجزائري فكانت لهجتها شديدة الانتقاد والجهل وتشويه العقيدة الاسلامية فقامت الحكومة الفرنسية بتعطيلها بموجب قرار من فرنسا في سبتمبر 1927م، وكان آخر عددها ظهر في 15 أوت 1927م، وهو العدد الثالث والعشرين.

الإصلاح: أصدر العدد الأول لجريدة الإصلاح في 8 سبتمبر 1927م وطبع بتونس وهي جريدة حرة إسلامية إصلاحية قبل كل شيء فشعارها العمل على تحطيم الخرافات وهدم الأوهام لتتوير الفكر وتهذيب الرأي العام، كانت تصدر مرة واحدة في الأسبوع⁽³⁾.

(*) محمد السعيد الزاهري: (1899-1956م) ولد بقرية ليانة ببسكرة وهو من أحد رواد الحركة الإصلاحية فهو أديب وكاتب وشاعر فأصدر جريدته الأولى الجزائر 1925م وتخلي عن جمعية العلماء سنة 1935م، وانشأ سنة 1938م جريدته الثالثة الوفاق وأصدر كتابا واحدا سنة 1933م، انظر: محمد الحسن فضلاء، مرجع سابق، ص 115-119.

(1) محمد ناصر، مرجع سابق، ص 61.

(2) مرجع نفسه، ص 69.

(3) مرجع نفسه، ص 70.

فقد كان بجانب العقبي^(*) الكثير من المساهمين لإصدار هذه الجريدة، لكن الاستعمار وقف أمام الجريدة في تونس ومنعها من الصدور وواجه العقبي مشاق كبيرة لإعادة إصدارها من جديد، وقد اهتمت هذه الجريدة بقضية التجنس وأعطت أهمية للأدب لإقدام المصلحين، وأوقفت جريدة الاصطلاح كغيرها من الجرائد الوطنية في عددها الرابع عشر 25 سبتمبر 1930م⁽¹⁾.

المرصاد: صحيفة أسبوعية صدر العدد الأول منها بمدينة الجزائر يوم 27 سبتمبر 1931 و هي جريدة دينية علمية أخلاقية، تصدر كل يوم جمعة، ومجموع أعدادها 64 عدد غايتها الدفاع عن حقوق المسلمين الجزائريين، ففي مقالاتها تهاجم الانحراف الديني كذلك اهتمت بالأمر السياسي، وكانت تستعمل أسلوبا لينا في مخاطبتها للسلطات الفرنسية ولكن صدر بحقها قرار توقيفها عن النشاط، وهكذا توقفت جريدة المرصاد في 8 نوفمبر 1933.

الحارس: جريدة نصف شهرية صدر العدد الأول منها في 03 أوت 1933م، ويظهر اتجاهها المضاد للطرقية واضحا من خلال مواقف الجريدة بأسلوبها الشيق، ولكنها لم تستمر طويلا وانتهت حياتها بمصادرة العدد الخامس في المطبعة قبل أن يرى النور.

الثبات: بدايتها كانت في 1934م، وهي جريدة أسبوعية تظهر كل يوم جمعة، وتعتبر امتداد لجريدة "المرصاد" الموقفة عن النشاط ظهرت في 11 نوفمبر 1933م، وقد اهتمت بالقضايا السياسية والإقتصادية، وكذلك الجانب الاجتماعي لاستكمال رسالتها الإصلاحية، وقد اصدر من هذه الجريدة 50 عددا وآخرها في سبتمبر 1935م، ولم يكن لها العمر فقد كانت في بدايتها وعامها الاول من النشاط حتى اوقفت بسبب اتجاهها الإصلاحي.

المغرب العربي: جريدة أسبوعية صدرت بوههران في ماي 1937م، وهي لسان حال الشباب المسلم، وكانت خطتها إصلاحية وطنية تهاجم الفساد الإداري والاجتماعي. فتوقفت عن الصدور في أواخر سنة 1937م بعد أن اصدر منها حوالي خمسة أعداد⁽²⁾.

^(*) **الطيب العقبي:** (1890-1960م) كاتب خطيب، صحفي شاعر، مصلح ولد في سيدي عقبة ثم هاجر إلى مدينة المنورة، وفي 1920م استقر ببسكرة وبدأ نشاطه الإصلاحي، وتولى الوعظ والإرشاد في نادي الترقى، وعضو في جمعية العلماء المسلمين، انظر: عمار هلال، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين 19 و 20**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص344-345.

⁽¹⁾ Mohamed TEGUIA ; L'ALGERIE EN GUERRE ; office des publications universitaires ; Alger ; 2007 ; p181

⁽²⁾ محمد ناصر، مرجع سابق، ص99

الفصل الثاني

جمعية العلماء المسلمين وأبعاد القضية الفلسطينية

المبحث الأول: جمعية العلماء المسلمين-التأسيس والتطورات-

المطلب الأول: الإرهاصات الأولية لميلاد الجمعية

المطلب الثاني: التأسيس

المطلب الثالث: المبادئ والأهداف

المبحث الثاني: الجانب الصحفي عند جمعية العلماء المسلمين

المطلب الأول: النشاط الثقافي والإعلامي للجمعية

المطلب الثاني: الوسائل الإعلامية

المطلب الثالث: الصحافة عند الجمعية

المبحث الثالث: أبعاد الصراع العربي الإسرائيلي

المطلب الأول: البعد التاريخي

المطلب الثاني: البعد العقائدي

المطلب الثالث: البعد الجغرافي والبشري

المبحث الأول: جمعية العلماء المسلمين-التأسيس والتطورات-

المطلب الأول: الإرهاصات الأولية لميلاد الجمعية

إن البدايات الأولى لتأسيس جمعية العلماء المسلمين كانت سنة 1913م، وذلك عند زيارة الإمام ابن باديس ورفيقه الشيخ البشير الإبراهيمي^(*) في زيارتهما للمدينة المنورة، حيث كانا يقضيان جل وقتهما في بحث عن حلول للأوضاع المتردية في الجزائر، وفي ذلك يقول البشير الإبراهيمي: "وأشهد الله على أن تلك الليالي من عام 1913م هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين والتي لم تبرز للوجود إلا عام 1931م"⁽¹⁾ ويظهر جليا أن اللجنة الأولى لانطلاقة الفكر الإصلاحية في الجزائر علي يد علماء الجمعية كانت قبل 15 سنة تقريبا من التأسيس وهذا دليل على انتشار الفكر الإصلاحية في أوساط المثقفين الجزائريين ومحاولة تغيير الوضع الجزائري.

مما لا شك فيه أن ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم يكن وليد الصدفة بل نتيجة لفترة هامة من العمل الإصلاحية كما لا يستبعد أن يكون العقبي على علم بذلك اللقاء بحكم تعليمه بالمدينة المنورة⁽²⁾ فقد درس بالحرم النبوي الشريف واستمد حصيلته الثقافية من أكبر المعاهد والمدارس الحجازية⁽³⁾، فبعد عشر سنوات من رجوع ابن باديس من الحجاز عام 1913م بدأ تفكيره في توسيع الخطة الإصلاحية التي شرع في تنفيذها بإرشاد الناس في الدين والدنيا لذلك أخذ من سنة 1924م مرحلة جديدة يتطلع فيها للعمل النضالي للتصدي لسياسة الاستعمار الفرنسي⁽⁴⁾، وبذلك كيفية إيجاد الحلول لتغيير السياسة.

فيعود فضل المبادرة في إنشاء جمعية للمثقفين المسلمين الجزائريين لذوي التكوين الزيتوني أو المشرقي لابن باديس ففي 1924م اتصل بأصدقائه بقسنطينة وضواحيها⁽⁵⁾ لإقناعهم بفائدة إنشاء جمعية تدعى

(*) البشير الإبراهيمي: (1889-1965م) ولد بسطيف من أسرة مثقفة درس اللغة العربية وأصول الدين حفظ القرآن، أسس مع ابن باديس الجمعية وأصبح نائبا لها ثم رئيسا لها في ديسمبر 1942م، سجن عقب مجازر 8 ماي 1965م، أطلق سراحه سنة 1946م وتوفي 22 ماي 1965م، انظر: عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون، ج1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص ص 03-06

(1) كمال بن عطالله، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين-مسيرة علم وإصلاح-، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، 2013م، ص 8.

(2) أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 136

(3) مرجع نفسه، ص 36.

(4) كمال بن عطا الله، مرجع سابق، ص 8.

(5) Mahfoud Kaddache, L'algerie Des Algeriens-Histoire De L'algerie 1830-1954, Editions Rocher Noir , 1998, p179.

"الأخوة الفكرية" تكون غايتها توحيد المتقنين وتمكينهم من التعارف على أحسن وجه وتنسيق جهودهم في مجال التعليم العربي وتوحيد مذهبهم الديني⁽¹⁾، إذ يقول البشير الإبراهيمي في ذلك: "كانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا وابن باديس في اجتماعنا بالمدينة المنورة في تربية النشأ هي ألا نوسع له في العلم وإنما نربيه على فكرة صحيحة ولو مع علم قليل"⁽²⁾ فهنا كان شعارهم أساسي في بداية تفكير إنشاء الجمعية هو بث روح الوعي بين صفوف الشباب ونضج الفكر الداخلي قبل نشر العلم في أوساط الطلبة.

فباشر ابن باديس بعقد اللقاءات مع البشير الإبراهيمي منذ 1920م تارة في سطيف وأخرى في قسنطينة للبحث عن حلول لمعالجة الوضع في الجزائر، وانطلاقاً من هذه الفكرة قرر ابن باديس عام 1924م تأسيس "جمعية الإخاء العلمي" يكون مركزها العام بمدينة قسنطينة تجمع شمل علماء قسنطينة وتوحد جهودهم، إلا أن هذه الفكرة فشلت يقول الشيخ الإبراهيمي: "زارني الأخ الأستاذ عبد الحميد بن باديس زيارة مستعجلة سنة 1924م فما أذكر أخبرني بموجب الزيارة في أول جلسة أنه عقد العزم على تأسيس جمعية بإسم "الإخاء العلمي": ".....وفي تلك الجلسة عهد إلى الأخ الأستاذ أن أضع قانونها الأساسي فوضعت في ليلة وقرأته عليه في صباحها.....ثم حدثت حوادث عطلت المشروع وأخبرني الأستاذ بذلك فلم أستغرب لعلمي أن استعدادنا لمثل هذه الأعمال لم ينضج بعد وأن عملاً عظيماً كهذا لا يثبت على الفكرة الخاطئة والخطوة العارضة ولا يتم في الخارج إلا بعد استقراره في الأذهان ولا بد له من زمن واسع حتى يختصر وتأنس إليه نفوس ألفت التفرق حتى نكرت الاجتماع"⁽³⁾ فقد كانت بداية التجربة مع جمعية الإخاء العلمي التي باءت بالفشل لأسباب ما.

وقد كانت أول محاولة مع ابن باديس لتكوين جمعية للعلماء وانطلاقة للبداية في العمل الجاد في تكوين الجمعية كما جاء به البشير الإبراهيمي: "من الأعمال ما يكون الفشل فيه أجدى من النجاح وهذا ما شهدناه في تأسيس جمعية الإخاء العلمي فقد فشلنا في تأسيسها ظاهراً وفيما يبدو للناس ولكن تلك المحاولات لم تذهب بلا أثر في المجتمعات العلمية الجزائرية حتى كان من نتائجها بعد أعوام جمعية العلماء المسلمين"⁽⁴⁾ ومن هذه المقولة نستنتج أن المحاولات الأولى والمكررة لتأسيس الجمعية لم تفشل من تأسيسها

(1) علي مراد، مرجع سابق، ص 143 .

(2) أمين بلعيفة، التنشئة السياسية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1956م، رسالة ماجستير في التنظيم السياسي

والإداري، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008م، ص 92.

(3) مرجع نفسه، ص 92.

(4) أمين بلعيفة، مرجع سابق، ص 92.

بل كانت دافعا قويا لها ولقد خلف هذا الفشل المتكرر نجاحا بارز على الأفق من خلال الاجتماعات المتكررة آنذاك التي أدت إلى طرح الأفكار وتبادل الآراء فيما بينهم.

وفي نفس الوقت لم يفقد ابن باديس الثقة والأمل بعد فشل مشروع "جمعية الإخاء العلمي" فراح يوسع نشاطه الإصلاحية⁽¹⁾، فبعد عدة أشهر أنشأ ابن باديس صحيفته الأولى المسماة "المنتقد" ثم "الشهاب" في نوفمبر 1925م وأمله أن يحقق التقارب بين المثقفين المسلمين الجزائريين أصحاب النزعة الإصلاحية⁽²⁾، فوجه نداء إلى العلماء الإصلاحيين: "إننا نرغب من كل من يستحسن هذا الاقتراح ويلبي هذه الدعوة من أهل العلم من كل من يحب الإصلاح أن يكاتب إدارة الجريدة ببيان رأيه حتى إذا رأينا استحسانا وقبولاً من عدد كاف شرعنا في التأسيس والله ولي التوفيق" فأثار نشر هذا النداء ردود فعل إيجابية وأخذت الإنضمامات تتزايد يوم بعد يوم على إدارة الشهاب⁽³⁾ وموافقات العلماء المصلحين وكانت أولى هذه الرسائل المؤيدة بداية مع رسالة الشيخ "الطيب العقبي" وكان انضمامه لافت للنظر، ثم تلتها رسالة الشيخ "المولود بن الصديق الحافظي"^(*)، ثم "الشيخ مبارك الميلي" وبعد ذلك تلاه الشيخ العربي التبسي^(**)

وتوالى الموافقات وترحيبات بإنشاء هذا الحزب⁽⁴⁾، فضلا عن اقتراحات حول كيفية تكوين الحزب الديني والغايات التي يمكن الوصول إليها، فأصبح الحزب هو الموضوع الأساسي للمقالات المنشورة في الشهاب وكان تكوين تجمع ذي طابع إسلامي في الجزائر له غايات دينية وثقافية والشغل الشاغل للمثقفين المسلمين خلال السنوات من 1925م إلى 1930م⁽⁵⁾.

(1) أمين بلعيفة، مرجع سابق، ص 92.

(2) علي مراد، مرجع سابق، ص 143.

(3) مرجع نفسه، ص 144.

(*) الشيخ المولود بن الصديق الحافظي: (1880-1948م) ولد في قرية بني حافظ بسطيف حفظ القرآن وبعدها غادر إلى تونس ومنها إلى مصر، وفي 1902م دخل إلى الجامع الأزهر ودرس فيه سنة 1922م عاد إلى الجزائر ففتحت له الشهاب صدرها فنشر فيها عدة مقالات، وكان أحد أعضاء الجمعية وأصدر جريدة الإخلاص، وتوفي في 3 فيفري 1948م، انظر: محمد الحسن فضلاء، مرجع سابق، ص ص 75-79.

(**) الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي: (1895-1957م) ولد بناحية أسطح، حفظ القرآن في زاوية خنقة سيدي ناجي الرحمانية ومنها انتقل إلى جامع الزيتونة سنة 1915م، أنشأ الحزب الدستوري الحر 1920م الحركة الإصلاحية، انظر: عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى -دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة-، مرجع سابق، ص 114-115.

(4) أمين بلعيفة، مرجع سابق، ص 93.

(5) علي مراد، مرجع سابق، ص 144.

وخلال هذه الفترة برز نادي الترقّي^(*) وأصبح ذا ثقل ثقافي وتأثير جدي وله الأثر الكبير في تأسيس الجمعية⁽¹⁾، وعلى الرغم من معارضة الإدارة الفرنسية لعدم قبولها لفكرة إنشاء حزب إصلاحي يمكن أن يحدث هزة في الفكر الديني والاجتماعي بالجزائر فأقامت السلطات الفرنسية احتفالا ضخما بعيدها المئوي لاحتلالها للجزائر وهذا ما أثر على الشعب الجزائري وحرك ما كان كامنا في نفوسهم وذلك بمقاطعة الاحتفالات وظهور جو من النوع الأخوي بين مختلف علماء الجزائر وذلك بضرورة العمل المشترك ضد الاحتلال الفرنسي ولعل هذا ما شجع العلماء على الإسراع في إظهار جمعية العلماء إلى الوجود⁽²⁾، فقام الأستاذ توفيق المدني^(**) في نادي الترقّي بجمع 120 عنوان لكبار وصغار ومتوسطي العلماء على مستوى القطر الجزائري ككل وإرسال بطاقات دعوة تتضمن شرح لأهداف الجمعية وجاء الرد من 109 من المدعوين بالموافقة وقام النادي بإرسال دعوات أخرى من أجل تحديد المكان والزمان⁽³⁾.

المطلب الثاني: التأسيس

في صباح يوم الثلاثاء 5 ماي 1931م اجتمع في نادي بالعاصمة 72 من علماء الجزائر لتأسيس الجمعية ووضعوا القانون الأساسي للجمعية في الساعة الثانية زوالا من ذلك اليوم لانتخاب إدارة الجمعية وانقضت الجلسة في الساعة الخامسة مساء⁽⁴⁾، وتحقق ذلك عام 1931م وضم مجلسها الإداري مجموعة من العلماء واقترن تأسيسها بالاحتفال المئوي لاحتلال الجزائر بعد أن تأكدت السلطة الاستعمارية أنها قضت على الشخصية الجزائرية⁽⁵⁾.

(*) نادي الترقّي: كان ملتقى النخبة المفكرة سواء من كان منهم مقيما بالعاصمة أو وافدا عليها من الخارج وكانت تلقى فيه المحاضرات الفكرية والأدبية وتقام فيه الندوات الشعرية وكان ابن باديس يحاضر فيه مع الشباب الناهض من طلبة العلم فكان بذرة صالحة لهضة الجزائرية، وتكونت فيه لجنة تحضيرية لتتبع عنها الجمعية، انظر كمال بن عطاش، مرجع سابق، ص10.

(2) أمين بلعيفة، مرجع سابق، ص94.

(**) الأستاذ أحمد توفيق المدني: ولد بتونس في 01 نوفمبر 1898م زاول دراسته الجامعية بالزيتونة، ومنذ 1915م سجل الأستاذ نشاطا سياسيا في لجنة الثوار التونسيين وبعد خروجه من السجن سنة 1920م أسس حزب الدستور التونسي وفي 1925م بإعلان رسمي من طرف الحاكم الفرنسي تم طرده إلى البلد الأم وهو من حرر قانون الجمعية وعبارات التقدير من مجلة الشهاب، انظر كمال بن عطاش، مرجع سابق، ص73،74.

(3) أمين بلعيفة، مرجع سابق، ص94.

(4) محمد علي دبوز، نهضة الجزائر وثورتها المباركة، ج2، ط1، دن، الجزائر، 1971م، ص96.

(5) عبد الحميد ابن باديس، أثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، ج1، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م، ص482.

وقد انتخبت الهيئة الإدارية ابن باديس غيايبا للرئاسة والإبراهيمي نائبا له وللكتابة العامة الأمين العمودي(*) ولمساعدته الطيب العقبي وانتخبت لأمانة المال الأستاذ مبارك الميلي والأستاذ إبراهيم بيوض(**) مساعدا له وباقي الأعضاء للاستشارة والعضوية⁽¹⁾، وقررت الهيئة الإدارية في أول جلسة لها ترجمة القانون الأساسي إلى الفرنسية وتقديمه إلى الحكومة للمصادقة عليه ويلاحظ أن اللجنة التحضيرية بعد نجاح الفكرة أقامت حفلة على شرف الضيوف وأعضاء الجمعية الدينية وجماعة من النواب الأهالي وهيئة إدارة النادي⁽²⁾. وذلك إثباتا لفرنسا أن نجاح الجزائريين في إتحادهم وتشكيل العلماء لجمعية توحدتهم فيما بينهم والإيمان بضرورة تغيير الأوضاع المتردية للجزائر من جراء محاولة فرنسا في أخذها بالقوة وهذا ما جعل منها ضرورة توعية الشعب الجزائري والنهوض بالحركة الجزائرية في أوساط الجزائريين وبث فيهم روح الدفاع وعدم الفشل أمام العدو الفرنسي.

فقد تأسست حركة جمعية العلماء المسلمين بصفة رسمية وراحت تباشر نشاطها علانية لكن بصيغة أخرى غير الصيغة التي كان يدعو إليها حزب الشعب فقد تبنت المنهج السلمي الإصلاحي⁽³⁾، فمع تأسيس الجمعية أدرج الإبراهيمي مشروعه النهضوي في القانون الأساسي للجمعية الذي حرره في نفس السنة والذي شرح فيه أسباب تأخر المسلمين وتقدم غيرهم وحدد فيه شروط النهضة الجزائرية التي يجب أن تقوم على الإسلام، ثم حذر من المشروع التغريبي وحدد موقفا صارما من الاستعمار والطرقية والبدع والخرافات التي تقف أمام المشروع الإسلامي⁽⁴⁾.

(*) الأمين العمودي: (1890-1957م) كان من المصلحين الجزائريين ذي الثقافة المزدوجة كان يشغل منصب وكيل قضائي في المحاكم الإسلامية بعد أن اشتغل في الصحافة ببيسكرة صدى الصحراء ثم الإصلاح 1927م وكان عضو في اللجنة المديرية للجمعية حتى غاية 1935م، انظر: علي مراد، مرجع سابق، ص 130-131.

(**) الشيخ إبراهيم بيوض: (1899-1981م) ولد بالقرارة وحفظ القرآن صغيرا أنشأ معهدا سنة 1925م ولم يكن عمل الشيخ مقتصرًا على تعليم الطلبة فقد فتح (جامعة شعبية) وظل مفسرا للقران بينهم نحو 45 سنة وشارحا لصحيح البخاري ولقد ختم القران بالشرح والتحليل سنة 1980م وودع الحياة في 14 جانفي 1981م، انظر: محمد الحسن فضلاء، مرجع سابق، ص 93-94.

(1) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائرية وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، مرجع سابق، ص 135.

(2) مرجع نفسه، ص 136.

(3) عثمان مسعود، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د.ن، ص 47.

(4) محمد البشير الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940م)، جمع وتقديم: نجله أحمد طالب الإبراهيمي، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 15.

ونظرا لكون أغلب أعضاء المجلس يتواجدون بعيدا عن العاصمة بحكم ظروفهم فتقرر تعيين لجنة دائمة يكون أفرادها ممن يقيمون بالعاصمة تتألف من خمسة أعضاء تكون على اتصال دائما برئيس الجمعية بقسنطينة وتتولى التنسيق بين الأعضاء وتحفظ الوثائق وتضبط الميزانية وتحضر الاجتماعات للمجلس الإداري(*) لذلك شهد العام الثاني من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بداية ميلادها الحقيقي ومرحلة انتقال من الفوضى والاضطرابات إلى التنظيم والعمل الدقيق⁽¹⁾، وحتى يسهل الإشراف على متابعة العمل الإصلاحي وتنشيط العمل التربوي كلف ابن باديس باقتراح من الجمعية الشيخ الطيب العقبى أن يتولى الإشراف على العمل الذي يجري في العاصمة وكلف الإبراهيمي أن يتولى الجهة الغربية انطلاقا من تلمسان وأبقى على قسنطينة وما جاورها تحت إشرافه شخصيا⁽²⁾.

المطلب الثالث: المبادئ والأهداف

أولا: مبادئها

قامت الجمعية على مبادئ وأسس لضمان استمرارها باعتبارها الدين الإسلامي وعظمته ومكانته وسط الأديان وأنه لا بديل عنه لقوله تعالى: "ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه"⁽³⁾ فالدعوة إلى الأخوة الإسلامية بين جميع المسلمين ويذكر بالأخوة الإنسانية بين البشر أجمعين وكذا على سيادة عدالته في المجتمع.

وركز ابن باديس على التشبث بالدين وإخراجه من دائرة الشكوك والشوائب التي علقت به جراء ظلال الطرقية وإيهامهم للناس بالبدع والخرافات، وقد أدى تركيز الجمعية على الدين إلى جعلها محل انتقاد الساحة السياسية والوطنية وهذا ما أدى إلى انعدام الإتحاد بين الجمعية ونجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب رغم أن الهدف واحد⁽⁴⁾.

(*) المجلس الإداري: يتكون من عمر إسماعيل رئيسا ومحمد المهدي كاتباً وابت سي أحمد عبد العزيز أمينا للمال ومحمد زميلي عضوا والحاج عمر العنق عضوا، انظر: كمال بن عطا الله، مرجع سابق، ص 12.

(1) مرجع نفسه، ص 13.

(2) كمال بن عطا الله، مرجع سابق، ص 15.

(3) سورة آل عمران، الآية 85.

(4) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية علماء مسلمين جزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1937-1945، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1983م، ص 12-13.

فإن المبادئ التي ناضلت من أجلها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الشعار^(*) المعروف الذي كانت تكتبه في غلاف بعض من كتبها المدرسية التي يدرس فيها تلامذة مدارسها وكذلك في جريدتها البصائر التي تحمل في صفحتها الأولى "العروبة-الإسلام" وتقديم لفظ العروبة لأن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم وبالتالي لغة الإسلام⁽¹⁾، فقد كتب الشيخ ابن باديس في البصائر العدد 83، الصادرة في 30 سبتمبر 1937 "العروبة والإسلام والعلم والفضيلة هذه هي أركان نهضتنا وأركان جمعية العلماء المسلمين التي هي مبعث حياتنا ورمز نهضتنا فما زالت هذه الجمعية منذ كانت تفقهنا في الدين وتعلمنا اللغة وتنتيرنا بالعلم وتحليلنا بالأخلاق الإسلامية وتحفظ علينا جنسيتنا وقوميتنا وتربطنا بوطنيتنا الإسلامية الصادقة"⁽²⁾ فهنا يثبت ابن باديس أن جمعية جاءت لتتير درب الطلبة جامعة من لغة ودين وفقه وعلم وحتى الأخلاق فقد مست كل الجوانب وصولاً بالجنسية والقومية وهذا أكبر دليل على مبادئ الجمعية التي جاءت من أجلها لتغيير أوضاع الشعب الجزائري لتخبطه في سنين من الجهل.

وتتلخص مبادئ الجمعية ما ذهب إليه البشير الإبراهيمي: "...تعمل لإحياء اللغة العربية وآدابها وتاريخها في موطن عربي وبين قوم من العرب وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا وتعمل لتمكين أخوة الإسلام العامة بين المسلمين وتذكر المسلمين الذين يبلغهم صوتها بحقائق دينهم وسير أعلامهم وأمجاد تاريخهم وتعمل لتقوية رابطة العروبة بين العربي والعربي لأن ذلك طريق لخدمة اللغة والأدب"⁽³⁾ فهنا أشار إلى مبدئين أساسيين هما العروبة والإسلام وتذكيرهم بتاريخهم العربي الإسلامي المجيد.

فدعت الجمعية إلى العودة إلى منابع الإسلام الكتاب والسنة وسلوك السلف الصالح والثورة على الجمود الفكري والخرافات ومحاربة الجهل والظلم وراعت الجمعية كل طبقات المجتمع بقوله تعالى "وجادلهم بالتي هي أحسن"⁽⁴⁾، فلقد كانت الجمعية في طريقها الإصلاحية تعمل بالمبادئ الثلاثة التي مثلت بها "دفاعاً منظماً عن الإسلام والعروبة في الجزائر وأعمال جمعية العلماء للإسلام والعربية هي البناء المتين للقومية والتفسير الصحيح للوطنية والشرح العملي لمعنى الأمة"⁽⁵⁾، فهنا ركز أن هذين المبدئين يعملان على بناء القومية والوطنية والفهم العملي للأمة فهنا تفسر الثلاثية التي تمثل الروح الحية داخل كل فرد.

(*) الشعار: "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا".

(1) تركي رايح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956 ورؤساؤها الثلاثة، مرجع سابق، ص34.

(2) مرجع نفسه، ص35.

(3) تركي رايح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956 ورؤساؤها الثلاثة، مرجع سابق، ص35-36.

(4) سورة النحل، الآية 165.

(5) مرجع نفسه، ص358.

فقد سعت الجمعية لوضعها لهذه المبادئ لتطبيق الحدود الفاصلة بين الجزائر وفرنسا بكل دقة وإلى تحقيق الانفصال التام للجزائر عن فرنسا والتأكيد بأن الجزائر لها حدودها الخاصة بها وأنها كانت تتمتع بحريتها قبل دخول الاستعمار فهو وطن لا يمد أي صلة بفرنسا، وفي قيام الجمعية على هذه المبادئ تهدف إلى إعادة بناء المجتمع الجزائري ثقافياً بأيدي خفية في بدايات نشأتها لكي لا تسلط على نفسها أعين الفرنسيين والعمل سياسياً بدقة وحذر فهي الأبعاد الحقيقية للصراع الحضاري مع الاستعمار الفرنسي.

ثانياً: الأهداف

إن أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ارتبطت بشكل مباشر بالظروف التي كان عليها المجتمع الجزائري تحت نير الاستعمار الفرنسي، ومن ثم فقد جاءت على شكل رد معاكس للسياسات التي كانت تفرضها السلطات الاستعمارية على الشعب الجزائري.

ومن هنا تأسست الجمعية بأهداف نضالية تسعى إلى تحقيق الاستقلال بإيمان قوي منها أن هدفها لن يتحقق إلا بالتضامن بين مختلف الفئات المثقفة في الجزائر⁽¹⁾، فالمطلع على قانون الجمعية يدرك أنها جاءت لإرشاد المجتمع ومحاربة الأمراض الاجتماعية والتخلي عن المواضيع السياسية ولكن مع التصفح لأعمال الجمعية من الميلاد حتى 1956م فيظهر أن أهدافها كانت وطنية سياسية بالدرجة الأولى⁽²⁾، فقد جاء في الفصل الرابع من قانونها الأساسي ما يعبر عن غايتها الآتية: "القصود من هذه الجمعية هو نشر الدين الإسلامي على وجهه الصحيح البعيد عن كل بدعة، ومحاربة كل ما يحرمه الشرع كالخمر والميسر والآفات الاجتماعية الأخرى ومحاربة الجهل والبطالة والإسراف وكل منهي عنه بطبيعته من طرف الدين والأخلاق الفاضلة"⁽³⁾ فهنا من خلال قانونها تثبت أنها ذو أبعاد كثيرة منها الدينية لمحاربة الطرقية والاجتماعية لمحاربة الجهل والفقر وكل ما ضد الدين.

وقد ذكر البشير الإبراهيمي أن جمعية العلماء جاءت لخدمة الإسلام بإصلاح عقائده وتوضيح حقائقه وتعمل لإحياء اللغة العربية وتوحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا⁽⁴⁾.

(1) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، مرجع سابق، ص 144.

(2) مرجع نفسه، ص 145.

(3) شهرة شفري، الخطاب الدعوي عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، رسالة ماجستير في الدعوة الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م، ص 57.

(4) محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار المعارف، القاهرة، 1963م، ص 34.

فهنا نرى أن الآراء قد تعددت حول أهداف الجمعية فمنهم من حصرها في الجانب الثقافي والآخر في الجانب الاجتماعي وهناك الجانب الديني ورأي آخر يرى أنها ذات بعد سياسي ولكن بشكل خفي أمام العدو لأنها إذا أعلنت وجهتها السياسية ستواجه الرفض من العدو بمحاولات تفكيك الجمعية وإغلاقها. ففي سنة 1934م ذكرت "الشهاب" مجلة العلماء غير رسمية في عددها الصادر في ماي فإن هدف الجمعية يتمثل في "إصلاح الشعب الجزائري العربي من الوجهة الدينية والوطنية والأدبية والعلمية"،⁽¹⁾ فهنا تعددت أهداف الجمعية وتتنوع لعدة مجالات، ومن جهة أخرى على رأي كاتب فرنسي لهم هدفان هاما أحدهما فوري وثاني طويل المدى فالفوري هدفه تكثف القوى المثقفة بما في ذلك المحافظون أما طويل المدى فهو ضمنا ويتمثل في البعد السياسي ألا وهو الاستعمار بإبعاد الجزائر عن فرنسا تحت راية علم الوطنية⁽²⁾، ولكن هدف الجمعية الأول والتي جاءت من أجل النهوض به بلا منازع وهو تعليم اللغة العربية فهي تمثل لغة ديننا وفي نفس الوقت لغة جنسنا، ولهذا سعت جمعية العلماء المسلمين بثتى الوسائل لحمل الإدارة الفرنسية على إلغاء القرارات التعسفية التي تعرقل التعليم العربي واستبدالها بقانون يكون لنا الحق فيه لإيجاد ظروف ملائمة لنشر اللغة العربية⁽³⁾.

ويرى السيد جوزيف ديبارمي مؤرخ فرنسي أن أهداف الجمعية تتمثل في "فهم لغة القرآن والعودة إلى الثقافة الإسلامية القديمة واعتبار المغرب العربي كقلعة للعبقرية الشرقية في وجه الغرب وتنقية وتبسيط الدين الإسلامي"⁽⁴⁾ فإن الرؤية التي حملتها الجمعية هي الدين الإسلامي وتطهيره من الشوائب التي علقته به وكل من حاول تشويه ديننا، أما ابن باديس فيوضح أهدافها بأسلوب دقيق وبالعبارة الواضحة التي تعبر عن ما يعانيه المجتمع الجزائري "...إننا نريد نهضة شعبية قوية تنجلي شخصية الشعب الجزائري وتكشف مجد الماضي مما ينير له طريق الحياة لا أقول مكروه عن سياسة انتخابية يديرها الاستعمار إدارة تزيد في تمكينه من غير أن يشعر بذلك أحد عن رأفهم عليها وسخرهم لخدمتها ونريد انقلابا جزائريا يرتكز على إعداد شيء صالح فتمثل فيه عنصرية الحدود فينخفض بنهضة إسلامية عربية تأخذ من عظمة الماضي وبقطة الحاضر ما يعصمها من الزلل والانحراف وهي في طريق المستقبل الباسم..."⁽⁵⁾ فهنا يثبت عبد الحميد ابن باديس أن

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، ص397.

(2) مرجع نفسه، ص398.

(3) العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1999م، ص203.

(4) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، ص86.

(5) محمد طاهري، الشيخ عبد الحميد بن باديس - الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر -، دار الأمة، الجزائر، 2010م،

الهدف من الجمعية هو النهضة الإسلامية بالقيادة الشعبية لتحرير القيود من طرف العدو من أجل النهوض بالحاضر و بناء مستقبل جزائري مستقل.

ويتضح من ذلك أن عبد الحميد بن باديس هدف إلى العمل السياسي لكن بوسائل تربوية أي مباشرة علنية وتفانيه على تغريب فرنسي الذي يحاول قتل الرغبة بالحريّة الكامنة في نفوس الجزائريين كما يعتبر مفتاح الحرية هو التربية الإسلامية الصحيحة والتي بدونها وبدون الإسلام تبقى الجزائر عبودية لا خروج منها⁽¹⁾.

ويمكن تلخيص أهداف الجمعية ما ذهب إليه الإبراهيمي: "إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتطالب باستقلال قضائه...وتطالب بحرية التعليم، تدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن..."⁽²⁾ فهنا جاءت أهدافها استقلالية بحتة تندد بأن الجزائر جزائرية وليس لفرنسا أي علاقة بها فهي عربية إسلامية.

فقد كانت أهدافها بداية بإحياء الدين الإسلامي وتطوير الثقافة العربية الإسلامية⁽³⁾، لتوحيد أبناء الشعب الجزائري تحت راية العروبة والإسلام ومن جهة أخرى لتوعيتهم بالشخصية الجزائرية وتهيئتهم للنضال في المستقبل وبذلك رجوعا للماضي وصولا للحاضر وبناء لما هو آتي⁽⁴⁾، فننصل في الأخير أن الهدف السياسي الذي كان خفيا والمتمثل في المرحلة في العمل وصولا إلى الاستقلال الكامل في اللغة والدين والهوية فقد كان هذا الهدف بعيد المدى عكس الأهداف الأخرى التي كانت بشكل ظاهر لإصلاح حال الشعب الجزائري.

(1) محمد طاهري، مرجع سابق، ص ص 15-22.

(2) الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي-عيون البصائر-، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ج2، ص42.

(3) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية حتى 1962

(4) كريمة عرار، دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية، رسالة ماجستير في

التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005-2006، ص14.

المبحث الثاني: الجانب الصحفي عند جمعية العلماء المسلمين

المطلب الأول: النشاط الثقافي والإعلامي للجمعية

قامت الجمعية بثورة فكرية هيأت بها الرأي العام وغيرت فكره في كثير من عاداته فأعمال الجمعية كثيرة فقد ذكر أعلامها مواقفهم التي حققوها فيصفونها بقولهم: "إن جمعية العلماء قد أحييت الجزائر وبعثت فيها عربيتها التي كادت أن تغيب وإسلامها الذي كاد يقضي عليه"⁽¹⁾ فهنا أعلامها يناشدون بنشاط الجمعية الذي ظهر على الوجود فقام بتغيير فكر الشعب الجزائري وبث فيه الروح الإيجابية.

وقد كتب الدكتور أبو القاسم سعد الله تقريرا سريا كتبه مسئولون فرنسيون في الخمسينيات مفاده: "أن العلماء كانوا يمثلون أكبر الخطر على الفكرة الفرنسية في الجزائر فشعب مدارسهم عبارة عن خلايا سياسية فالإسلام الذي يمارسونه مدرسة حقيقية للوطنية"⁽²⁾ فهذه شهادة حية من طرف فرنسا على صدى الجمعية الذي أثر على الشعب في كل الجوانب وأصبح قوة يواجه بها العدو الذي أصبحت تمثل خطرا كبيرا عليه، وكذلك هناك شهادة عن عمل الجمعية عن قرب قائلا: "إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قوة كبيرة في الإسلام لا يستهان بها ومن العجيب أن يدرك أعداء الإسلام هذه الحقيقة ويحسبوا لها ألف حساب ثم يغفل عنها أبناء الإسلام الذين تعمل لهم الجمعية وتذود عن عقائدهم ودينهم ودسائس الاستعمار ومكر الماكين"⁽³⁾ فهنا الجانب الديني وهو الإسلام الذي رفعت رايته جمعية العلماء يمثل مصدر خطر كبير للعدو ويظهر تخوفهم منه بشكل كبير.

ومن المتعارف عليه أن نشاط الجمعية قد تشعب بشكل كبير فقد ربطه الإمام عبد الحميد بن باديس بالحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية باعتبار أن الدين الإسلامي شمولي، وقد تعددت نشاطات الجمعية إلى:

النشاط الثقافي والتعليمي:

فقد نادى الجمعية باليقظة والإصلاح وإعداد جيل جديد يفهم الإسلام فهما صحيحا، حيث يهتم بقضية التربية والتعليم لخلق نظام دراسي عربي حر فقد ركز علماء الجمعية على الثقافة العربية والآداب الإسلامية،

(1) بوبكر صديقي، البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية،

تخصص فقه وأصول، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011م، ص15.

(2) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، ص10

(3) بوبكر صديقي، مرجع سابق، ص18.

بل أتموا كذلك بتعليم كل العلوم وجميع اللغات الحية وكذلك نادى بحرية الأفكار ونبذ التقليد ويقولها: " إن كل أمة ابتليت ببدء التقليد...أضاعت رشدتها..."⁽¹⁾

وفي الأربعينيات أدلى الإبراهيمي لتلاميذ الزيتونة والقرويين بقوله: " العلم إن كنتم لا تعلمون هو أساس الوطنية...ودليل سيادتها...وأن هذه الحركة العلمية الجلية القائمة بالقطر الجزائري هي الأساس الممتين للوطنية الحقيقية وهي التوجيه الصحيح للأمة الجزائرية"⁽²⁾ فيظهر لنا هنا أن التعليم هو أساس توجيه الأمة فيجب بث روح التعليم في أوساط الشباب الجزائري وذلك لوعيمهم بروح الوطنية من أجل محاربة الاستعمار ويقظة الشعب الجزائري ومحاربه للبدع والخرافات التي زادت من انتشار الجهل.

فتعددت وسائل نشر الثقافة منها المسجد والمدرسة والنادي والصحافة، فالمسجد كان للوعظ والإرشاد بطريقة العلماء الجديدة في علم الدين، والمدرسة كانت التربية والتعليم النشء الجديد وتخريج إطارات الثقافة العربية الإسلامية⁽³⁾، فبذلك مثل المسجد مركز الثقافة الدينية لدى المسلمين الجزائريين فتطمح إلى الإصلاح في مختلف المجالات فرأت أن المسجد هو أول مؤسسة يجب أن تبدأ منه الدعوة⁽⁴⁾، وذلك من خلال تعليم اللغة العربية والفقهاء وعلوم الدين ولأهميته الفعالة أدى بالإدارة الفرنسية إلى غلق بعض المساجد الرسمية و كان ابرز المساجد التي ذاع صيتها في ذلك الوقت هو الجامع الأخضر بقسنطينة⁽⁵⁾، ونجد من ناحية أخرى التعليم المدرسي فأشرفت الجمعية على اختيار المعلمين والإشراف عنهم فقامت بتأمين المدارس بكل اللوازم والعناية بها عناية خاصة⁽⁶⁾، فهو أسهم بشكل كبير ببعده الثقافي للحركة الإصلاحية خاصة ما بين الحربين العالميتين، فقامت الجمعية بتصحيح الوضع الثقافي في الجزائر وتحسين الوضع الفكري للأمة، فمع الانتشار الواسع لنشاط الجمعية التعليمي فجعل الإدارة الاستعمارية توجه أنظارها على الحركة التعليمية التي تقوم بها الحركة الإصلاحية والقيام بعرقلة سيرها والوقف في وجه التطور الثقافي للتقليص من تأثيرها بالقيام نوع من المضايقات والقرارات التعسفية في حق التعليم الحر⁽⁷⁾.

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، ص92.

(2) مرجع نفسه، ص92.

(3) مرجع نفسه، ص90.

(4) زيلوخة بوقرة، مرجع سابق، ص 157.

(5) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، ص207، 209.

(6) مرجع نفسه، ص200.

(7) زيلوخة بوقرة، مرجع سابق، ص 149، 150.

النشاط الاجتماعي:

كانت أهداف الجمعية كلها تنصب في خدمة المجتمع الجزائري وهذا الذي أدى بها الاهتمام بهذا الجانب والتفرغ له فعملت على إصلاحه هو الأول فإعتمدوا على الجانب الديني لحل المشاكل الاجتماعية وقد عملت ساعية للنهوض بالمجتمع الجزائري الذي أثقلت كاهله بقوانينها التعسفية⁽¹⁾، ومن إصلاحاتها التي قامت بها الجمعية وهي الاهتمام بالشبان حيث رأت أن تطوير حركتها الإصلاحية متوقفة عن الشباب لذلك وجهت قسما كبيرا من نشاطاتها لخدمتهم⁽²⁾، ومن القضايا التي عالجتها الجمعية وكانت في موضع صراع مع فرنسا وهي سياسة التجنيس التي فرضتها على الجزائريين بمقتضى القانون الإمبراطوري الصادر في 14 جويلية 1865م حيث نص القانون في أحد فصوله على أن الجزائري لا ينالوا الحقوق السياسية التي يتمتع بها المواطن الفرنسي وقد كتب العربي التبسي في البصائر تحت عنوان التجنيس مايلي: "...فهؤلاء المبتدعون للتجنس على علم بسلك الحقيقة الاجتماعية الدينية وهي "من كثر سواد قوم فهو منهم" فيكون التجنيس غزو للعقائد الإسلامية، ومحاولة لتكفير المتجنس بطريقة يستهوي الذين يؤثرون حياة الدنيا على الآخرة..." فقد أصدرت الجمعية ضد التجنيس والمتجنسين بإصدار فتوى دينية بتكفير كل من يتجنس بالجنسية الفرنسية ويتخلى عن أحكام الشريعة الإسلامية⁽³⁾.

النشاط السياسي:

إن جمعية العلماء المسلمين منذ تأسيسها من خلال مبادئها وقانونها تثبت أنها بعيدة كل البعد عن الشؤون السياسية وأنها تعتبر جمعية دينية تسعى إلى الإصلاح الديني ويخفون أهدافهم الأساسية خشية السلطات الفرنسية حيث أشار إلى ذلك علماء الجمعية أن سياسة غريبة عن حركتهم بأنهم هم في حد ذاتهم جاءوا من أجل الإصلاح الديني وإصلاح أخلاق المسلمين وقد جاء في قانونها الأساسي أنه: "لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية" فهنا يظهر أنه من شروطها يمنع منعا باتا مناقشة أي موضوع سياسي.

ومن جهة أخرى جاء على لسان عبد الحميد بن باديس بقوله: "أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد صرحت في ظروف وفرص مختلفة أنها بريئة من كل صبغة سياسية وأن خطتها وغايتها وأغراضها التي

(1) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مرجع سابق، ص 148-150.

(2) مرجع نفسه، ص 150.

(3) تركي رابح، جمعية العلماء المسلمين ورؤساؤها، مرجع سابق، ص 46، 49.

لم تحد ولن تحيد عنها قط هي دينية علمية تهذيبية لا غير⁽¹⁾ وكانت هذه التحفظات من طرف الجمعية لإبعاد أعين السلطات الفرنسية عنهم وتوحيهم بشعارها الديني لا غير وهذه خطة داخلية تعمل بها الجمعية لمحاربة الإدارة الفرنسية بطريقة غير مباشرة وتجسيد ما جاءت من أجله عبر مراحل أن تخلق قوة مضادة لفرنسا من طرف الشعب وذلك خفية وبعد إعلانها للبعد السياسي التي جاءت من أجله لتغيير الأوضاع الداخلية والخارجية التي كانت تتخبط فيها الجزائر وتبعتها لفرنسا بفرض قوانينها.

وعندما دخلت جمعية العلماء إلى ميدان العمل فقد كان العمل السياسي أحد أركانها ونشاطها الأساسي ويتمثل ذلك في صراعها الخفي ضد الإدارة الاستعمارية ويظهر ذلك جليا في أكبر مظاهرة سياسية التي شاركت فيها الجمعية كانت المؤتمر الإسلامي الذي دعا إليه رئيسها نفسه فقد دخلت السياسة من بابها الواسع ودافعت الجمعية عن موقفها وبررتة بشتى الوسائل⁽²⁾، وكذلك يظهر في معارضته لمشروع فيوليت سنة 1938م ويقول ابن باديس ردا عن فرنسا: "الحق بجانبنا ومهما يكن من أمر فإننا مستمرون في كفاحنا أحب من أحب وكره من كره"⁽³⁾، وهكذا أصبح نشاط جمعية العلماء المسلمين يتمثل في جانبيين الجانب السياسي والجانب الإصلاحى بشقيه التربوي والديني وقد عملت بكل ما لديها من إمكانيات بداية بالمسجد والنادي والمدرسة وصولا إلى الصحافة⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: الوسائل الإعلامية

إن أهداف الجمعية ومبادئها لم تتغير في جوهرها حسب قانونها الأساسي الذي وضع لها وشعارها الذي تسير عنه عكس وسائلها التي كانت مرنة تتماشى مع الظروف حيث تغيرت وسائلها انطلقت بوسائل وخلال الثلاثينيات اعتمدت على وسائل أخرى لتتماشى مع الوضع آنذاك مع حفاظها على المسجد والمدرسة والنادي والصحافة ولكن اعتمدت على وسائل أخرى منها الاحتجاج المقابلات إرسال الوفود والرحلات والمشاركة في التجمعات العامة فقد تدرجت في استعمال الوسائل وتحديثها وفق سياسات المستعمر⁽⁵⁾، وكانت على النحو التالي:

(1) زيلوخة بوقرة، مرجع سابق، ص 164-165.

(2) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، ص 144-145.

(3) محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 27.

(4) العربي الزبيري، ج 1، مرجع سابق، ص 208.

(5) تركي رابح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956م ورؤساؤها الثلاثة، مرجع سابق، ص 107-108.

المساجد: كانت مهمتها الوعظ والإرشاد وتقوية روح الإيمان فعملت الجمعية على استعادة المساجد وبناء المساجد الحرة ليعلوا فيها صوت الحق والدعوة للإسلام ولتخريج العلماء والفقهاء حيث كانت تبعث العلماء وفي كل رمضان إلى المساجد لتعميرها بالذكر والعلم والتربية⁽¹⁾، ومن مساجد الجمعية الموزعة في منطقة الشرق الجزائري مثل مسجد سطيف ففكرة تأسيسه كانت نابعة من علماء المنطقة ليتم افتتاحه في 20 أكتوبر 1931م والهدف منه محاربة الآفات الاجتماعية التي ظهرت في المنطقة⁽²⁾، وقد حضر الإبراهيمي الافتتاح قائلاً: "أيها السادة لقد كان في تاريخ هذا الجامع عبرة لأولي الألباب فهو يحدثكم بالصدق أن التعاون يأتي بالعجائب وهو يحدثكم أن الفئة القليلة تستطيع مع الصبر والثبات... لو أحسن أولو الرأي منها استغلاله، ولو جروا في التصرف فيه على السداد لجاءوها بالخير العميم ولمشوه على الصراط المستقيم"⁽³⁾ فمن كلام الإبراهيمي يثبت الدور الذي أداه المسجد في توعية الجيل دينياً ويعتبر انطلاقة لعمل الجمعية. فلقد قامت الجمعية ببناء العديد من المساجد فقد كانت تعتبره حيز الزاوية في تكوين الكثير من التلاميذ والتلميذات منها: المسجد الأخضر، مسجد سيدي لموش وغيره⁽⁴⁾.

المدارس: كان المظهر الرئيسي لنشاط الجمعية على المستوى التربوي والتعليمي هو تأسيس المدارس العربية التي لم تكن تحت سيطرة الفرنسيين⁽⁵⁾، فقد كان العلماء أكثر تمسكاً بإنشاء المدارس حيث شملت كافة المناطق الجزائرية ووصلت مثابرتها حتى إلى العمال المهاجرين في فرنسا وكانت في غالبها ابتدائية لتعليم الأطفال نهاراً والشباب والكهول ليلاً⁽⁶⁾.

فيرى أبو القاسم سعد الله بأن المدرسة كانت للتربية والتعليم النشأ الجديد وتخريج إطارات الثقافة العربية الإسلامية⁽⁷⁾، فكان تعداد مدارس الجمعية سنة 1943م 140 مدرسة موزعة على كامل القطر الجزائري وذكر البشير الإبراهيمي سنة 1951م في تقريره السنوي المقدم إلى اجتماع الجمعية المنعقد في أكتوبر أن عدد مدارس الجمعية وصل إلى 125 باستثناء المدارس التي عطلت من طرف الإدارة الفرنسية هي تشمل

(1) تركي رايح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956م ورؤساؤها الثلاثة، مرجع سابق، ص 108.

(2) البشير الإبراهيمي، آثار، ج1، ص 91-93.

(3) مرجع نفسه، ص 93.

(4) عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ - ما قبل التاريخ إلى 1962-، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 299-301.

(5) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، ص 422.

(6) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية علماء مسلمين جزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1937-1945م، مذكرة ماجستير،

مرجع سابق، ص 124.

(7) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، ص 90.

300 فصل دراسي يدرس فيه حوالي 6286 تلميذا⁽¹⁾، نذكر منها: الحديث بتلمسان، ومدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، مدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر العاصمة ومدرسة تهذيب البنين في تبسة⁽²⁾. ولقد احتوت مدارس الجمعية الأطفال الذين لم يدخلوا المدارس الفرنسية وأصبح منافس لهذه الأخيرة فقد كان تعليم الجمعية ذو صبغة دينية وذلك لقيام العلماء بتكوين طبقة مثقفة ثقافة عربية إسلامية لتكون في تصدي للمشروع الصليبي وما أشار إليه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بقوله: "المدرسة جنة الدنيا وكل شعب لا تبني له مدارس تبني له السجون"⁽³⁾ فالمدرسة تربي الجيل الناشئ فهي للتربية وبعدها التعليم لتكوّن أمة صالحة.

النوادي: كانت مهمة النادي للإصلاح الديني والتوعية السياسية ونشر الثقافة العربية الأصيلة فتأسيس النوادي ضرورة باعتبار أن طبقات المجتمع ثلاث: صغار تضمهم المدارس وكبار تجمعهم المساجد وشبان في الأزقة وأماكن الفجور فمن باب الرعاية أنشأت لهؤلاء الشباب النوادي التي تعتبر وسطا بين المدرسة والمسجد لتنظيمهم في منظمات رياضية و ثقافية و مجالات مختلفة ومن أهم الأندية التي نشطت نادي الترقى⁽⁴⁾، فقد قال الشيخ عبد الحميد بن باديس في هذا السياق: "...نريد انقلابا جزائريا يرتكز على إعداد نشئ صالح تتمثل في عنصرية الجود، فينهض نهضة إسلامية عربية تأخذ من عظمة الماضي ويقظة الحاضر... إن الشباب كان ولا يزال عماد كل نهضة تحريرية وأساس كل بناء إيجابي فعلى ابتسامته المشرقة للحياة تتجلي الظلمات وبقوة ساعده المفتول تتحطم القيود وتتهار الصدود فأمة بلا شباب غابة بلا أشبال وحديقة بلا أزهار"⁽⁵⁾، فكانت وظيفتها التوجيه العام الوطني كما اتخذت محلا لاحتكاك مثقفي الأمة فيما بينهم وتبادل الآراء.

الصحافة: وهي أهم الوسائل التي اعتمدت عليها جمعية العلماء المسلمين في تبليغ دعوتها وتوعية الرأي العام وذلك لنشر المبادئ وتحديد الأهداف الإصلاحية وإيقاظ الهمم والدفاع عن القيم الإسلامية والتحذير من المكائد الاستعمارية والحيل الطرقية، كما كانت وسيلة للتعريف بالقضية الجزائرية ومعاناة شعبها من الاستعمار وويلاته⁽⁶⁾، فجعلت من الصحافة مدارس متنقلة وغير محصورة في مكان واحد لتبليغ

(1) العربي الزبيري، ج1، مرجع سابق، ص197.

(2) عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص125.

(3) عمار عمورة، بوابة التاريخ، مرجع سابق، ص ص 299-301.

(4) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، ص423.

(5) عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، مرجع سابق، ص 301.

(6) تركي رابح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مرجع سابق، ص 107-108.

الناس⁽¹⁾، ويقول أبو القاسم سعد الله: " الصحافة كانت لتشر المبادئ والأهداف والدعوة إلى اليقظة والدفاع عن الجمعية ضد خصومها سواء كانوا من الإدارة الفرنسية أو من قطاعات المجتمع الأهلي"⁽²⁾. فكانت الجرائد والصحف التي تصدرها الجمعية ناطقة باللّغة العربية لتكسير الحواجز التي وضعتها السياسة الفرنسية المتمثلة في وضع قانون "شوطان" الذي يعتبر اللّغة العربية لغة أجنبية في الجزائر فقد كانت الصحف الصادرة بالعربية تتعرض للمضايقة من طرف الإدارة الفرنسية والمراقبة المشدّدة⁽³⁾.

المطلب الثالث: صحافة جمعية العلماء المسلمين

رأى الشيخ عبد الحميد ابن باديس أن حركة الإصلاح الديني والاجتماعي يجب أن لا تقتصر على العملية التربوية والتعليمية فأنشأ صحافة عربية كانت منبرا رحبا يعلن في عزم وثقة أن الحركة الإصلاحية الجزائرية لنشر الوعي الديني والاجتماعي وهكذا أصدر جريدة المنتقد عام 1925م ثم صحيفة الشهاب الأسبوعي التي حوّلها إلى مجلّة الشهاب الشهرية في فيفري 1939م ومجلّات أخرى منها الشريعة، السنة، الصراط والبصائر⁽⁴⁾، فالشيخ ابن باديس يعتبر الأب الروحي للصحافة الإصلاحية الدينية في الجزائر فقام بنشر أفكاره والدفاع عنها بكل قوة حتى أفنع الكثير مما أصبحوا رواد الجمعية ففهموا مغزاها واقتنعوا بمبادئها⁽⁵⁾، فجرائد الجمعية كانت السيف المسلول واللّسان المشحوذ للدفاع عن ثوابت الأمة فتم تعليمها من صغارها إلى كبارها فوصلت الدعوة الإسلامية إلى عامة الشعب وكوّنت الجدار الحامي لمجد الأمة تحت قاعدة "تحرير العقول والأنفس أولا ثم تحرير الأوطان" فكانت الوسيلة هي رسالة الكتابة والبيان رغم رفضها من طرف السلطات الاستعمارية إلا أن قوة العزيمة وعمق الإيمان كانت تواجه كل الصعاب فكلما أغلقوا جريدة إلا ورجعوا علماء الجمعية بمسمى ومحتوى جديد فقد ظهر الالتحام فتوّجت بجملة عناوين وأعداد على مرّ العقود راسمة مراحل الإصلاح⁽⁶⁾، فلذلك تنوّت الصحافة مكانة عظيمة في نضال الجمعية فأدرّكت فعاليتها في التأثير على الرأي العام وإيصال المعلومة إليه ودفعت الشبهات عنها عمّا يرميه أعداؤها ما

(1) بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مذكرة ماجستير، مرجع سابق، ص 139.

(2) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج 3، مرجع سابق، ص 90.

(3) العربي الزبيري، مرجع سابق، ج 1، ص 203.

(4) عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، مرجع سابق، ص 482.

(5) بوبكر صديقي، مرجع سابق، ص 35.

(6) كمال بن عطا الله، مرجع سابق، ص 104.

جعلتها تهتم بها اهتمام بالغاً من العناية الفائقة في إصدار الجرائد والمجلات والكتابة فيها باللّغة العربية والفرنسية⁽¹⁾، فقد تعددت جرائد وصحف الجمعية وكانت بدايتها مع:

أ-صحافة ابن باديس:

استقل عبد الحميد ابن باديس في صحافته الإصلاحية ابتداءً من سنة 1925م فأنشأت الصحف التالية:

جريدة المنتقد: أسست سنة 1344هـ/1925م وهي جريدة سياسية تهذيبية إنتقادية⁽²⁾ وهي جريدة أسبوعية صدرت بقسنطينة في الثاني من شهر جويلية 1925م، شعارها "الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء"، وتعد المنتقد الجريدة العربية الأولى في الجزائر التي جمعت الأقلام الإصلاحية المتمثلة في الشباب العربي المثقف الذي تلقى تكوينه في جامع الزيتونة والأزهر ومعاهد الشام والحجاز بعد الحرب العالمية الأولى وهدفهم مشترك يتمثل في الإصلاح الداخلي كسبيل لإصلاح شامل⁽³⁾، فكتب فيها الشيوخ والعلماء عبد الحميد ابن باديس ومبارك الملي والطيب العقبي وغيرهم....، تصدر كل يوم خميس في قسنطينة، وصدر منها الأعداد من 1 إلى 18 وطبعت في مجلد فاخر عام 2008م (ط1) من طرف دار الغرب الإسلامي تونس⁽⁴⁾، فاتجهت بأسلوب واضح في محاربة البدع والخرافات التي كانت ترى أنها من ترويح الطرقية، فالمتصفح لأعداد الجريدة يرى أن من خلال مقالاتها أنها كانت تهدف إلى توعية الجزائريين فكانت تلفت انتباههم أنهم أمة تتوفر فيهم مقومات الأمة كاملة فهي تعتبر تحوّل مهم في تاريخ الحركة الفكرية في الجزائر فقد استطاع ابن باديس أن يضم إليها خيرة الأقلام في الجزائر آنذاك⁽⁵⁾، فكانت المنتقد حارة اللهجة شديدة الانتقاد للإدارة ومحاربة الضلالات والبدع ورجال الطرف الصوفية ولم يصدر منها سوى ثمانية عشر عدد فقط ثم أغلقتها الإدارة الفرنسية⁽⁶⁾.

نموذج من فصولها من عدد 3 سبتمبر 1925م تحت عنوان "دعاة إلى الواجب" أيها العلماء الذين اعترفت لهم الأمة بالعالمية، وصار في استطاعتهم إنفاذها من مهاوي الضلال، إنكم تعلمون أن خاتم الأنبياء

(1) بوبكر صديقي، مرجع سابق، ص 35.

(2) كمال بن عطا الله، مرجع سابق، ص 105.

(3) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، ص 91

(4) بن عطا الله، مرجع سابق، ص 105.

(5) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص 253.

(6) تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس -رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر-، طبعة خاصة وزارة مجاهدين، 2001م،

صلى الله عليهم وسلم ابتداء دعوته بتطهير العقائد من الوثنية، ومعلوم أن العلماء بالدين العالمين به هم ورثة الأنبياء⁽¹⁾ فقد كانت لهجة المنتقد ضد الأفكار الفرنسية والتصريح بها علنا مما جعلنا عرضة من طرف السلطات الفرنسية فكان ذلك وراء قرار منعها.

الشهاب: 1925-1939م أسسها عبد الحميد بن باديس وهي الجريدة الرسمية الإصلاحية بالجزائر وتحولت في شهر فيفري 1929م إلى مجلة رائدة حيث تعتبر مجلة إصلاحية وطنية دافعت عن الإسلام واللغة العربية اتخذها بديلا لجريدة المنتقد استطاعت خلالها أربعة عشر عاما أن تغير في الصحافة العربية بالجزائر⁽²⁾.

وقد كانت من أشهر المجلات في المجتمع العربي في النصف الأول من هذا القرن وكانت الشهاب تصدر أول مرة أسبوعيا كالمنتقد وظلت على هذا النحو طيلة أربع سنوات كاملة وبعد ذلك اضطر ابن باديس أن يصدرها شهريا فهي قد مرت بمرحلتين:

أ-المرحلة الأولى: الشهاب الأسبوعي من سنة 1925-1929م.

ب-المرحلة الثانية: الشهاب الشهري (المجلة) من 1929-1939م⁽³⁾.

وقد اهتمت بالإنتاج الأدبي شعرا ونثرا وكان لها "ركن حديقة الأدب" وهو مجال الأدباء العرب شرقا وغربا فقد كانت فيها مدرسة فكرية وأدبية استقطبت كل الأقلام التي ستمخض عنها النهضة الأدبية الجزائرية الحديثة⁽⁴⁾.

فكانت الشهاب أطول عمرا لابن باديس وتطبع بالمطبعة الإسلامية بقسنطينة فكانت في أول إصدارها في شكل جريدة بأربع صفحات وبعد ذلك أصبحت أربعة عشر صفحة ثم تحولت إلى مجلة منذ 01 فيفري 1929م مع رفع عدد صفحاتها من 32 إلى 96 صفحة وتدعو إلى المشاركة السياسية وجمع الشمل ومحاربة الطرقية والبدع المرتبطة بالإدارة الفرنسية وغيرت شعارها بعد ذلك " لنعول على أنفسنا ولننتكل على الله" وبدأت تتكلم على استقلال الشعوب كحتمية تاريخية صدر منها حوالي اثني عشر مجلدا جمعت بين دقاتها مواد دينية وأدبية وتاريخية وأخبار المغرب العربي والعالم الإسلامي⁽⁵⁾.

(1) مفدي زكريا، مرجع سابق، ص 86.

(2) محمد الصالح آيت علجت، مرجع سابق، ص 51-52.

(3) محمد الصالح خرفي، مرجع سابق، ص 34.

(4) مرجع نفسه، ص 35.

(5) فضيل ديليو، تاريخ الصحافة الجزائرية، مرجع سابق، ص 87.

ب- صحافة جمعية العلماء المسلمين:

أ- السنة النبوية المحمدية: تعتبر أول جريدة تصدرها الجمعية لتكون لسان حالها وقد صدر العدد الأول يوم الاثنين 08 ذي الحجة 1351هـ/17 أبريل 1933م بقسنطينة⁽¹⁾ وكانت الجريدة تطبع بالمطبعة الإسلامية بقسنطينة في ثماني صفحات ويرأس تحريرها العقبي والزاهري تحت إشراف عبد الحميد بن باديس، التي لم تعمر سوى قرابة أربعة أشهر أصدرت خلالها ثلاثة عشر عددا دون تحريض من جمعية الطريقين حيث صدر قرار تعطيلها بتاريخ 22 جوان 1933م ليتم بموجبه في الأسبوع الأول من جويلية حجز كل أعدادها المتواجدة في السوق،⁽²⁾ فقد فتحت صحيفة السنة النبوية صفحاتها لأقلام الكتاب ورغم الليونة التي أظهرتها جريدة السنة في محاولة لإبعاد أنظار الإدارة الفرنسية، كما ورد في افتتاحية العدد الثاني بالبند العريض "لسنا أعداء فرنسا و لا نحن نعمل ضد مصلحتها بل نعيناها على تمدين الشعب وتهذيب الأمة ونساعدها"⁽³⁾.

ب- الجحيم: جريدة إصلاحية أسبوعية ظهر العدد الأول منها في 30 مارس 1933م كرد فعل من طرف الشباب الإصلاحية على ما أحدثته جريدة "المعيار" وكانت تطبع بطريقة سرية في مدينة قسنطينة ثم ترسل في أكياس إلى العاصمة لتوزيعها و قد جاء في عددها الأول ما يوضح منهجا و من أهدافها أنها جريدة أسبوعية حرة مستقلة تدافع عن الشرق تنتفس يوم الخميس من كل أسبوع و شعارها "العصى لمن عصى" فدخلت في صراع مع جريدة المعيار الطرقية و أمام هذا الأثر العميق سارعت السلطات الاستعمارية إلى حجز العدد السابع من جريدة الجحيم المعروض للبيع و عطلت صدورها بقرار من وزارة الداخلية في حين ركنت الحرية لجريدة المعيار⁽⁴⁾.

الشرعية: تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس يرأس تحريرها الشيخان الطيب العقبي ومحمد السعيد الزاهري تصدر كل يوم اثنين من كل أسبوع صدر أول عدد يوم الاثنين 24 ربيع الأول 1352هـ/17 جويلية 1933م⁽⁵⁾.

(1) كمال بن عطا الله، مرجع سابق، ص 107.

(2) فضيل ديليو، مرجع سابق، ص 97.

(3) صادق بلحاج، مرجع سابق، ص 38.

(4) محمد ناصر، مرجع سابق، ص 149-150.

(5) كمال بن عطا الله، مرجع سابق، ص 108.

وهي في الحقيقة امتداد لجريدة السنة المعطلة قبلها وقد جاء في افتتاحيتها على الإصرار لمواصلة النهج رغم المضايقات مايلي: "وبعد فما ينقم علينا الناقمون أينقمون علينا مستواه إلى الدرجة اللائقة بمسمة فرنسا ومدينتها وتربيتها للشعوب وتنقيتها فإذا كان هذا ما ينقمون منا فقد أساءوا إلى فرنسا قبل أن يسيئوا إلينا"، ويظهر ذلك أن صحف الجمعية كانت تعطل من طرف السلطات الفرنسية من خلال المؤامرات التي كانت ضدها وما إن صدر العدد السابع حتى تم تعطيلها وذلك يوم 29 أوت 1933م وكان آخر عدد في 28 أوت 1933م أي أنها لم تعمر سوى واحد وأربعين يوماً⁽¹⁾.

الصراف السوي: أصدرتها الجمعية لمدة قرابة أربعة أشهر بعد الشريعة أسبوعية الصراف السوي (11 سبتمبر 1933م/ 8 جانفي 1934م) قبل أن تذهب هي الأخرى ضحية تعسف إداري،⁽²⁾ صدر أول عدد يوم الاثنين في 21 جمادى الأولى 1352هـ بقسنطينة⁽³⁾، فكانت الجمعية قائمة على مبادئها في نشر العلم ومحاربة الجهل من خلال نشاطها الصحفي لكن ما إن صدر العدد السابع عشر من صحيفة الصراف المؤرخ في 8 جانفي 1934م حتى منعت من الصدور بقرار من وزارة الداخلية مؤرخ ب 23 ديسمبر 1933م فهو يعبر عن نوايا السلطات وما تكنه من ضغينة فأدركوا مدى تأثير صحف جمعية المسلمين على الجزائريين وهكذا توقفت الجريدة بعد أن عاشت أربعة أشهر⁽⁴⁾.

البصائر: صدرت البصائر أول مرة سنة 1935م فجريدة البصائر هي لسان حال الجمعية ومعنى هذا أن مبدأ الجريدة هو مبدأ الجمعية وإن تعددت نواحيه يرجع إلى كلمتين ذات مدلول واسع وهما (العلم والدين)⁽⁵⁾، فهي تعتبر الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين ومن أهم وأكبر الصحف العربية في الجزائر انتشار لما تركته من أثر عميق ويمكن الإشارة أن البصائر ظهرت مرتين: السلسلة الأولى صدرت ما بين 1935-1939م وهي التي سنتطرق إليها الآن، أما السلسلة الثانية فقد ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ما بين 1947-1956م⁽⁶⁾.

(1) كمال بن عطا الله، مرجع سابق، ص 109.

(2) فضيل ديليو، مرجع سابق، ص 27.

(3) كمال بن عطا الله، مرجع سابق، ص 106.

(4) محمد ناصر، مرجع سابق، ص 201.

(5) محمد البشير الإبراهيمي، آثار، ج1، ص 208.

(6) محمد ناصر، مرجع سابق، ص 212.

وقد طبعت البصائر في أول ظهورها في العاصمة ثم نقلت في أوائل شهر سبتمبر 1937م إلى المطبعة الجزائرية بقسنطينة⁽¹⁾، وهي تعتبر مفخرة الجزائر قبل الاستقلال فما يميزها عن باقي الدوريات هو أسلوبها الأدبي البليغ وليس أدل على ذلك أنها كانت تطبع 4000 نسخة و هذا الرقم ليس بالمهين في ظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية عويصة ومرحلة تاريخية حرجة⁽²⁾ وكانت توزع في تونس والمغرب رغم منع الاحتلال لذلك⁽³⁾.

فقد كتبت جريدة البصائر عن اندلاع الثورة أول نوفمبر في عددها 292 ليوم 5 نوفمبر 1954م في مقال بعنوان "حوادث الليلة لليلاء" لكنها لم تنتشر إلى نداء الإبراهيمي في 15 نوفمبر 1954م الذي يدعو إلى الكفاح المسلح فهل هو عدم رضا عن الإبراهيمي او تفادي سخط الإدارة الفرنسية فقد لمحت لقوة الثورة والإشارة إلى حل سياسي يرضي الجميع وهو الاستقلال عن فرنسا⁽⁴⁾، فقد خدمت مبادئ الجمعية ونطقت بلسانها وبلغت دعوتها فهي الوسيلة الفعالة والتي كان لها الدور الأكبر في التأثير عن الشعب الجزائري فقد ساهمت بشكل كبير في المشروع الإصلاحى فانتشر صيتها في العالم فقد نالت إعجاب المسلمين والمنصفين بمشاركة الأرض ومغاربها حيث خدمت الدين الحق.

(1) محمد الصالح الصديق، الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس -من آرائه ومواقفه-، دار الأمل، الجزائر، 2006م، ص 40.

(2) محمد الصالح خرفي، مرجع سابق، ص 36.

(3) فضيل ديليو، مرجع سابق، ص 97.

(4) أسعد لهلالي، مرجع سابق، ص 76.

المبحث الثالث: أبعاد الصراع العربي الإسرائيلي

الصراع العربي الإسرائيلي هو نوع فريد من أنواع الصراعات التي عرفت البشرية عبر تاريخها الطويل، فالخطر الصهيوني في فلسطين هو الخطر الاستعماري الداهم الذي لا يهدد إقليم فلسطين وسكانه فقط بل يهدد أراضي واسعة من بلاد المسلمين حولها بالغزو والاحتلال ويهدد ثروتهم بالتهب كما يهدد وجودهم ومستقبل أجيالهم ولكن هذه المشكلة أصبحت مشكلة دولية بعد أن تدخلت فيها الدول الكبرى التي تلعب بالقضية وتتدخل في شؤون المسلمين بصور شتى ولفهم القضية الفلسطينية⁽¹⁾، ولكي نوضح طبيعة هذا الصراع فإنه يمتاز عن غيره بعدة أبعاد نجملها فيما يلي:

المطلب الأول: البعد التاريخي

من المتعارف عليه أن الصراع العربي مع اليهود قديم قدم التاريخ نفسه فمن المؤرخين من يجعل مؤتمر بازل 1897م بداية لهذا الصراع، وصراع العربي مع اليهود يرجع في بدايته إلى الزمن الذي أراد الله سبحانه وتعالى منه أن يمنح اليهود فرصة يتخلصون فيها من ظلم فرعون مصر ليعيشوا في بلاد أخرى بأمان ووثام مع شعب تلك البلاد، فطبيعتهم العدوانية جعلتهم يضيعون عليهم الفرصة الإلهية فبدلاً من أن يلجئوا إلى فلسطين كأبي شعب مضطهد يعاني الاستبداد وأن يسعوا وراء الاستقرار ومسالمة غيرهم والتعايش جعلوا خروجهم من مصر بداية لغزوتهم الهمجية لأرض فلسطين التي كان يسكنها الكنعانيون الذين استوطنوا فلسطين قبل ظهور المسيح بأكثر من ثلاثة آلاف سنة⁽²⁾، فسجل التاريخ اليهودي من صفات الهمجية ما لم يسجله على غيره من الشعوب الأخرى فقد اتصف بالقساوة والوحشية وما يؤكد على ذلك من ثوراتهم التي قاموا بها وعن طبيعة الشعب في حد ذاته بحقيقة عقيدتهم المبنية على الغدر والحقد والفساد والتعصب والغرور والانحلال وغيره من التصرفات الدنيئة⁽³⁾.

أما قصة نهجهم الحربي في فتح فلسطين على يد "يوشع" مدونة في أسفار العهد القديم: "صعد الشعب إلى المدينة -أريحا- وأهلكوا كل من في المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحدّ السيف" فعلى الرغم من الانتصارات التي أحرزها يوشع فإن سيطرته على فلسطين لم تكن كاملة بقي الكثير من المدن الكنعانية خارج سيطرة اليهود⁽⁴⁾، وفي عهد داوود بلغت المملكة اليهودية أقصى اتساعها فامتدت

(1) إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000م، ص 151.

(2) إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ للنشر، الرياض، د.س، ص 140، 141.

(3) مرجع نفسه، ص 141.

(4) عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ط10، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990م، ص 14-17.

من جبل الكرمل وتل القاضي إلى جبل الشيخ شمالاً وإلى حدود مصر ونهر الموجب جنوباً وإلى الصحراء شرقاً ولكن الساحل الفلسطيني الممتد من شمالي يافا إلى جنوب غزة كان تابعاً لمصر وبالتالي فإن عموم مصر لم تقع تحت حكم اليهود حتى في ذروة فتوحاتهم⁽¹⁾.

وخلفتها مملكة سليمان إلى قسمين مملكة إسرائيل في الشمال ومملكة يهوذا في الجنوب، وعاشت المملكة الإسرائيلية نحو قرنين (923-722 ق.م) وكان القسم الأكبر من أهالي المملكة وملوكها يعبدون الأوثان وكانت نهاية إسرائيل على يد الآشوريين الذين نسبوا نخبة أهلها إلى بلادهم في العراق، ويذهب المؤرخون إلى أن اليهود كانوا أدنى حضارة ورقياً من الكنعانيين وأنهم اقتبسوا من هؤلاء الكثير من حضارتهم وثقافتهم وآدابهم وطقوسهم وإن ما شيد في عهد اليهود من قصور وهياكل إنما تم بمساعدة الفينيقيين⁽²⁾.

وهكذا نجد أن اليهود لم يدخلوا إلى فلسطين إلا في حقبة متأخرة من الزمن ولم يحكموا البلاد إلا مدة قصيرة نسبياً مع العلم أنهم لم يحكموا سوى أجزاء من فلسطين حتى في ذروة عزهم ولقد تميّزوا بالتعصب الشديد واستعداد الشعوب الأخرى التي كانت تقطن المنطقة⁽³⁾.

والتعمق في هذا البعد يتضح أن صراعنا مع الصهيونية^(*) ليس مجرد صراع مسلح محدود خاض العرب من أجله في تاريخهم المعاصر أربعة حروب فاشلة في مدة لا تزيد عن ربع قرن.

(1) عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص 17.

(2) مرجع نفسه، ص 18.

(3) إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 141.

(*) الصهيونية: دعوة وحركة عنصرية دينية استيطانية اجلائية مرتبطة نشأة بالإمبريالية العالمية تطالب بإعادة توطين اليهود وإقامة دولة خاصة بهم في فلسطين، والكلمة نسبة إلى صهيون لتعلق اليهود بجبل صهيون وأرض فلسطين من البعد الديني إلى برنامج سياسي استعماري يستهدف دعوة الشعب اليهودي، انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج 3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 659.

المطلب الثاني: البعد العقائدي

تعتبر القدس من أقدم بقاع الأرض عند المسلمين، فإليها أسري بالرسول من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بورك حوله ثم عرج منه إلى السماوات العليا⁽¹⁾، وتتفق جمهرة المفسرين على أنّ الأرض المباركة هي فلسطين أي ما حول المسجد الأقصى⁽²⁾، وهو ما كان بين مساكن سبأ في اليمن وبين قرى الشام القديمة فباركنا فيها أي الشام ومنها مركز البركة⁽³⁾.

ويقول تعالى: "واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب"⁽⁴⁾ وفي تفسير الجلالين واستمع إلى المخاطب يوم ينادي المنادي هو إسرئيل "من مكان قريب" مكان قريب من السماء وهو صخرة بيت المقدس من الأرض إلى السماء، كما تجلت القداسة التي منحها الله للأقصى وفلسطين في أعداد الأحاديث النبوية الشريفة روى ابن مسندة عن أنس بن مالك قال: "أنّ الجنة لتحن شوقاً إلى بيت المقدس وبيت المقدس من جنة الفردوس وهو سرّة في الأرض"⁽⁵⁾، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أراد أن ينظر من بقعة من بقاع الجنة فلينظر إلى بيت المقدس" وروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما قاله معاذ رضي الله عنه: "إن الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدي من العريش إلى الفرات رجالهم ونسائهم وآبائهم مرابطون إلى يوم القيامة"⁽⁶⁾.

فالاقتران الزمني بين إسرائه عليه الصلاة والسلام على بيت المقدس والعروج به إلى السماوات السبع لدلالة ظاهرة على ما لهذا البيت من قدسية عند الله تعالى، كما حظيت بيت المقدس وفلسطين باهتمام كبير فقد كان دخولها للإسلام رغبة بعدما أعلن أهلها عن نيتهم واشتروا أن يكون بحضور عمر بن الخطاب بالذات فهي مسرى للرسول صلى الله عليه وسلم والأرض التي باركها القرآن فهي أرض الأنبياء والصحابة والعلماء فقد سار عليها الأنبياء والرسل كإبراهيم وإسحاق ويوسف وكذلك موسى عليهم السلام وفيها دفنوا وعيسى عليه السلام حيث رفعه الله إليه⁽⁷⁾.

(1) إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 09.

(2) شفيق الرشيدات، فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1981م، ص 31.

(3) ظافر بن خضراء، نافذ أبو حسنة، أملاك المغاربة في فلسطين، ط1، دار الكنعان للدراسات والنشر، فلسطين، 2004م، ص 23.

(4) سورة ق، الآية 41.

(5) ظافر بن خضراء، نافذ أبو حسنة، مرجع سابق، ص 23.

(6) إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص 11-12.

(7) مرجع نفسه، ص 37.

ومما سبق يتضح أن مزاعم اليهود في وجود حق لهم في فلسطين لا يستند على أي أساس أما حال المسلمين فقد ارتبطوا بالقدس منذ اللحظات الأولى التي اعتنقوا فيها الإسلام فكان حبهم وتحقيق الأجر في الرحلة إلى المساجد الثلاثة.

المطلب الثالث: البعد الجغرافي والبشري

أ- البعد الجغرافي:

ولقد جعل اليهود هذا البعد أحد شعاراتهم الأساسية التي ينطلقون منها في صراعهم مع العرب فمن اللحظة التي بدئوا فيها الصراع مع الكنعانيين بينوا أن فلسطين ليس بغيتهم الوحيدة فقد ورد في الإصحاح الخامس عشر من سفر التكوين مايلي: "في ذلك اليوم قطع إبرام ميثاقا قائلا: لنسلك أعطى هذه الأرض، الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"⁽¹⁾ أن انتشارهم كان واسعا فيجد من مصر إلى الفرات ليس فقط فلسطين بل كانت حدودهم أوسع من ذلك.

وكان ذلك نتيجة لانتشار اليهود وتشتتهم من مختلف أرجاء المعمورة أصبح العالم كله ساحة للصراع بيننا وبينهم وقد اتخذ أشكالا عدة، فقد كانت إستراتيجية اليهود على أساس إقامة إسرائيل الكبرى الممتدة من النيل إلى الفرات فقد سعى اليهود طوال المراحل التي مرّ فيها ذلك الصراع يتآمرون مع الأمم الأخرى ضدّ الأمة العربية والإسلام بمختلف الأساليب مستغلين في ذلك نفوذهم الاقتصادي والعلمي والإعلامي الذي اكتسبوه في شتى أنحاء العالم⁽²⁾.

فنستنتج أنّ إصرار اليهود على إيجاد موطن لهم ليس محدود بالضبط بفلسطين فقد كانت أطماعها توسعية أكثر بحدود أوسع أكثر من فلسطين حيث ترى أنّ هذه الأخيرة جزء من أرضها، هذا حلمها الذي لم يجد التحقيق على أرض الواقع فأصبحت بمنظورها الضيق ترى موطنها في أرض فلسطين وأنّ لها حقا فيها.

ب- البعد البشري:

أدرك اليهود ومنذ البداية أنهم لن يتمكنوا من تحقيق أي فوز في صراعهم مع العرب أنهم اعتمدوا على قوتهم الذاتية، وقد أدركوا نقطة ضعفهم المتمثلة في قلة عدوهم فاستثمروها أروع استثمار وعوضوا أنفسهم عنها بتلمس العون من الآخرين وجعلوا من ذلك مطلبا إستراتيجيا في صراعهم مع العرب، ونجد في التاريخ أنهم عندما طلب منهم موسى دخول فلسطين رفضوا ذلك بشدة وسبب في ذلك وجود أهل البلاد الأصليين

(1) إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 145.

(2) مرجع نفسه، ص 146.

فيها ومكثوا بها بأنهم في ذلك الوقت في وضع لا يمكنهم فيه كسب تأييد أي شعب من شعوب الأرض ولهذا طلبوا من موسى أن يعرضهم عن ذلك تلمس العون من الله⁽¹⁾.

"قالوا يا موسى أنا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا أنها هنا قاعدون"⁽²⁾ فقد بين الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه أنه ليس في إمكان اليهود أن يحققوا أي نصر إلا إذا وجدوا العون من الله أو من الناس، ومن أجل ذلك أنشئوا الجمعيات والمنظمات وابتدعوا النظريات الفلسفية والمذاهب الاقتصادية التي عن طريقها قاموا بمهمة إقناع الشعوب بباطلهم وبسطوا من خلالها نفوذهم على جميع الدول الأمريكية والأوروبية وسخروها في تحقيق أهدافهم ومخططاتهم⁽³⁾.

أما العرب فلم يعيروا لهذا البعد اهتماما ظنا منهم أن تفوقهم بكثرتهم لحسم الصراع مع اليهود لصالحهم فقد ظنوا أن في استطاعتهم التغلب على اليهود في أول جولة من جولات الصراع ولم يروا أن الكثرة العددية عاملا أحيانا إلى حدّ المواجهة بالسلح عكس الانتصارات التي حققتها الصهيونية في حروبها مع الأمة العربية في النصف الثاني من هذا القرن تحققت بفضل ما تلقته من عون من القوى العالمية الكبرى⁽⁴⁾، فقد كانت بريطانيا هي الدافع والداعم الإسرائيلي وذلك من خلال اعتداءات التطرف الإسرائيلي ضدّ الأمة العربية⁽⁵⁾.

فالفهم الدقيق لهذا البعد من أبعاد الصراع ينبغي أن يشكل لدينا قناعة تتلخص في أننا لن نتمكن من التفوق على الصهيونية في ميدان الدعاية العالمية لقضايانا العادلة وهذا لا يجعل من فشلنا طريقا وإنما هناك أساليب أخرى ناجحة ومنها جمع الأمة العربية لصفوفها المبعثرة وتجميع الطاقات المهدورة وتوحيد القوى شرط أن تكون القناعة بإرادة القتال ليتحقق النصر على العدو الصهيوني⁽⁶⁾.

فالقضية بين العرب وإسرائيل ليس سياسية وإنما هي قضية دينية أولا قومية ثانيا وصراع على قطعة واحدة من الأرض فالواقع صراع بين فريقين يطالب كل منهما بانتصار أحد الفريقين بامتلاكه إلى هذه الأرض من طرف الأطماع الصهيونية وسيطرتهم على فلسطين، فالمجتمع الإسرائيلي هو مجتمع حرب لا مجتمع سلم لأنهم يدركون أن هذا الأخير خطر على مجتمعهم فهم يوهمو العرب بهذا السلم المزعوم حتى

(1) إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 146.

(2) سورة المائدة، الآية 81.

(3) مرجع نفسه، ص 147.

(4) مرجع نفسه، ص 147.

(5) طه الفرعوني، الصراع العربي الإسرائيلي في ضمير دبلوماسي مصري، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1994م، ص 23.

(6) مرجع نفسه، ص 148.

يركنا إلى السكينة، وذلك فلا حل للقضية الفلسطينية إلا بالحرب ولا بديل للعرب سوى الاستعداد للخوض معركة المصير والشرف وتحرير قدسهم ولا سبيل في تحقيق النصر الكاسح على إسرائيل إلا بتوحيد صفوفهم والاعتماد على القوة الذاتية ومما لا شك فيه أن الرأي العام العالمي دائما ولا قيمة في حق لا تسنده القوة⁽¹⁾. ونرى أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة فالتاريخ لم يعرف شعبا استرجع حقه بغير القوة فيجب تضامن الأمة العربية بتكاتفها ووضع اليد في اليد لتحرير القدس من أيدي الصهاينة وليس بالتخاذل والكلام فقط، فإخواننا في مذلة ونحن في ملهى عن ذلك. فالتاريخ كتب عنها الكثير والتأثير بالقضية ودعمها ماديا ومعنويا وذلك يظهر لنا جليا في فترة الجزائر تحت الاستعمار لم تسهى عن القضية الفلسطينية وكان لها دور في دعمها وعدم التخلي عنها في أشد الصراخ فقد كانت لجانبها ومثال عن ذلك جمعية علماء المسلمين التي كان علماءها لم يتوقف حبرهم في التعريف بالقضية وذكر أخطار الصهاينة.

(1) طه الفرعوني، مرجع سابق، ص 148.

الفصل الثالث

دور جمعية العلماء المسلمين في تطورات القضية الفلسطينية (1936-1945م)

المبحث الأول: تطورات أحداث القضية الفلسطينية

المطلب الأول: من خلال المؤتمر الإسلامي

المطلب الثاني: ثورة عز الدين القسام

المطلب الثالث: الثورة الفلسطينية الكبرى 1936م

المبحث الثاني: موقف الجمعية من المواقف الدولية تجاه مشروع التقسيم

المطلب الأول: اللجنة الملكية البريطانية واقتراح مشروع التقسيم

المطلب الثاني: صدى القضية في الأمم المتحدة

المطلب الثالث: قرار تقسيم فلسطين 1947م

المبحث الأول: تطورات القضية الفلسطينية.

المطلب الأول: في المؤتمر الإسلامي

كان أكبر المؤتمرات التي عقدت جميعا المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس شهر ديسمبر 1931م وكان ذلك بسبب المشكلة الفلسطينية الذي نشأت. لذلك وجهت أنظارها إليها والتي ظهرت بعد ثورة البراق 1929م⁽¹⁾، وكان السبب الرئيسي لهذه الانتفاضة هو الهجرة اليهودية المتزايدة فقد قامت بريطانيا سنة 1921م بتهجير أعداد كبيرة من اليهود رغم احتجاج الفلسطينيين، ويظهر السبب المباشر لذلك في تنظيم اليهود لمظاهرات لتدمير معبد سليمان وردعهم للعلم الصهيوني واتجهوا إلى حائط البراق أو ما يسميه اليهود بحائط المبكى⁽²⁾ مرددين النشيد القومي اليهودي ما أدى إلى نشوب اشتباكات بين العرب واليهود لمدة أسبوع إذ قاموا بحملة ضد الفلسطينيين مستخدمين الطائرات وقوات المشاة وألحقوا الدمار بقرية لفته ودير ياسين⁽²⁾. وقد كانت هذه المظاهرات التي قام بها اليهود دعما من البريطانيين وذلك لمصالحهم الخاصة حيث يظهر ذلك في تركيز الكاتب أحمد توفيق المدني على الوعد البلفوري الذي يريدون تطبيقه بدعم من الصهيونية "...إلا أن إنكلترا قد ارتبطت بالعهد البلفوري ارتباطا وثيقا لحماية المصلحة و سداه الذهب و اليهود ملوك الذهب في الدنيا ويقتادون الشعوب بأسرها في الطريق الذي يروونه ملائما لمصالحهم الخاصة..."⁽³⁾ فهنا المصلحة هي صاحب الدور الأكبر في تحقيق المشروع الأوروبي.

فما قام به اليهود أن الفلسطينيين لم يقفوا مكتوفي الأيدي بل دافعوا عن أرضهم و حاولوا رفض أي اعتداءات من طرف العدو وهذا ما جعل المدني يكتب تفاخرا بالمواقف التي أبداه الشعب الفلسطيني للدفاع عن حقه في أرضه وكرامته بقوله: "...وقف العرب صدق محمود وذادوا عن شرفهم المداس و دافعوا عن كرامتهم التي حاول الصهيونيين تدنيسها..."⁽⁴⁾.

ولذلك عقد المؤتمر الإسلامي في القدس ليكون بمثابة مظاهرة للإعلان عن تضامن المسلمين مع الفلسطينيين الشيء الذي أثار غيظ الصهاينة وغضبهم وتخوفهم من التوحد العربي، كما أن ما أضفاه

(1) عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ط10، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، 1990م، ص23.

(2) حائط المبكى: يعتبر حائطا جزءا من الحائط الغربي للحرم الشريف وفي داخله من جهة ساحة الحرم غرفة يعتقد أنها المكان الذي ربط فيه "البراق"، أما اليهود يسمونه بالمبكى أنه جزء من الحائط الخارجي الغربي لهيكلهم القديم المزعم هيكل سليمان، انظر: عبد الناصر قاسم الفراء، البعد السياسي لفلسطين من عام 1914-1948م، علوم سياسية، جامعة القدس المفتوحة، غزة فلسطين، ص21.

(2) مسعود أبو بصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، {د،ن}، بيروت، 1968م، ص 136.

(3) أحمد توفيق المدني، "في فلسطين"، مجلة الشهاب، الجزء الثامن، المجلد الخامس، ربيع الثاني 1354م/ سبتمبر 1929م، ص411.

(4) أحمد توفيق المدني، "القطر الشهيد"، مجلة الشهاب، ج الخامس، مج العاشر، جمادى الثانية 1348هـ/ 2 نوفمبر 1929م.

المؤتمر على الحاج أمين الحسيني^(*) من قدر المكانة والنفوذ أدى بثورة من خصومه السياسيين الفلسطينيين أيضاً، وقد حضر المؤتمر شخصيات سياسية بارزة من 22 قطرا من العالمين العربي والإسلامي⁽¹⁾، وأعلن المؤتمر قدسية المسجد الأقصى والأماكن المجاورة بما في ذلك البراق، واقترح إنشاء جامعة إسلامية تحمل اسم جامعة المسجد الأقصى وفي الجلسة الأخيرة للمؤتمر أعلن وناقش الأعضاء أثر الاستعمار البريطاني في ذلك لتقابل هذه المطالب في الأخير بعدم الاهتمام من طرف البريطانيين ما أدى إلى سخط واستياء المؤتمر من ذلك⁽²⁾.

فلما قام الحاج أمين بعقد المؤتمر في جو من الحماس والنشاط لتحقيق الغايات وتغيير الأوضاع آنذاك، فلم يجنوا الفلسطينيون ثمار ذلك بل كان في واقع الأمر حبرا على ورق، إذ فشلت اللجنة التنفيذية ودبّ داخلها الخمول والإهمال، الوضع الذي استغله الصهاينة في محاولة استثمار الضغط السائد وسعوا وراء ذلك نحو هدفهم المنشود بإقامة دولة يهودية، كما وصف هذه الأخيرة المدني في مقاله : "... فكيف به إن كان استعمارا انجليزيا حربيا واستعمارا يهوديا اقتصاديا، لقد ثقل الحمل على فلسطين حتى ناءت تحته وصرخت فما عاد عليها احتجاجها ولا صرخها بشيء وسارت إنجلترا في سياستها الصهيونية القاسية الملعونة رغم كل معقول ورغم كل إنصاف، وفتحت أبواب البلاد على مصراعها للمهاجرين اليهود..."⁽³⁾ فقد فتحت الباب للهجرة اليهودية كالعادة بدعم بريطاني فاستمر تدفق الهجرة وانتزاع الأراضي من أيدي العرب، وهنا عبر الكاتب عن وضعية فلسطين مستكرا فيها سياسة الإنجليز التي هدفها تهويد الفلسطينيين قبل كل شيء.

ومع قيام الشعب الفلسطيني بمظاهرات بكل أراضي الوطن إلا أنها لم تجد نفعا، حيث لم تتوقف حركات الهجرة اليهودية أو حتى تملي اهتماما لرفض الفلسطينيين. وقد كتب ذلك المدني متأسيا على استقرار الصهاينة ووضع أقدامهم في أرض فلسطين قائلا: "... أن هذه المظاهرات مهما قويت وكثرت لم توقف سبل

^(*) أمين الحسيني: ولد بالقدس 1867م التحق بالأزهر كان دائم الاتصال بزعماء العرب المسلمين من أجل النهوض بالأمة العربية الإسلامية وإنقاذها من الأجنبي وعاد إلى فلسطين وتخرج ضابطا من الحرب العالمية الأولى في جيش الدولة العثمانية وقاد أول كفاح 1920م ترأس اللجنة العربية بفلسطين 1936م بإجماع كل الأحزاب وافته المنية في 04 جويلية 1974م، انظر: عبد الكريم العمر، مذكرات الحاج محمد الحسيني، ط1، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، 1999م، ص13.

⁽¹⁾ عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص231.

⁽²⁾ مرجع نفسه، ص232.

⁽³⁾ أحمد توفيق المدني، "سياسة الإنكليز"، جريدة الشهاب، ج5، المجلد السادس، محرم 1343هـ / جوان 1931م، ص595.

الهجرة الصهيونية ولن توقفها فلسطين تحتاج عملا جديا منظما ودعاية في أوروبا وغيرها واسعة النطاق، وفلسطين وحدها ضعيفة...⁽¹⁾.

ويوضح أحمد توفيق المدني سنة 1934م الوضع التي آلت إليه فلسطين والوقائع المستمرة وأنها توقع حدوث انفجارات كبيرة وذلك بكتابة مقال مرده: "لا تزال المظاهرات في بلاد فلسطين قائمة والهيجان مستمر دون انقطاع فإن كانت الإدارة الانجليزية قد أظهرت أنها لا تكثرث للعرب ولا تلين أمام مظاهراتهم فهي دائبة على تأييد الصهيونيين وإقرارهم بالاستعمار الصهيوني القاتل للبلاد، ولا يزال المهاجرين اليهود يدخلون أرض فلسطين ويستقرون بها وذلك ما يزيد نقمة العرب ويمدد هيجاتهم وأن الحالة خطيرة هناك إلى أقصى درجات الخطورة...⁽²⁾" وهنا وجب على العرب إبراز تكاتفهم مع الشعب الفلسطيني وعدم السكوت عن حالتهم للعدو. فالقضية الفلسطينية هي قضية العالم العربي الإسلامي وذلك بالوقوف في وجه من يدعم العدو.

المطلب الثاني: ثورة عز الدين القسام 1935م

في أجواء مشحونة بأزمة العمل السياسي الفلسطيني و اختلال أوجه نشاطه نشبت ثورة عز الدين القسام^(*) للبدء بمرحلة جديدة من النضال الوطني الفلسطيني فخلفية الإحباط التي أصابت الحركة الوطنية من قيادتها التقليدية إلى تأسيس الشيخ القسام للكفاح المسلح ضد المقاومة الصهيونية⁽³⁾. وذلك بسبب توالي الأحداث في 1935م حيث أجبر القسام وأتباعه على بدء ثورة مسلحة ضد البريطانيين والصهاينة إذ أنه لم يكن هنالك أمل بأن تستجيب الحكومة لمطالب العرب بشأن الهجرة وبيع الأراضي والحكومة الذاتية البرلمانية وأصبح من الواضح أن البديل الوحيد الذي بقي أمامهم هو الثورة المسلحة⁽⁴⁾.

غادر القسام رفقة 25 رجلا من أنصاره المسلحين في 12 نوفمبر قاصدين ضواحي جنين لدعوة الفلاحين في تلك المنطقة لحمل السلاح في وجه البريطانيين والصهاينة ولكن وقع صدام عرضة بينهم وبين البوليس ما نبه السلطات لوجود عصابة مسلحة قامت قوات الجيش بمحاصرة المنطقة وعزلها، لكن القسام

(1) أحمد توفيق المدني، "فلسطين"، جريدة الشهاب، ج3، مج العاشر، ذي القعدة 1352هـ/ فيفري 1934م، ص 140.

(2) أحمد توفيق المدني، "فلسطين الشهيدة"، جريدة الشهاب، ج1، مج العاشر، رمضان 1352هـ/ جانفي 1934م، ص44.

(*) عز الدين القسام: سوري الأصل ولد في بلدة جبلة التابعة لقضاء اللاذقية عام 1871م، أرسله والده إلى الأزهر الشريف وشارك في حركة الجهاد فانضم إلى عصابة عمر البيطار في جبل صهيون، انظر: إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 101، 102.

(3) الياس شوفاني، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي- منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949م-، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1996م، ص455.

(4) عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص251.

بقوته رفض الاستسلام وحث على القتال ففي 19 من نوفمبر خاض المجاهدون معركة مواجهة مع القوات البريطانية في غابة يعبد بمنطقة جنين استشهد فيها القسام واثان من أتباعه⁽¹⁾، وأثناء تشييع الجنازة من مدينة حيفا إلى قرية الباجور هاجم بعض المشييعين عددا من المصالح البريطانية وانقلبت الجنازة إلى مظاهر وطنية ولو لم تلزم السلطة الصمت وسحبت الجنود لتطور الأمر إلى درجة كبيرة وقد اعتبر استشهاد القسام النقطة التي أفاضت الكأس وأشعل نيران الثورة الفلسطينية الكبرى في السنة التالية⁽²⁾، فقد كانت حركة القسام لها الأثر الكبير في نفوس الفلسطينيين والعرب فأيقظتهم من غفلتهم وأن القوة هي الحل الوحيد لمخاطبة السلطة رغم أن المعركة لم تأخذ وقت كبير ولكن كان لها الدور في تحريك الفلسطينيين ودعم العرب لهم. فراحت قرائح الإصلاحيين تشن حملة هوجاء على اليهود وما فعلوه في حق الفلسطينيين من تعذيب وتقتيل ومن ناحية أخرى وعد بلفور الذي أعطى الأراضي لبني صهيون فيشير الشاعر في قصيدته إلى ذلك قائلا:

أَرَى صَرَخَ العُرُوبَةِ قَدْ تَدَاعَى مَنِ الأَحْدَاثِ وَاضْطْرَابِ اضْطْرَابًا
أَرَى (البَيْتَ المُقَدَّسَ) فِي هَيَاجٍ وَقَدْ جَعَلَ الجَهَادَ لَهُ جَوَابًا
(فَلَسْطِينُ الشَّهِيدَةُ) كَيْفَ تَشْكُو وَعُودًا قَدْ أَدَاقَتْهَا العَذَابَا⁽³⁾

ولقد ظهر التضامن العربي مع الشعب الفلسطيني بصوت الشبان المسلمين وذلك للقيام بواجبهم تجاه بلدهم الواحد الفلسطيني في مقال بعنوان "فلسطين تستنجد بالمسلمين بقولهم: "...فقد انتشرت المسلحة الدامية في عموم مدنها وقرائها وطار لهيب النار عن كافة أنحائها وهي على حالتها المعروفة من كونها قليلة العدد عزلاء من كل الأسلحة مجردة من عموم الاستعدادات خالية من كل مؤونة وذخيرة، الإنكليز الذين يريدون امتلاكها ليحفظوا بها طرق مواصلتهم وليزيدوا بها أملاكهم في الشرق الأدنى وليقطعوا بالحصول عليها جزءا كبيرا ذا شان عظيم من جسم الجزيرة العربية يعرقلون به إنشاء مملكة العرب إلى غير ذلك من مقاصدهم وأغراضهم وتدافع اليهود الذين يريدون اقتطاعها بتقتيل البعض من أهلها وإجلاء البعض الآخر عنها ليتخذوا منها وطنا قوميا يجمع شتاتهم من تحت كل كوكب وينشئوا فيها مملكة يهودية وسلطنة صهيونية..."⁽⁴⁾ فهنا

(1) عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص 252.

(2) إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 105.

(3) عبد الله زريبي، "فلسطين الشهيدة"، جريدة البصائر، العدد اثنان وثلاثون، السنة الأولى، السلسلة الأولى، الجمعة 10 جمادى الثانية

1355هـ / 28 أوت 1936م، ص 8.

(4) جريدة البصائر، "فلسطين تستنجد بالمسلمين"، العدد الخامس والأربعون، السنة الأولى، السلسلة الأولى، الجمعة 12 رمضان

1355هـ / 27 نوفمبر 1936م، ص 03.

الشباب يندد بمخاطر الصهيونية على أراضي الفلسطينية وأن يكون لهم حق في أرض فلسطين والتزعييم بأنّها ملكهم لتكون وطناً لهم ولذلك يجب أن يكون هناك الصدد العربي وهذا من خلال التذكير بمجريات الأحداث الفلسطينية وخاصة ثورة عز الدين القسام فختمها باستشهاده.

ولقد صرخت فلسطين لتثبت لصهيون أنّ الأرض ملكها وذلك بالعمليات الجهادية والدفاعية ليصل صوتها للمسلمين ليروا مدى كفاحها وعدم استسلامها وتتدد لهم بواجبهم الأخوي العربي الإسلامي للدفاع عن أرضهم فلسطين ويظهر ذلك من خلال ما كتبه الإصلاحيين الجزائريين وإثبات مدى وقوف علماء الجمعية مع القضية الفلسطينية قائلة: "...تستصرخ المسلمون ليقوموا بواجبهم ليس نحوها فقط بل نحو نفوسهم أيضاً لأن فلسطين بما تقوم به من جهاد وما تغامر به من كفاح لا تدافع عن نفسها فحسب بل تدافع عن هذا الجزء المتمم للكيان الإسلامي والحافظ لأقسام الجزيرة العربية إذ يفقد فلسطين تنفقت الجزيرة ويتخرق كيان المسلمين..."⁽¹⁾ فالأمة الإصلاحية هي كتلة واحدة وأرض واحدة تدافع عن بعضها.

ومن ذلك فقد كتبوا في هذا المقال عن فرائض المسلمين وواجبهم نحو القضية الفلسطينية والوقوف أمام العدو وأنهم يدّ واحدة قائلة: "...إنّ لفلسطين على المسلمين فرائض محتمة وواجبات أكيدة إذ وفوها قاموا بما عليهم وهم مشكورون في الدنيا مثابون في الآخرة مذكورون بحسن صنيعهم في التاريخ والأجيال الآتية، وإذ خصوا بها كانوا مذمومين في الدنيا مأزورين في الآخرة مسخوطا عليهم من التاريخ والقرون المستقبلية..."⁽²⁾. فقد خصص علماء الجمعية ما كان على الشعب العربي تجاه فلسطين والتعريف بها في كل ركن والدفاع عن نودها وعدم تركها في أيدي الصهاينة بل الدفاع عنهم بمواقف حاسمة ودعمهم مادياً ومعنوياً للتعهد الأمام العدو بأيدي إسلامية.

فكونت ثورة القسام لدى الفلسطينيين والعرب فكرة الجهاد المسلح ضدّ الاحتلال وضرورته بأنّ القوة هي الوحيدة التي تستطيع أن تمنع بريطانيا من إقامة وطن لليهود في فلسطين فكانت حركته تقوم على العقيدة والدين وضرورة معرفة الخطر الذي يهددهم من الهجرة اليهودية فحركته تعتبر رمزا وبداية التي تسود فلسطين بعد عشرة أشهر⁽³⁾.

(1) نفس المصدر والمقال، ص 06.

(2) جريدة البصائر، "فلسطين تستنجد بالمسلمين"، العدد الخامس والأربعون، مصدر سابق، ص 06.

(3) إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 106.

المطلب الثالث: الثورة الفلسطينية الكبرى 1936م

شهدت فلسطين بعد استشهاد القسام عمليات عسكرية فدائية من جماعة إخوان القسام وهناك حادثتان أدتا إلى الإضراب الفلسطيني الطويل عام 1936م، كانت بداية مع 14 أبريل 1936م عندما هاجموا المجاهدون سيارات يهودية بقيادة الشيخ فرحان السعدي^(*) على طريق نابلس طولكرم فقتل وجرح عدد من اليهود⁽¹⁾، ثم تفاعلت الأحداث وحصلت ردود فعل غاضبة من الطرفين العربي واليهودي، والحادثة الثانية في 18 أبريل 1936م عندما هاجم اليهود حي المنشية للمرة الثانية وقتلوا سبعة من العرب⁽²⁾، وأعلن أبناء فلسطين الإضراب في 20 أبريل وتم توحيد الأحزاب العربية وتشكيل اللجنة العربية العليا^(**) في 25 أبريل فقامت هذه اللجنة بالإعلان عن الاستمرار في الإضراب حتى تتحقق المطالب الفلسطينية في إنشاء حكومة مسئولة أمام برلمان منتخب ووقف الهجرة اليهودية ومنع بيع الأراضي لليهود واستمر الإضراب 178 يوماً حوالي ستة أشهر ليكون أطول إضراب في التاريخ يقوم به شعب بأكمله ورافق الإضراب ثورة عارمة عمت كل فلسطين⁽³⁾.

وقامت اللجنة بإصدار قرار باستمرار الإضراب حتى تتحقق مطالب العرب التي قدموها في نوفمبر، وفي 15 ماي بعد أن فشلت في متابعة الإضراب أعلن العرب العصيان المدني وانتقلت إلى رجال من الفلاحين والعمال أصحاب المصلحة الحقيقية في الثورة، وبدأت جماعات العصابات المسلحة بالخروج إلى الشوارع مما كان ردّ فعل بريطانيا هو زيادة قواتها في فلسطين تخوفاً من الهجوم المفاجئ قامت بنقل أفواجا

^(*) فرحان السعدي: من قرية نورس نشأ على الدين فلما دخل البريطانيون أخذ يحث ناس على مقاومة الصهاينة وفي 1936م كان له شرف في إطلاق الرصاص الأولى للثورة كان يقود الثورة في منطقة جنين وألقي القبض عليه في 1937م أصدرت محكمة في حقه بإعدامه شنقا في 27-11-1937م، انظر: حسين العفاني، تذكير النفس بحديث القدس واقدساها، ج2، الناشر مكتبة معاذ بن جبل، دار العفاني، 2001م، ص101.

⁽¹⁾ نخبة من المتخصصين، فلسطين والقضية الفلسطينية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، مصر، 2008، ص373.

⁽²⁾ مرجع نفسه، ص373.

^(**) اللجنة العربية العليا: تم إنشاؤها في 25 أبريل 1932م إثر اجتماع ضم جميع الأحزاب العربية في فلسطين وأكد أعضاء اللجنة من خلال اجتماعهم المطالب الوطنية الثلاث ومنع الهجرة ومنع بيع الأراضي وقد تم حلها من طرف حكومة الانتداب البريطاني في سبتمبر 1937م، انظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1992م، ص406.

⁽³⁾ محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص51، 52.

لقواتها من مصر إلى فلسطين فحاولت تكرارا القضاء على الثورة فضاغت عدد الجنود ما يزيد على عشرين ألف جندي زيادة على قصف العديد من منازل في بيافا وذلك لتأديب الذين شاركوا في الثورة⁽¹⁾.

فاشتد تصاعد الثورة وأواخر عام 1938م لأن الفدائيين ازدادت مطاردتهم ومع أنه لم تكن لهم قيادة مركزية مع وجود بعض الزعماء أمثال: فوزي القاوقجي^(**)، عبد الرحيم الحاج^(***)، وكذلك عارف عبد الرزاق^(****) وغيرهم رغم أن القيادة كانت للفلاحين في البداية وبعدها انتشرت في المدن مع وضوح الجانب السياسي في البداية وكان له الاختفاء أواخر 1938م⁽²⁾، ورغم هذه الحالة التي وصلت إليها فلسطين إلا أن بريطانيا لم تتراجع عن سياستها فكانت توجه الإنذارات المتتالية تجاه العرب وتهدهم بقمع الثورة بالعنف والقسوة، فأدت خسائر عرب فلسطين إلى ما يزيد عن 145 قتيل و804 جريح وسبب ذلك لافتقار القيادة الثورية الجماعية القادرة على التنظيم الشامل والتعبئة الشعبية⁽³⁾.

فتجاوبت جمعية العلماء المسلمين مع ما يحدث بفلسطين من أحداث وتطورات قامت بنشرها في جرائدهم ومجلاتهم لوصف الإضرابات والاحتجاجات التي قامت بها الثورة الفلسطينية مما أدى إلى انطلاق الحملات العسكرية من القرى على المدن وأصبحوا في مواجهة دامية مع البريطانيين وذلك لوقوف الشعب البريطاني مع اليهود ودعمهم بالعدة والعتاد من أجل مصالحهم الخاصة.

أما بالنسبة للعرب فهم دائما في دعم لفلسطين ماديا ومعنويا وهنا نرى أن اللجنة الفلسطينية العربية في القاهرة تحت على ما وقع بفلسطين من أحداث دامية وقامت بإيصاله الجمعية من خلال: "...أن اللجنة الفلسطينية العربية في القاهرة التي ترحب وساط تحقن الدماء وتحفظ الحقوق والكرامة لأهل فلسطين

(1) إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص107.

(**) القاوقجي فوزي (1890-1977م): ضابط ومناضل عربي ولد بطرابلس الشام وخدم ضابطا في الجيش العثماني شارك في ثورة فلسطين 1936م على رأس مجموعة من المتطوعين وبعد هزيمة فلسطين فأحس بجسامة المسؤولية فاعتزل في دمشق ثم في بيروت حيث توفي فيها، انظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج 04، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، 1992م، ص630.

(***) عبد الرحيم الحاج: ولد بفضاء طولكوم التحق بالثورة الفلسطينية عام 1936م وأصبح من أعلامها وكان حاكما عادلا وكان ثوريا التف حوله الثوار واستشهد في معركة ضد الجيوش البريطانية، انظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج4، ص833.

(****) عارف عبد الرزاق: (1924م) عسكري ورجل دولة عراقي تخرج من الأكاديمية العسكرية عام 1943م وبعد ثورة فيفري 1923م عين وزيرا للزراعة وأمير للقوة الجوية وعين في 1965م رئيسا للوزراء ووزير للدفاع، انظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج4، ص800.

(2) عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة 1936م حتى الحرب العالمية الثانية، مكتبة الخاجي، القاهرة، 1988م، ص258.

(3) عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق، ص277.

المجاهدين لا يسعها إلا أن نطالب اللجنة العربية العليا في القدس بالتمسك بحقوق البلاد وفي أولها رفض الانتداب البريطاني والإصرار على طلب الاستقلال وتأييف حكومة نيابية وعقد معاهدة مع بريطانيا...⁽¹⁾ فلقد كانت الدول العربية متتبعة لأحداث القضية وذلك باندلاع ثورتها الكبرى 1936م ومخاطبة اللجنة العربية العليا بتمسكها بمطالبها التي وضعتها أمام بريطانيا وعدم التنازل عن ذلك دعماً للجنة ومخاطبتها رسمياً مع اللجنة التابعة لها في القاهرة فوصلت إلى المسامع الشعبية بكتابة الأحداث ووعي الشعب الجزائري بذلك بدعمه لفلسطين.

كما بيّن أحمد توفيق المدني موقفه من استمرار الثورة لأن السياسة البريطانية أطامها واضحة في الأرض الفلسطينية وذلك بطريقة غير مباشرة قائلاً: "...وعدت إنجلترا ووعداها الكذب والبهتان بأنها تنظر في قضية فلسطين إن هدأت حالتها فإن هدأت تلك الحال كان الإنجليز أشدّ تمراً أو أكثر تكالبا على العرب من ذي قبل فنية إنجلترا قد أصبحت اليوم واضحة...".⁽²⁾

فلقد أظهرت نيتها وذلك بمساندة اليهود بتدعيمهم بالجيش ومحاربتهم للجيش الفلسطيني وعدم قبول أيّ مطالب أو احتجاجات من الفلسطينيين بل مواجهتهم مباشرة بالقتل.

ونجد كذلك في جهة أخرى التذكير بالحالة التي عليها فلسطين مع قيام الثورة وتصادم الفلسطينيين مع الإنكليز وعن مدى شجاعتهم بالوقوف في وجه العدو والدفاع عن أرضهم ويتجلى ذلك في الخطاب الموجّه للأخ العربي وخاصة القارئ الجزائري: "...لا شك أنك على علم من الحالة الشاذة التي عليها فلسطين البلاد المقدسة وما قاساها عربها الأبطال في سبيل الدفاع عن سيادتهم وحماية كيانهم من الاعتداءات المتوالية عليهم من طرف اليهود والإنكليز والتي كانت سبباً في تلك الثورة المعروفة في العالم بما تجلى فيها من وطنية صادقة وشهامة عربية لا ترضى بالدّل ولا تخضع للهوان...".⁽³⁾

وفي نفس الصدد بيّن الكاتب مقاومة الشعب الفلسطيني وعدم استسلامه أمام الصهيوني والإنكليزي مع بعض وقيامه بثورة مجيدة خلّدت في التاريخ لتثبت عدم استسلام الفلسطينيين والقيام بقيادات ثورية وشنّ هجومات وعمليات عسكرية ضدّ اليهود لإخراجهم من أرضهم ولذلك سمّاها "فلسطين الشهيدة" وذلك لسقوط أبنائها الأبرار شهداء في أرضهم لدفاع عنها بقوله: "...نكبة فلسطين العربية باستعمارين صهيونيين وإنكليزيين

(1) جريدة البصائر، بيان من اللجنة الفلسطينية العربية، عدد الواحد وأربعون، السنة الأولى، السلسلة الأولى، الجمعة 14 شعبان

1355هـ/ 30 أكتوبر 1936م، ص 06.

(2) أحمد توفيق المدني، "فلسطين الدامية"، جريدة الشهاب، ج 3، مج الثاني عشر، ربيع الأول 1355هـ/ جوان 1936م، ص 120.

(3) اللجنة القومية للدفاع عن فلسطين، "فلسطين الشهيدة"، جريدة البصائر، عدد الثامن وسبعون، السنة الثانية، الجمعة 5 جمادى الثانية

1356هـ/ 12 أوت 1937، ص 06.

فقاوم أبناءها مقاومة شريفة ممتازة دلّت على حيويتهم ونهوضهم وسجلّها لهم التاريخ بمداد الفخر والإكبار، واستهانوا بأرواحهم وأموالهم وكل عزيز عليهم في سبيل إيقاظ فضائع الاستعمار الإنكليزي الصهيوني عند حدّه...⁽¹⁾.

وهنا يضيف أحمد توفيق المدني مدى صدى الثورة وذلك بداية بإضرابها الذي دام أشهر والذي كان أكبر حدث تاريخي ولكن لم ينتهي في الأخير فكان انطلاقة ثورية في وجه العدو ومؤثرة في نفوس الفلسطينيين مخلّفة الكثير من الشهداء والعديد من الجرحى في سبيل الوطن تاركة صدى في العالم العربي لإخراج الصوت الفلسطيني وإظهار ما يعانيه من اضطهاد ونكبات وذلك بقوله: "...استعمل الإنكليز كلّ أساليبهم المعروفة في مكافحة هذه الثورة قصد إخمادها لكن نار هذه الثورة التي سببها اليأس وأوجبها البقاء ليست بالنار التي تخدم سريعا ودام اغتصاب العرب الجياع العراة ما يزيد عن أربعة أشهر وذاقوا بلاء ومحنا وإرهاقا لم تلقه قبلهم أمة من أمم الدنيا، ولولا أنّهم كانوا عربا ولولا أنهم كانوا مسلمين لنا لو بجهادهم هذا إعجاب العالم أجمع ولا أحرزوا على عطف كل الشعوب..."⁽²⁾.

وكانت محاولات بريطانيا المتداولة لشحن العرب على استخدام العنف وذلك لتحسنهم الملحوظ في العمليات العسكرية حيث كانت تشكيلات الثورة مقسمة إلى أربع جهات زيادة على بعض الضباط السابقين من سوريا وشرق الأردن وأن أول خطوة يجب أن تكون بوقف العنف ثم تأتي اللجنة الملكية لإجراء التحقيق⁽³⁾.

(1) اللجنة القومية للدفاع عن فلسطين، "فلسطين الشهيدة"، جريدة البصائر، عدد الثامن وسبعون، ص 06.

(2) أحمد توفيق المدني، "تكتيات الإسلام في فلسطين"، جريدة الشهاب، ج السادس، مج الثاني عشر، جمادى الأولى والثانية 1355هـ/ أوت- سبتمبر 1936م، ص 341.

(3) إبراهيم أبو شقرا، مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني وثورة 1936-1939م، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،

1999م، ص 31.

المبحث الثاني: موقف الجمعية من المواقف الدولية تجاه مشروع التقسيم

المطلب الأول: اللجنة الملكية البريطانية واقترح مشروع التقسيم

أوقف المجاهدون والثوار عملياتهم العسكرية بتلقيهم وعودا عربية بأن بريطانيا ستحقق بالأمر وستعيد النظر بالموضوع فتوقفوا عن القتال مع تخوفهم من انشقاق الصف الفلسطيني باتفاق على وقف الثورة فقاموا بإعلان عن الهدنة المؤقتة حتى يتم الإطلاع على نتائج هذه الوعود من طرف الحكومة البريطانية⁽¹⁾.

فعينت لجنة ملكية في 1936م المهمة المسندة لها التحقيق في أسباب الاضطرابات السياسية وتقديم التوصيات لتغيير الوضع وإزالة المنازعات بين اليهود والعرب⁽²⁾، وفي 5 نوفمبر غادرت اللجنة الملكية بريطانيا وكانت الصلاحيات المقدمة لها على سالف الذكر منها التحقيق في كيفية تنفيذ صك الانتداب⁽³⁾ على فلسطين بالنسبة للالتزامات الدولة المنتدبة نحو العرب واليهود وفي نفس اليوم أعلن وزير المستعمرات في مجلس العموم أن توقف الهجرة أثناء التحقيقات ليس لديه أي مبرر حيث قام بإعطاء 1800 شهادة هجرة خلال ستة شهور فازدادت نسبة الهجرة مع وجود التحقيقات وتوقف الثورة مستغلة هدوء الثوار⁽³⁾، فقد كان كل من العرب وفلسطين ينتظرون من هذا التحقيق حل لمشكل الهجرة والإقرار بالحل الصائب عن طريق التحقيق المباشر في القضية وعدم الميول إلى طرف اليهودي الصهيوني على العربي تاركة أملا كبيرا في نفوس الفلسطينيين في الإنصاف وتحقيق مطالبه وعدم المماطلة في ذلك.

قامت اللجنة العليا باتصال مع اللجنة الملكية أثناء التحقيق وذلك بتتديد على مطالب الفلسطينيين وسبب قيام الثورة وذلك لتكون على علم بكل شيء وبعد دراسة الأوضاع الأمنية والسياسية في المنطقة رفعت اللجنة تقريرها الذي تكون من 400 صفحة إلى البرلمان البريطاني⁽⁴⁾ فقد كان إصدار قرار اللجنة الملكية في 7 جويلية 1937م حيث توصلت اللجنة إلى أنه لا يمكن التعايش بين العرب والمستوطنين في فلسطين وعدم

(1) طارق السويدان، فلسطين التاريخ المصور -دراسة تاريخية متسلسلة منذ بدء التاريخ حتى أحداث ساعة الصور-، الإبداع الفكري، الكويت، 2004م، ص248.

(2) فاضل حسين، تاريخ فلسطين السياسي تحت الإدارة البريطانية، دار المعلمين العالية، بغداد، 1956م، ص36.

(3) الانتداب: هو تكليف دولة تدعى الدولة المنتدبة مساعدة البلدان الضعيفة المتأخرة على النهوض وتدريبها على الحكم حتى تصبح قادرة على أن تستقل وتحكم نفسها بنفسها، انظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج1، ص342.

(3) إبراهيم أبو شقرا، مرجع سابق، ص65.

(4) عبد الناصر قاسم الفراء، البعد السياسي لفلسطين من عام 1914-1948م، جامعة القدس المفتوحة، غزة، فلسطين، علوم سياسية،

تجسيد سياسة الانتداب معهم فقامت اللجنة إقرار مشروع التقسيم ليس الحل الصائب ولكن يحقق نوعاً ما من الحرية والأمان فهنا هي تطالب بتنازل فلسطينيين عن أرضهم لجزء منها لليهود لعدم وجود أرض لهم⁽¹⁾.

كان تقسيم فلسطين إلى دولتين واحدة يهودية والثانية عربية تدمج مع الأردن فكان القرار متناقضاً نهائياً مع توقعات العرب ونظراً لتطلعاتهم بقرار ينتهي بتأسيس برلمان فلسطيني ودولة فلسطينية مستقلة لوحدها وعدم وجود اليهود نهائياً في فلسطين مع وجود بعض ضمانات لليهود في حقوقهم ولكن بشرط أن تبقى السيادة على فلسطين للعرب والمسلمين⁽²⁾، فكانت هناك محاولات عربية متداولة من طرف اللجنة العربية العليا بإقناع بريطانيا بتراجع عن قرار التقسيم وتغييره دون جدوى⁽³⁾.

فكان هذا البيان أسوأ صدى على نفوس عرب فلسطين وعدم توقعات لهذا القرار الذي كان أكبر فاجعة ورفض بعدم قبول لما يحدث للفلسطينيين وذلك بتوقيفهم للثورة وفي نهاية المطاف يكون التقسيم هو الحل بتقسيم أرض عربية فلسطينية ملك الفلسطينيين مع شعب دخيل أجنبي يبحث عن أرض يستوطن فيها بعدم وجود أي حق لهم في فلسطين، فيجدون المساندة البريطانية والدعم الأوروبي لكم في قيام دولة لهم على حساب الفلسطينيين وذلك لخدمة المصالح البريطانية ووفاء بوعدها لهم.

فثار الفلسطينيون والعرب المسلمون في وجه القرارات البريطانية وتجسيد مشروع التقسيم على أرض الواقع فقبول هذا المشروع بالرفض من الإجماع فاستأنفت الثورة وتوافد عنهم المجاهدون المسلمون لنصرة إخوانهم المسلمين وشاركوا في الثورة المسلحة مع الثوار الفلسطينيين وقابلتها المقاومة البريطانية المسلحة وقامت هذه الأخيرة بإجلاء الأسر البريطانية إلى خارج فلسطين لتخوفها من ردة فعل الفلسطيني⁽⁴⁾، فهاجم الثوار الفلسطينيون المعسكرات البريطانية والمطارات وقوافل السيارات وطرق المواصلات وكل المحطات⁽⁵⁾.

أمام هذه القرارات الأممية المفاجئة والخطط البريطانية المحبوكة التي كانت صادمة ضربت الفلسطينيين والعرب معا غيّرت مجريات الأحداث من ثورة إلى أسوأ منها، فوقفت الجمعية أمام هذه الفاجعة لتكشف المخاطر الصهيونية والأهداف التي يريدون الوصول إليها هذا ما جعل التضامن العربي فذكر العقبي: "... فلم يبقى من مسلم واحد ولا عربي قريب أو بعيد في الدنيا كلها لم يرعه صدى فاجعة فلسطين ويدخل على قلبه الحزن العميق والقلق الشديد عندما بلغه نبأ قرار لجنة التحقيق الإنكليزية المسماة بلجنة

(1) تيسير جبارة، تاريخ فلسطين، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1998م، ص234.

(2) طارق سويداني، مرجع سابق، ص249.

(3) مرجع نفسه، ص250.

(4) إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص108.

(5) مرجع نفسه، ص109.

اللورد بيل وذلك ما جعل اسم فلسطين يردد اليوم في كل مكان وكل ساعة وأن في العالم كله مقرونا بغضب العرب والمسلمين من سوء أعمال هذه اللجنة وإجراءات حكومة الإنكليز...فلسطين التي أرادت جمعية الأمم أو أراد الإنكليز الطغاة تقديمها على مذبح مطامعهم ومصالحهم الخاصة لقمة ساخنة للآكلين وغنيمة باردة لشذاذ العالم ونفاية الأمم من الصهيونيين كان هذا من انكلترا الظالمة وتحت نظر وبموافقة جمعية قالوا عنها أنها جمعية الأمم وعصبة الشعوب المتمدنة في هذا القرن الذي سموه أيضا عصر المدينة والنور...⁽¹⁾ فقد كانت مؤامرة محكمة بأيدي بريطانية يهودية فكان العقبي يندد بذلك في مقاله وعلى موقف العصيب التي مرّت به فلسطين التي كانت ضحية ذلك.

ونجد الطيب العقبي يشرح مشروع التقسيم الذي خابت عليه آمال العرب لأول وهلة وذهبت كل حساباتهم أدراج الرياح فقد تفاجئوا بقرار البريطاني الذي يعمل على إبادتهم قائلا: "...بهذا المشروع العجيب الغريب عن تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق أعانها وأخصبها وهي بلاد الساحل تؤسس بها دولة يهودية والجهة الجبلية القاحلة تعطى إلى العرب ويجلى إليها من يقطن بالجهات الأخرى منهم وتبقى منطقة الأماكن الدينية المقدسة تحت انتداب إنجلترا اللانهائي والغير المحدود.... وهذا ما جعلهم يثورون في وجهها ثورة رجل واحد ويبادرون إلى احتجاجهم على أمر التقسيم واستنكارهم لما قرره لجنة البحث وقد ارتفعت أصواتهم من كل ناحية وكل مكان بإعلان واستيائهم من عمل إنكلترا هذا وعطفهم على إخوانهم أهل فلسطين المظلومين المنكوبين واستعدادهم لكل عمل وتضحية"⁽²⁾ فقد كانت ردّة فعل الفلسطيني وما انعكس عن هذا القرار من تضامن مع فلسطين وذلك لإيصال صوتها لبريطانيا برفض النهائي لهذا المشروع وذلك بالقيام بثورة عربية فلسطينية إسلامية ضدّ هذا الظلم الملحوظ تجاه العرب والاستهانة بهم وإخراجهم من أرضهم.

فإصدار هذا القرار كان الموقف الحاسم بين المسلمين والإنكليز وأن قرار اللجنة الملكية أثار حفيظة العرب والمسلمين وذلك بتطبيق خطتها اليهودية وهذا أدى بها إلى ثورة العرب وصرخة العالم الإسلامي من هذا الموقف الظالم في حق العرب وذلك بقولهم: "...لا أدري بما نجازي إنجلترا اليوم لجنيتها الملكية التي قررت تقسيم فلسطين وأثارت على السياسة الإنكليزية هذه العاصفة من الغضب والاحتجاج في الشرق العربي والعالم الإسلامي وهدمت في يوم ما بنته تلك السياسة في سنوات...لقد قالت تلك اللجنة كلمتها وقررت خطتها فاعتزلها المسلمون في كل قطر استنكارا وهذا العالم الإسلامي يرسل صرخته الدواية من المحيط

(1) الطيب العقبي، "بيك لبيك فلسطين"، جريدة البصائر، العدد ثمانية وسبعون، السنة الثانية، الجمعة 05 جمادى الثانية 1356هـ/16

أوت 1937م، ص01.

(2) نفس المصدر والمقال، ص02.

الهندي إلى المحيط الأطلنطي وأنها لخضبة العرب والإسلام للعروبة والإسلام فماذا تقول إنجلترا وما هو الموقف الذي تتخذه بعد اليوم...."⁽¹⁾.

وتوضح لجنة المؤتمر الإسلامي الجزائري للشباب بأن الموقف الوحيد هو الثورة المسلحة ضدّ العدو وهنا الشباب الجزائري يبيّن تعاطفه مع الشعب الفلسطيني على غرار ما تعانيه الجزائر من الاستعمار الفرنسي إلا أنّها لم تقف موقف المتفرج بل لاحت في الأفق بتعبيرات دامية وتتبع القضية الفلسطينية نقطة نقطة وهذا هو الشمل العربي في وقت الحاجة ولم تجد نفسها فلسطين لوحدها بل كانت المساندة العربية في الصميم ونجد ذلك في قولهم: "...وإذا كانت فلسطين اليوم على أبواب ثورة مسلحة دفاعا عن الحياة المهددة بالزوال والاضمحلال فإن العالم العربي والإسلامي في ثورة فكرية حادة لا يعلمها إلا الله مداها ما الذي ستؤول إليه وهذه كل ما ربحه الإنكليز على يدّ اللجنة الملكية وخير ما جنوه من هذا الانتداب الغاشم، ولا يمكننا أن نفسر هذه الهزة العنيفة التي آلمت العالم الإسلامي من أجل فلسطين تفسيراً ساذجاً بسيطاً فنقول أنها نعمة دينية أثارها قدسية المكان في كل هذه البلدان وكونها الدعاية النشيطة الحارة التي تقوم بها أهل فلسطين الضعفاء بعددهم الأقوياء بإيمانهم وبحقهم بل لها ذلك..."⁽²⁾.

ولقد جادت قرائح الشعراء من هذه الفاجعة متوجعين متألّمين لما حدث لفلسطين بما صدر من قرار ظالم في حقها فكانت الجزائر هي السباقة في صيحات ما حلّ بفلسطين الشهيدة المتألّمة فقد قام محمد السيّد بشعره يعاتب الظلم الإنكليزي في حق القدس بقصيدة حول تقسيم فلسطين قائلا في ذلك:

يَا قَمَّةَ الْفُدُسِ بَنَتْ ضَمِيرِي	لَمْ يَدُلْ الْقَاسْمُونَ فِيكَ
حَضُّوا عَلَى الْحَيْفِ لَمْ يُعَالُوا	بِمَا جَرَى مِنْ دَمِ سَفِيكَ
الْفُدُسُ لِلْعَرَبِ مِنْ زَمَانٍ	لَمْ يَقْبَلُوا فِيهِ مِنْ شَرِيكَ ⁽³⁾

وهنا يظهر أحمد توفيق المدني في وقوفه أمام مطالب العدو وقرارات الأممية باعتراف فشلها وعدم قبول ذلك من طرف الفلسطيني لعدم تجسيد فكرة الوطن القومي لليهود ومشروع التقسيم بقوله: "...وعن هذا الاعتراف معناه إخفاق الوطن القومي اليهودي هذه هي الحقيقة الظاهرة العلنية ومشروع التقسيم لم يصادف قبولا عند احد وعلى فرض أن جمعية الأمم الواهية المتحطمة الخائرة القوى أقرته، فعن قرارها سيكون ضربا

⁽¹⁾ جريدة البصائر، "فلسطين في محنتها الحاضرة"، العدد التاسع وسبعون، السنة لثانية، 12 جمادى الثانية 1356هـ / 20 أوت 1937، ص02.

⁽²⁾ نفس المصدر والمقال، ص02.

⁽³⁾ محمد السيد، "تقسيم فلسطين"، جريدة البصائر، العدد التاسع وسبعون، السنة الثانية، 12 جمادى الثانية 1356هـ / 20 أوت 1937م، ص05.

من العبث والاستهتار لأن قرارها سيكون إعلاناً لمقتلة عامة تتخصب منها أرض فلسطين بدماء العرب واليهود....⁽¹⁾.

وكذلك يبرز أحمد توفيق المدني في مقال آخر على موقف العرب الحاسم لرفض التقسيم ووقوفه في وجه العدو مهما كانت النتائج المتحصلة من ذلك في سبيل أرضنا فلسطين والدفاع عنها ذوداً وذلك بقوله: "...يقف العرب الميامين من جديد موقف الدفاع المسلح ضد الإنكليز الذين يناصرون الصهيونية ويردون أن يثبتوا قدمها بالبلاد فوق أجداث العرب وعلى إطلال عمرانهم السابق...."⁽²⁾.

ولقد ندد أبي يعلى الزواوي متأثراً بأحداث القضية الفلسطينية بخطاب في جامع الجزائر لتذكير بإخوان الفلسطينيين وما فعلته إنكلترا بهم قائلاً: "...وبالجملة فإن عمل إنكلترا وتصرفها هذا محض زور واعتداء لا يجوز شرعاً ولا قانوناً عند جميع الأمم الدائنة بالشرعية السماوية مثلنا معشر المسلمين ولا بالقوانين الوضعية مثل أوروبا وأمريكا وسائر العقلاء كاليابان والصين، نعم نقول هذا بأعلى صوتنا ونسطره بالقلم العريض ونجاح به ونجادل عنه أنه محظ جور وزور وغضب ونصرف في ملك الغير بدون حق وبدون ملك ولا شبه ملك...."⁽³⁾ فهنا الكاتب يهاجم القرار البريطاني وأنه ظلم وزور في حق الفلسطينيين فغن فلسطين للفلسطينيين وليس لليهود أي مكان لهم فيها فقد كانت الجرائد الجزائرية من كاتب فيها وشاعر ولجنة كلها خطابات ثورية فلسطينية وكانت حديث الساعة وهذا يلاحظ في الأعداد التي صدرت مع الحدث فيظهر في عدد واحد كم من مقال يتكلم عن تقسيم وإشعار غيرها لاهتمامهم بفلسطين الدامية.

المطلب الثاني: صدى القضية في الأمم المتحدة:

وعلى إثر تطورات القضية الفلسطينية أثناء الحرب العالمية وبعدها فكان الانتصار للحلفاء فتغيرت موازين القوى لصالح الصهيووني وذلك لتغيير الوجهة إلى أمريكا وهذا ما جاء بالأثر السلبي على القضية الفلسطينية حيث سمحت أمريكا لمئات من المهاجرين اليهود إلى دخول فلسطين لذلك رأت الحركة الصهيونية أن الدور البريطاني قد انتهى وكان محلّه الولايات المتحدة الأمريكية لأنهم يبحثون عن الورقة الرابعة⁽⁴⁾. اقترحت بريطانيا تشكيل لجنة تحقيق مشتركة إنجليزية أمريكية لتبحث في المشكلة اليهودية فبدأت جولاتها بداية من فلسطين مروراً بسوريا ولبنان والعراق والمملكة العربية السعودية وشرق الأردن، وهنا كانت

(1) أحمد توفيق المدني، "مأساة فلسطين"، مجلة الشهاب، ج السابع، مج الثالث عشر، رجب 1356هـ/ سبتمبر 1937م، ص 373.

(2) أحمد توفيق المدني، "الشهر السياسي"، مجلة الشهاب، ج الثامن، مج الثالث عشر، شعبان 1356هـ/ أكتوبر 1937م، ص 430.

(3) أبي يعلى الزواوي، "فتنة فلسطين"، جريدة البصائر، عدد ثمانون، السنة الثانية، 26 جمادى الثانية 1356هـ/ 3 سبتمبر 1937م، ص 08.

(4) إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 115.

تقرب بريطانيا من العرب لاستغلال رفضهم للمشروع الصهيوني لأنه اتضح التواطئ الأمريكي الصهيوني لإنهاء الانتداب البريطاني فقامت المنظمات الصهيونية مستغلة مغادرة اللجنة الأنجلو أمريكية فلسطين بالقيام بأعمال إرهابية ضد حكومة الانتداب ظهورا بالتآمر الأمريكي الصهيوني للقيام بتغييرها إلى قاعدة أمريكية⁽¹⁾. أما بالنسبة للعرب فكان الرفض النهائي لقرارات اللجنة الأنجلو أمريكية ويظهر في تصريح الأمين العام للجامعة العربية في خطاب كان في 26 ماي 1946م بعمان بأن الأمة العربية قد عقدت العزم على حماية عروبة فلسطين ونفس ما ظهر مع ملوك ورؤساء الدول العربية و متمسكين بقرار استقلال فلسطين فعقد مجلس الجامعة العربية^(*)، دورة استثنائية في بلودان بسوريا واتخذت القرارات رفض توصيات اللجنة الأنجلو أمريكية⁽²⁾.

وكان مشروع التقسيم يدعو لقيام دولة اتحادية في فلسطين من العرب واليهود معا فجاءت المعارضة من الطرفين الوفود العربية والوكالة اليهودية برفض الاقتراحات البريطانية⁽³⁾، لقد كان الكيان الصهيوني يمشي على آراء أمريكية فكانت أهدافه طويلة المدى بقيام دولة صهيونية بدعم أمريكي لأن الولايات المتحدة الأمريكية فتحت الطريق أمام اليهود أو بالأحرى فتحت الباب على مصراعيه للهجرة اليهودية وتحقيق غاياتها بذريعة سياسة ملئ الفراغ.

وفي 2 أبريل 1947م قام المندوب البريطاني بطلب من الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة لوضع قضية فلسطين على جدول أعمال الدورة القادمة للجمعية العامة التي كانت واقعة تحت النفوذ الأمريكي⁽⁴⁾، وعلى إثر هذا عمّت كل من فلسطين والدول العربية موجة من الاحتجاجات على الشارع العربي مطالبة فيه قيام الحكومات العربية باتخاذ قرار حاسم اتجاه القضية الفلسطينية كما ارتفعت أصوات تنادي بتعاون مع الإتحاد السوفياتي بعدما اكتشفوا غدر البريطانيين والأمريكيين ضدّ العرب.

وفي 10 ماي 1946م قدم ممثلوا خمس دول عربية مصر والعراق وسوريا ولبنان والسعودية مذكرة احتجاج إلى نائب وزير الخارجية الأمريكي من أجل قرارات الأنجلو أمريكية وأكد لهم أنه قبل أي إجراءات

(1) الياس شوفاني، مرجع سابق، ص502.

(*) الجامعة العربية: هيئة عربية دولية تأسست يوم 23 مارس 1945م، تضم الدول الموقعة على ميثاقها وكانت تهدف إلى توثيق الصلات والخطط السياسية وحماية استقلال الدول الأعضاء والتعاون في مجالات ككل، انظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج 2، مرجع سابق، ص19-20.

(2) إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص116.

(3) مرجع نفسه، ص122.

(4) علي أبو الحسن، فلسطين العربية- في ظل الاحتلال الصهيوني-، دار الحكمة، بيروت، لبنان، 1990م، ص19.

سيكون هناك تشاور مع الزعماء العرب فتم عقد المؤتمر الأول في مصر من طرف الملوك والرؤساء العرب للبحث في القضية الفلسطينية من 28 إلى 29 ماي 1946م فخرج بقرارات منها: "أنّ فلسطين قطر عربي وهو القلب في المجموعة العربية.... وأنّ الأخذ بتوصيات لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية تعتبره دول الجامعة عملا عدائيا موجها ضدها"⁽¹⁾ فهنا يثبت المؤتمر أن قرارات اللجنة كلّها عدائية في صالح الصهيونية. واتخذ مجلس الجامعة قرارات علنية وأخرى سرية وهذه الأخيرة هي حث الشعوب العربية على التطوع لنصرة عرب فلسطين بجميع الوسائل ومنه استجابت الحكومة البريطانية لطلب الحكومات العربية بالتفاوض لحل القضية الفلسطينية، وحدد عقد مؤتمر في لندن في 10 سبتمبر 1946م فقام العرب بعقد اجتماع وزراء خارجية الدول العربية في الإسكندرية وكان قرارهم لن يجلس العرب مع ممثلي الوكالة اليهودية وقرروا رفض كل مشروع يؤدي إلى تقسيم أرضهم العربية⁽²⁾.

ففي هذه الأثناء اتفقت الإدارة الأمريكية مع الحكومة البريطانية بقرار تقسيم فلسطين إلى أربع مناطق: 1-منطقة اليهودية، 2-منطقة عربية، 3-القدس وبيت لحم، 4-النقب، فقام العرب برفض المشروع نهائيا وقاموا بتقديم مشروع استقلال فلسطين ولكن بقيت المفاوضات بين الأطراف معلقة لمدة شهرين ومن جهة أخرى وجهت أصابع الاتهام على بريطانيا لتأمرها مع الولايات المتحدة والصهيونية لتسليم فلسطين للاستيطان لكي لا تحمل المسؤولية وحدها، وفي الأخير صرّحت بريطانيا بعجزها عن التوفيق بين مطالب الأطراف المتعددة وكذلك من ناحية أخرى للحفاظ على مصالحها الخارجية وبالتحديد مع فلسطين وأبعاد قضيتها عربيا وأمريكا محتما عليها لضمان مصالحها فضلت الانسحاب⁽³⁾.

فكانت فرصة مواتية للولايات المتحدة في طرح القضية الفلسطينية على الأمم المتحدة^(*) لاحتضان المشروع الصهيوني وتأمينها لإقامة دولة يهودية بقرار من الهيئة الدولية لتحقيق أهدافها من المشروع فكان هاذ في صالح الوكالة اليهودية في نقل قضية فلسطين إلى أروقة الأمم المتحدة وأصبحت تجهز للاستيلاء على البلد بقرار دولي ومن جهة أخرى فالعرب الذين طالبوا بإنهاء الانتداب ونقل القضية للأمم المتحدة

(1) الياس شوفاني، مرجع سابق، ص 503.

(2) مرجع نفسه، ص 503.

(3) مرجع نفسه، ص 504-505.

(*) هيئة الأمم المتحدة: وهي منظمة دولية جديدة ورثة عصبة الأمم، ويقر مقرها الرئيسي في نيويورك، والهيئة الأكثر أهمية فيها هي مجلس الأمن، انظر: مارتن غريفيتس وتيري أوكالاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2008م، ص 73، 74

وجدت نفسها مرة أخرى أمام مواجهة التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة بجعل فلسطين دولة صهيونية⁽¹⁾.

ورفعت أصوات العرب باحتجاجات عارمة في شوارع العربية تجاه مشروع التقسيم وبداية مع احتجاجات شعبة المؤتمر الإسلامي في بلدة السمندو ضد تقسيم فلسطين فالمحاولات الإنكليزية لطرح مشروع التقسيم أد إلى ثورة الدول العربية وتحركهم على هاته الاقتراحات الأوروبية الصهيونية لتحالف ضد العرب واغتصابها بداية من فلسطين نهاية بالبلدان العربية كافة فندد المؤتمر قائلاً: "...بكل ما أوتينا من قوة من صميم قلوبنا يرفع أصواتنا إلى عنان السماء بالاستتكار ضد التقسيم الذي تحاوله الدولة الإنكليزية في فلسطين العربية.... إلا أن قاعدة القوي يأكل الضعيف غلبت وسادت والجبروت والاستبداد أنشب مخالفه ونؤكد لها بأن هذا التقسيم الذي تنوي إبرامه يززع العالم الإسلامي أجمع وورث لها في الصدور حقدا واستياء لا يحويه إلا العدول عن هذا الخطر"⁽²⁾.

ومن جهة أخرى رفعت أصوات جمعية العلماء المسلمين صوتها باحتجاجات ثائرة ضد تقسيم فلسطين فقد اهتزت نفوس العلماء لما حدث بفلسطين فأثبتت موقفها لدعمها والتضامن معها للوقوف في وجه الصهيون وإثبات الموقف المعادي لها قائلة: "باسم الأمة الإصلاحية الجزائرية أرفع احتجاجي الشديد ضد مشروع تقسيم ذلك القطر العربي الذي ضمنت له العهود والمواثيق الدولية حفظ كيانه واستقلاله واعتبر هذا المشروع ضربة قاضية على حياة شعب ضعيف ضائع طيلة سنين عديدة دفاع الأبطال عن شرفه وحرية واعتداء شديد على جميع الشعوب العربية الإسلامية وانتهاكا لحرمة الأماكن المقدسة عند سائر المسلمين وليس الأصل في تدخل الحكومة الفرنسية بكل سرعة لمنع هذا التقسيم"⁽³⁾ فهنا قد تكلم عبد الحميد بن باديس باسم الحركة الإصلاحية عامة طارحا القضية الفلسطينية لمشروع تقسيمها الذي زرع كيان الأمة الجزائرية دفاعا عن الشقيقة وأن الخطر الذي تتعرض له يمس الجزائر في حد ذاته وخاصة علماء الجمعية التي كان له ما يصدر عن عمل من الجمعية في حق القضية وتتبع أحداثها فقد ظهر موقف عبد الحميد بن باديس من المشروع أنه ضربة موجعة لم تكن في حسابان الشعب الفلسطيني والعربي فهو يمثل اعتداء على الشعوب الإسلامية كافة ويمثل اغتصاب للأماكن المقدسة وانتهاكها.

(1) إلياس شوفاني، مرجع سابق، ص 506.

(2) جريدة البصائر، "احتجاج شعبة لمؤتمر الإسلامي على تقسيم فلسطين"، عدد التاسع وسبعون، السنة الثانية، 12 جمادى الثانية

1356هـ/ 20 أوت 1937م، ص 06.

(3) عبد الحميد بن باديس، "تقسيم فلسطين"، جريدة البصائر، عدد التاسع وسبعون، مصدر نفسه، ص 07.

ويظهر كذلك من الاحتجاجات احتجاج شعبية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببسكرة على تقسيم فلسطين فهنا نجد الفرع الموجود في بسكرة يرفع بأصواته من جهة أخرى كذلك طالبا من الحكومة الفرنسية لتدخل في القضية لتغيير مجاري الأحداث وإسقاط مشروع التقسيم قائلة: " بإسم الأمم العسكرية ترفع احتجاجنا الشديد الحار ضدّ مشروع تقسيم فلسطين وتعرب عن تضامننا في الدّين أهالي شقيقتنا فلسطين المنكوبين بالاستعمار والصهيونية لهذا نطلب من الحكومة الفرنسية التدخل في قضية فلسطين فليعش العرب ولتعش فلسطين عزيزة منتصرة في جهادها مستقلة"⁽¹⁾.

ومن ناحية أخرى قد عبّر أحمد توفيق المدني على أنّ المتسبب الأول والأخير لوصول فلسطين إلى مشروع تقسيمها هم العرب وذلك بسبب تخاذلهم وتهاونهم بعدم اتخاذ قرارات صارمة تجاه القضية حيث اجتمعوا في جامعة الدول العربية ولكن بقيت قراراتهم حبرا على ورق ويتبين ذلك من قوله: "...فتخاذلهم وتفرق كلمتهم وتغلبت الأكثرية منهم مصالح اللذات أو مصالح الطائفة على مصلحة المجموع وتعودهم الصبر على الأذى والنوم على القذى كل ذلك كان سببا مباشرا لتأصل هذه الفكرة في نفوس الغربيين عنهم...."⁽²⁾.

يعطي أحمد توفيق المدني الحل الوحيد للقضية هو استعمال القوة فالأقوال لم تفد شيئا بل يجب الأفعال ليستطيعوا الحفاظ على فلسطين وعروبتها قائلا: "...فالقوة وحدها هي التي مكنت اليهود من أرض فلسطين فأصبح لهم ما يزيد عن النصف مليون رجل بالمعنى الصحيح سيستعيد الواحد منهم الموت كل حين في سبيل الحياة والقوة وحدها...."⁽³⁾ فهنا المدني يهاجم العرب والحكام أين هو دوركم ليس بالكلام بل بالأفعال لتغيير مجريات الأحداث.

وفي هذا الصدد نجد الإبراهيمي ينادي بفلسطين وشعبها في فاتحة العدد ليذكر بالقضية بما جاءت قريحته في وصف فلسطين وحبها لها مستشعرا ما يحدث لها من ظلم وتعسف من الخطر الأوروبي وذكر: "...يا فلسطين إذا كان حب الأوطان من أثر الهواء والتراب والمأرب التي يقضيها الشباب فإن هوى المسلم لك أن فيك أولى القبلتين وأن فيك المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله وإنك كنت نهاية المرحلة الأرضية

(1) جريدة البصائر، "احتجاج شعبية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، عدد ثمانون، السنة الثانية، 26 جمادى الثانية 1356هـ / 3 سبتمبر 1937م، ص07.

(2) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، جريدة البصائر، العدد السادس، السنة الأولى، السلسلة الثانية، 27 شوال 1366هـ / 12 سبتمبر 1947م، ص05.

(3) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، جريدة البصائر، العدد السادس، مصدر سابق، ص05.

وبداية المرحلة السماوية وإليك ترامت همم الفاتحين....⁽¹⁾ فقد افتتحها بموقف مدح لفلسطين واسترجاع تاريخها العابر خاصة من الجانب الإسلامي.

يتأسى محمد البشير الإبراهيمي من الانتداب ومن مشروع التقسيم ومن هيئة الأمم المتحدة وعن الهجرة اليهودية قائلاً: "...ما الانتداب الإنكليزي إلا باطل ليس من مصلحة لعرب ولا مصلحة لليهود، وما الوطن القومي إلا خيال جسمته الأحلام الدينية والمطامع المادية وما منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ولجنة التحقيق إلا تعاملات لا تسكت وما استمرار الهجرة إلا يدٌ للحيلة وتأريث للنار ومن ضاقت به رحاب الدنيا لا تسعه فلسطين...".⁽²⁾

وراح محمد البشير الإبراهيمي يوقض العرب من سباتهم العميق بأن قضية فلسطين هي قضية العرب ولا يجب أن نهملها بل يجب الدعم المادي ليس كحال الجامعة العربية التي قراراتها مجرد حبر على ورق فلم تغير شيئاً منذ تأسيسها فأين هو الضمير العربي يرى إخوانهم الفلسطينيين مشردين ومعذبين ولم يتحركوا ساكناً لأي قرار وصولاً بمشروع التقسيم هذا لا ترضاه الأمة العربية على حالها فنذكر: "...أيها العرب عن قضية فلسطين محنة امتحن الله بها ضمائركم وهممكم وأموالكم ووحدتكم وليس فلسطين لعرب فلسطين وحدهم وإنما هي للعرب كلهم وليست حقوق العرب فيما تنال بأنها حق في نفسها وليس تنال بالهويّنا والضعف وليست تنال بالشعريات والخطايات وإنما تتل بالتصميم والحزم والإتحاد والقوة، فإن الصهيونية وأنصارها مصممون فقابلوا التصميم بتصميم أقوى منه وقابلوا الإتحاد بإتحاد أمتن منه وكونوا حائطاً لا صدع فيه وصفاً لا يرقع بالكسالى...."⁽³⁾.

وهنا يتحسر الكاتب على الضحايا الفلسطينيين وعن حالهم وأرضهم التي سلبت منهم من طرف اليهود الدخلاء التي لا أرض لهم يتقاسمون أرض فلسطين فتعتبر مأساة حقيقية للعرب فقال: "...هذا هو مشكل فلسطين الحقيقي فهي مأساة فلسطين الحقيقية هذه هي نكبة العرب الحقيقية أن لهؤلاء القوم أرضهم ولهم ديارهم ولهم أرزاقهم ولهم مخلفات آبائهم وأجدادهم لكن كل ذلك قد أصبح نهبا بين أيدي اليهود كل ذلك قد استولى عليه لصوص إسرائيل فتملكوا بالأرض واسكنوا حثالة الشعوب الديار واقتسموا فيما بينهم كعصابة لصوص إجرامية تلك الأموال الطائلة... فإذا ما قررت هيئة الأمم المتحدة إرجاع اللاجئين إلى بلادهم وإلى

(1) محمد البشير الإبراهيمي، "فلسطين"، جريدة البصائر، العدد الخامس، السنة الأولى، السلسلة الثانية، 20 شوال 1366هـ / 5 سبتمبر

1947م، ص02.

(2) نفس المصدر والمقال، ص02.

(3) نفس المصدر والمقال، ص02.

ديارهم قال اليهود لا فخرست الألسن أمام قولهم وفشلت الأيدي وخابت المساعي كان مليون يهودي قد استقروا في تل أبيب وما حواليتها قد أصبحوا قوة تتحدّى العالم...."⁽¹⁾ فهنا يقر بأن قرار هيئة الأمم المتحدة كان في صالح الصهيونية وفتح الباب لليهود فهو جاء كتآمر مع الأمم المتحدة وضغط عنها.

يتعجب أحمد توفيق المدني كيف يكون موقف العرب عندما تفرض أمريكا وتضغط على الأمم المتحدة وتقرر بما تريده غايتها وما دور العرب من ذلك بقوله: "...أترى العرب يكتفون يومئذ بإلقاء الخطب الرنانة وعقد الاجتماعات التظاهرية وإرسال برقيات الاحتجاج وإعلان الاغتصاب يوماً أو بعض يوماً ثم يأوي كل على منزله ويجلس إلى إخوانه بين أهله وذويه فيرتفع وراء ظهره علم الصهيونية...."⁽²⁾.

ونجد كذلك من المصلحين الجزائريين الذي اهتم في كتاباته بالقضية الفلسطينية فرحات الدراجي الذي كان من السابقين لتتبعه لأحداث القضية الفلسطينية قائلاً: "...وقد دخلت في طورها الحاسم وأصبحت من المشاكل العالمية التي يجابهها مجلس الأمن الدولي ويعجز عن حلّها حلاً إنسانياً عادلاً وأن خيل إليه أنه توصل على حلّها والقضاء فيها وما حلها على الوجه الذي ارتأى لمعالمتها والخروج بها من شر إلى أشد منه فإنه أغضب العرب وأثار سخطهم وأرهب عزائمهم وكون لهم قوة يحسب لها حسابها في توجيه السياسة العالمية... أن الحل الذي ارتضاه أعضاء لجنة مجلس الأمن وأقره المجلس أخيراً لم يكن حلاً عادلاً ولا مقبولاً لأنه لم يكن صادراً عن حسن نية ولا مبنياً على قواعد عادلة وأسس معقولة بل كان كله في مصالح اليهود وإشباع رغباتهم الممقوتة أن بعض من أعضاء اللجنة مسيراً يذهب اليهود البراق والبعض كان موقوداً من العرب والمسلمين مملوء بالأحقاد عليهم والبعض الآخر كان يسير تحت ضغط بعض الدول القوية التي لها هوى وميل في ترضية اليهود الصهيونيين..."⁽³⁾ فقد كان طرح مشروع التقسيم أمام الأمم المتحدة حكماً ظالماً ومتعسفاً في حق العرب ككل وتحقيق الحلم الصهيوني في إيجاد موطن له على حساب الشعب الفلسطيني العربي.

وهنا الكاتب فيذكر أن الأسباب الرئيسية فيما آلت إليه حال فلسطين الوعود البريطانية وإعطاء اليهود آمال في تحقيق مطالبهم ويكوّنوا دولة يهودية مستقلة في الأرض الفلسطينية ويذكر: "...وإنما نقول بصراحة

(1) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، جريدة البصائر، عدد 136، السنة الرابعة، السلسلة الثانية، الإثنين 29 ربيع الأول 1370هـ / 8 جانفي 1951م، ص 05.

(2) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، جريدة البصائر، العدد الثامن، السنة الأولى، السلسلة الثانية، الجمعة 11 ذو القعدة 1366هـ / 26 سبتمبر 1947م، ص 05.

(3) فرحات الدراجي، "أيها العرب انفضو بلادكم"، جريدة البصائر، عدد السابع عشر، السنة الأولى، السلسلة الثانية، 15 صفر 1367هـ / 29 نوفمبر 1947م، ص 01.

لولا نشوب الحرب العالمية الأولى والثانية واحتياج الحكومة الإنكليزية إلى قوة اليهود المالية والمعنوية وتلاعب الإنكليز بعهود العرب والمسلمين لما كان تصريح بلفور المشؤوم وما استطاعت الفكرة الصهيونية أن تبرز للوجود وتصبح من المشاكل السياسية الهائلة...⁽¹⁾.

فيؤكد فرحات الدراجي أن التأييد الأممي للصهاينة كان وراء أطماع وغايات تريد الوصول إليها خاصة حليفتها المؤيدة لقيام الكيان الصهيوني وهي الولايات المتحدة الأمريكية فيذكر في هذا الصدد قائلاً: "...وهذا الحكم السريع الصادر من مجلس الأمن دل على شيء فإنما يدل على أن الذهب اليهودي لعب دوراً خطيراً في القضية ويدل في نفس الوقت على ما تنطوي عليه معظم الحكومات الأوروبية والأمريكية من أحقاد على العرب والمسلمين..."⁽²⁾.

ويختم الكاتب مقاله بالتأكيد على أنه المسلمين الجزائريين تائرين لما يحدث لفلسطين الشقيقة فقاموا بحمل السلاح وكانوا لجانبها وقاموا بإعانتها بكل ما لديهم إلا أنه يتحسر على ذلك بقوله: "...أيها الإخوان الفلسطينيون أنه لا يسوء إخوانكم الجزائريون تنقطع بينكم وبينهم الأسباب وأن يكون حظهم من الكفاح عن فلسطين العزيزة كتابة كلمات في صحيفة سيارة ويعلم الله أنهم لو كانوا بجواركم لحملوا معكم السلاح وحاولوا بالأموال والأرواح..."⁽³⁾.

ويأمل أحمد توفيق المدني أن يطرح نواب الممثلين المسلمين في الهيئة الأممية قضية فلسطين دون العرب تصبح قضية الجميع بقوله: "... فهل تتقلب يوماً مسألة فلسطين كما هو الواجب فتصبح قضية إسلامية عامة بعد أن وقع اعتبارها سياسياً إلى يومنا هذا قضية عربية بحتة..."⁽⁴⁾.

(1) فرحات الدراجي، "أيها العرب انقذوا بلادكم، نفس المصدر والمقال، ص01.

(2) نفس المصدر والمقال، ص01.

(3) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، جريدة البصائر، العدد السادس، السنة الأولى، السلسلة الثانية، 27 شوال 1366هـ/ 12 سبتمبر

1947م، ص05.

(4) نفس المصدر، نفس المقال، ص 05.

المطلب الثالث: قرار تقسيم فلسطين 1947م

ولم يوافق العرب واليهود على هذا التقسيم وكانت نهاية مهمة بريطانيا في وقف جانبها لليهود ونقلت القضية للأمم المتحدة وقامت بالإعلان التخلي عن مهمة الانتداب على فلسطين وتقوم بسحب قواتها من فلسطين⁽¹⁾، وفي 2 أبريل 1947م طلبت بريطانيا عقد دورة خاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة وإدراج قضية فلسطين في جدول أعمالها وقد طلبت في 21، 22 أبريل 1947م من الدول العربية إلى السكرتير العام ان يضمن المادة التالية في جدول الأعمال "إنهاء الانتداب على فلسطين وإعلان استقلالها" وعينت الجمعية العامة للأمم المتحدة لجنة خاصة لبحث مشكلة فلسطين ووعدت بزيارة فلسطين والقيام بتحقيق شامل⁽²⁾، فطلب بريطانيا اتخاذ بعدا دوليا للقضية الفلسطينية فتشكلت لجنة تحقيق دولية خاصة بفلسطين لدراسة الوضع النهائي وتقدير قرار عنه وكان ذلك في 31 أوت 1947م وقد كانت قراراتها في الصميم متحيزة⁽³⁾.

ووجد العرب أن النقطة الجوهرية في مبادئهم الظالمة هي مقاومة تأسيس دولة يهودية ذات سيادة في كل أجزاء فلسطين⁽⁴⁾، وكان في مقابل ذلك جامعة الدول العربية مذكرة على الأمم المتحدة تحمل فيها كل من أمريكا وبريطانيا مسؤولية عن تدهور الأوضاع في فلسطين وأنها كانت دعم بريطاني في بداية وبعدها أصبح دعم أمريكي⁽⁵⁾، فبعد تنازل الطرف البريطاني دخل الطرف الثاني بكل جدارة وهو أمريكي الذي له الدول الأكبر خاصة أثناء تلك الحقبة التاريخية خروجاً من الحرب العالمية الثانية رابحاً عكس بريطانيا حيث ان أمريكا أصبحت اليد الحاكمة في أوروبا ولها دور فعال وكبير في الأمم المتحدة وهي اليد المتحركة تتحكم في المطالب وتتدخل في قرارات الأمم المتحدة مما جعل الصهاينة على اتفاق تام مع أمريكا فكان لليهود في هذه الفترة الورقة الراححة بتحقيق مصالحهم مع أمريكا.

فقررت الهيئة العربية العليا بمقاطعة لجنة التحقيق التابعة للأمم المتحدة وقامت بالإضراب يوم وصولها إلى القدس وكانت معها البلاد كاملة أما من جهة أخرى رأت اللجنة السياسية للجامعة العربية ضرورة استقبال

(1) جميل عبد الله محمد المصري، حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، ج1، د.د.ن، د.س.ن، ص256.

(2) إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 123.

(3) محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص 58.

(4) فاضل حسين، تاريخ فلسطين السياسي، مرجع سابق، ص 65.

(5) طارق سويدان، مرجع سابق، ص258.

لجنة التحقيق لأن حكوماتها أعضاء في الأمم المتحدة والتأكيد بعروبة فلسطين واستقلالها وأن الحل الوحيد هو قيام حكومة مستقلة فكان رد فعل اليهود هو قيام بعمليات إرهابية من طرف عصابات⁽¹⁾.

بعد انتهاء اللجنة تقريرها عرضت على الجمعية العامة في سبتمبر 1947م واتفق أعضاؤها على إنهاء الانتداب ومنح فلسطين الاستقلال لكن أعضاء اللجنة لم تتفق حيث 7 من أصل 11 طرحوا مشروع التقسيم فاحتدم النقاش في أروقة الأمم المتحدة فكانت هناك اشتباكات سياسية محمومة على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية هذه الأخيرة التي رفعت الأصوات ونددت بدعم قرار التقسيم بشتى الوسائل ففي هذه الاحتجاجات فقامت الولايات المتحدة على اتفاق مع الإتحاد السوفياتي لإنهاء الانتداب البريطاني وسحب قواتها⁽²⁾.

أما على الصعيد العربي فجاء الرفض من الهيئة العربية العليا لتقرير اللجنة وقامت تظاهرات في كل من فلسطين والأقطار العربية لإنقاذ فلسطين وعاد مجلس الجامعة إلى الانعقاد في أكتوبر 1947م نتيجة التوترات على الساحة فقرر تشكيل لجنة عسكرية تساعد على تجنيد الفلسطينيين وتدريبهم وأن تبقى الجيوش العربية بجانب حدود فلسطين فاتخذت اللجنة العسكرية من دمشق مقرا لها وأن تزود بعض المناطق الفلسطينية بالسلاح وتشكيل وحدات قتالية ولكن هذا لم يجد التطبيق على الواقع فلم تحصل هذه اللجنة العسكرية على الوعود التي بنيت على أساسها لأنها لم تجد الدعم من مجلس الجامعة من مال وسلاح⁽³⁾.

وكان قرار التقسيم التي اتخذته الجمعية العامة الهيئة الأمم المتحدة في 29 نوفمبر 1947م⁽⁴⁾، فكان بمشروع الأكثرية الذي اقترح إنهاء الانتداب وتقسيم فلسطين إلى دولتين: دولة عربية تتكون من الجليل الغربي ومنطقة نابلس الجبلية والسهل الساحلي الممتد من أسدود إلى الحدود المصرية⁽⁵⁾، ودولة يهودية تتألف من الجليل الشرقي ومرج بن عامر والقسم الأكبر من السهل الساحلي ومنطقة بئر السبع والنقب أي القسم الأهم من فلسطين لمصالحها، كما قررت اللجنة وضع القدس وضواحيها تحت الوصاية الدولية⁽⁶⁾، كذلك رأت قبول قبول 150 ألف مهاجر في الدولة اليهودية أما بالنسبة لمشروع الأقلية فقد كان اقتراح إنهاء الانتداب وإنشاء

(1) الياس شوفاني، مرجع سابق، ص 506.

(2) مرجع نفسه، ص 507.

(3) مرجع نفسه، ص 508.

(4) علي أبو حسن، مرجع سابق، ص 19.

(5) عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب والحديث المعاصر، د.ط، بيروت، لبنان، 1990م، ص 699.

(6) إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 124.

دولة اتحادية عربية ودولة يهودية عاصمتها القدس⁽¹⁾ فكل من الاقتراحين ينتهي بالتقسيم لفلسطين، فنستج أن الدولة اليهودية مساحتها تقدر 56% وما تبقى لفلسطين 43% وأما القدس وما حولها 1% وبقيت لتكون منطقة دولية تتولى إدارتها الأمم المتحدة وقد كان هذا التقسيم شبيه مع طلب الصهاينة في مؤتمر لندن 1946⁽²⁾.

وتصدى العرب لهذا المشروع بالرفض النهائي بينما كان اليهود يستقبلونه بصدور رحب ظنا منهم أن يسعوا جاهدين لتوسيع رقعتهم، فالقرار عرض للتصويت حيث كان الأكثرية بتقسيم وذلك لحصوله على الأصوات المؤيدة بالضغط الأمريكي الصهيوني⁽³⁾، فهنا أكبر دليل على ذلك بمناسبة الذكرى الأولى لصدور قرار التقسيم كتب الرئيس الأمريكي ترومان إلى حاييم وايزمان أول رئيس لدولة إسرائيل: "أود أن أخبركم بمدى السعادة والتأثر للتقدم الفريد الذي حققته دولتكم الجديدة والذي يرجع القصد قيد (هناك نقص لم يفهم) لأي جهد آخر، وإننا على ثقة من أنه لا يزال لديكم أكثر مما أعطيتم، وأكثر مما قدم العالم لكم وهو ما يجعلني شديد الإعجاب بكم"⁽⁴⁾ فهنا يظهر الدعم الكامل من طرح الولايات المتحدة الأمريكية وعلى فرحتها لمدى نجاح الحلم الصهيوني وتحفيزهم على الأكثر وعدم التوقف لأخذ الجزء الآخر من فلسطين فتيبين الحقد الدفين للعرب وبداية بفلسطين.

وأمام هذا القرار في حق فلسطين الظالم توحدت صفوف الإصلاحيين لمناصرة قضيتهم الأم فلسطين مناهضة لقرار التقسيم الذي ثار عليه العرب كافة ولم يقبلوا بهذا القرار ووقفوا موقف العدو ضد هيئة الأمم المتحدة فراح يستعرض ويصف تقسيم اللجنة الذي أقرته قائلاً: "...أولها قسمة فلسطين الضيقة الصغيرة إلى ستة من المناطق ففي الشمال منطقة اليهود ومنطقة العرب وفي الجنوب مثل ذلك وأجهد رجال اللجنة أنفسهم في تحديد هذه المناطق بحيث جعلوا الجهات التي خصصت لليهود تشمل أغلبية البلاد الساحلية... وهذا بإيجاز ملخص ما ارتأته لجنة البحث ويمكن إن أردت تلخيصه في جملة واحدة: قسمة فلسطين إلى قسمين، قسم سمين سليم لليهود حالاً وقسم غث سيستولي عليه اليهود بعد حين..."⁽⁵⁾.

ولقد كان بجانب أمريكا موقف آخر وهو الإتحاد السوفياتي الذي كان يدعم موقف أمريكا من هذه القضية وموافقا على مشروع التقسيم في هيئة الأمم المتحدة وهذا الذي استغرب منه العرب كثيرا لوقوفها مع

(1) عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص 699.

(2) إسماعيل أحمد ياغي، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 124، 125.

(3) مرجع نفسه، ص 125.

(4) أبو حسن، مرجع سابق، ص 20.

(5) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، جريدة البصائر، العدد السادس، مصدر سابق، ص 05.

أمريكا لتحقيق غاياتها ومصالحها ولذلك صرح صاحب المقال عن ذلك قائلاً: "إن الدولة الروسية السوفياتية قد أثارت دهشة كبيرة في سائر أرجاء العالم وذهبت الأفكار طرائق عددا حول تفسير موقفها الجديد الذي وقفه تجاه القضية الفلسطينية إذ صادقت على مشروع التقسيم ووقفت في صعيد واحد إلى جانب الدولة الأمريكية للنضال عن ذلك المشروع، أننا نرى هذا الموقف الروسي موقفاً جلياً صريحاً مفهوماً وأنه لموقف يحتاج لشيء كبير من التفسير والبيان...."(1).

وراح الكاتب يعيب قرار هيئة الأمم المتحدة التي فجعت به العرب وتركتهم في ذهلة كبيرة فأثر على نفوس العرب ووقفهم إلى جانب فلسطين الدامية للدفاع عنها من الظلم الأُمِّي ضدها، بقوله: "... وهاهي هيئة الأمم المتحدة البنت الفذة لجمعية الأمم تفاجئ العالم العربي اليوم بمشروع التقسيم، ولكن عرب اليوم غير عرب الأمس كانوا أشناتاً فجمعهم الله وفقراء فأغناهم الله بما في أرضهم من مناجم وضعفاء فقواهم الله بما جدد فيهم الاضطهاد من عزائم....والإسلام يأمر المسلمين بإنقاذ فلسطين ومن لم تحدثه نفسه بذلك يموت على شعبة من النفاق...."(2).

ولقد تميز محمد البشير الإبراهيمي بالواقعية والصراحة في تناول القضية الفلسطينية وكانت جريدة البصائر أكثر الجرائد التي كتب فيها مقالاته المؤثرة في نفوس القراء وانعكست على حجم التضامن مع القضية من كافة الأصعدة وقد نظر إليها من جهتين الأولى باعتبارها أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى النبي صلى الله عليه وسلم والثانية أن فلسطين بلد عربي مسلم في مخالاب الدوائر الاستعمارية وأهم ما جاء في مقالات الإبراهيمي تألمه ما يحدث بالقضية مستفتحا العدد بالقضية الفلسطينية يذكر: "...إنا نعلم الدواعي التي حملت الناطقين على النطق والساكتين على السكوت..."(3).

يتحصر الإبراهيمي على فلسطين التي هي على وشك الضياع متأثراً بما حدثت من أحداث أثرت على نفوس العرب وعن أثر التقسيم الذي يعتبر تقسيم لشمّل العرب واغتصاب أرضنا العربية وهزّ العرب بذلك لتحقيرهم وعدم مراعاة الإتحاد العربي كقرار مثل هذا وما جاء في مقاله: "...أما والله يا فلسطين لكان أعداء العرب أحسّسوا إليهم بتقسيمك رجولتنا وآباءنا ومبلغ التضحية بالعزير الغالي فينا ولو كانوا جسوا بتقسيمك

(1) حمزة بوكوشة، "الدولة الروسية ومشكل فلسطين"، العدد الثامن عشر، السنة الثانية، الإثنتين 22 صفر 1367هـ / 5 جانفي 1948م، ص05.

(2) نفس المصدر والمقال، ص06.

(3) البشير الإبراهيمي، "ونعود إلى فلسطين"، جريدة البصائر، العدد الواحد وعشرون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 21 ربيع الأول 1367هـ / 2 فيفري 1948م، ص01.

مواقع الكرامة والشرف منا، وكأن كل صوت من أصواتهم على التقسيم صوت جهير ينادي العرب: أين أنتم؟ فلا زلت مباركة على العرب يا فلسطين....." (1).

ويلتمس محمد البشير الإبراهيمي ويتحسس الظلم الذي آلت إليه فلسطين بقرار تقسيمها من طرف الأمم المتحدة وأنه كان بداية بالوعد المشئوم نهاية إلى التقسيم المذل الذي ذل العرب وفلسطين وحقق حلم الصهيوين قائلًا: "...يا قوم ما ظلمت فلسطين يوم قسمت ولكنها ظلمت يوم يذل بلفور وعده للصهيوينين بإسم حكومته وأمامنا إلا من شهد يوم الوعيد وشهد يوم التقسيم وشهد ما بينهما ومن عرف مصادر الأمور عرف مواردها فانظروا ماذا فعل الصهيوينين من يوم الوعد إلى يوم التقسيم وانظروا ماذا فعلنا...." (2).

ينادي محمد البشير الإبراهيمي العرب بفاجعة التقسيم متأثرا بأحداث فلسطين الشهيدة مبرزا الوقوف معها والدفاع عنها جاهدا عن طريق المؤتمرات المظاهرات وغيرها من الوسائل المعبرة بالوقوف على هذا القرار فهو يعتبر إهانة للعرب كافة وفلسطين خاصة ويظهر جليا: "...أيها العرب قسمت فلسطين فقامت قيامتكم هدرت شقائق الخطاء وسالت أقلام الكتاب وأرسلها الشعراء سبحات مثيرة تحرك رواكد النفوس وانعقدت المؤتمرات وأقيمت المظاهرات فهل كنتم ترجون من الدول المتحدة على الباطل غير ذلك؟ وهل كنتم تعتقدون أنه مجلس الأمم كما يزعم؟ كأن تلك الأمم وحد بينها الانتصار على الألمان النازي واليابان النازي... وكان الواجب أن نعمل من يوم الوعد لما ينقض الوعد فنجمع الشمل المشئت والهوى المتفرق ونقضي على الصنائع التي اصطنعوها منا ونحارب الواعد والموعود بالسلاح الذي يحاربوننا به..." (3) فهنا يذكر الكاتب الواجب العربي منذ البداية كان يجب أن يظهر وصولا بالسلاح لكي يتوقف المد الصهيوني منذ أن كان وعدا بريطانيا قبل أن يتحقق.

ويذم محمد البشير الإبراهيمي التخاذل العربي الذي وصلنا إليه من صدمة التقسيم التي كانت ضربة موجعة للعرب من طرف الأممي وذلك لتأمر ضدّ العرب وأخذ جزء من أرضهم بأهداف خفية، أمريكا والعرب وقفت موقف المتفرج وذاكرا ذلك: "...أما وأنا لم نفعل فلنعتبر أن صدمة التقسيم القلمية العنيفة هي تأديب إلهي ينقى عن هممنا الوهن والزغل وينقى من صفوفنا الكل وأن الأمم التي تصاب بمثل تأخرنا وتخاذلنا وغفلتنا لمحتاجة إلى أحداث ترجها رجا وترجها في المضايق رجا... أن العروبة لفي حاجة إلى ذلك الطراز

(1) البشير الإبراهيمي، "ونعود إلى فلسطين"، جريدة البصائر، العدد الواحد وعشرون، مصدر سابق، ص01.

(2) نفس المصدر والمقال، ص02.

(3) نفس المصدر والمقال، ص02.

العالي من بطولة العرب وأن الإسلام لفي حاجة إلى ذلك النوع السامي من الموت في سبيل الحق ليحيا الحق....."(1)

ولقد جادت قرائح الجزائريين لدعم الشهيدة فحاولوا التعبير على ما في داخلهم من طرف الشعراء الجزائريين يطالبون بإظهار الموقف العربي الحاسم وهو القوة من أجل تغيير موازين القوى قائلا:

كَذَبْتُمْ مَا لَكُمْ فِي الْأَمْرِ شَيْءٌ فَلَيْسَ الْأَمْرُ يَحْزُرُ بِالْكَلامِ
فَخَلُّوا عَنْكُمْ الْأَحْلَامَ خَلُّوا وَلَجُّوا فِي مِيَادِينِ الطَّعَامِ
وَسِيرُوا فِي مَجَالِ الْقَصْفِ سِيرًا وَخُوضُوا الْعُلَى بَرَّ الْمَدَامِ (2)

ويتأسى محمد البشير الإبراهيمي وتحذوه الحيرة والسؤال عن موقف النواب فهم من تسبب في السماح للأعداء على اتخاذ قرارات خطيرة بقوله: " إن الأقوياء الذين تولوا كبر التقسيم وعملوا أولئك الضعفاء بالوعد والوعيد على التصويت عليه ما ارتكبوا تلك الجريمة الشنعاء وأخذوا حق العرب إلا بعد أن غمزوا مواقع الإحساس من العرب فرأوهم جادين كالهالزين ورأوا في أمرائهم المقاومين على أعنف ما تكون المقاومة...".(3)

ويؤكد أحمد توفيق المدني على أن قرار التقسيم لن ينفذ ولو كلف ذلك الكثير فالأمر الذي زاد الوضع صعوبة هو إعلان إنجلترا انسحابها من البلاد وتسليمها إلى اللجنة المشكلة من الهيئة الأممية لقوله: "....تلك لأرض التي لن تكون لأبناء صهيون أبدا إذا لم يبقى في جسم العرب قطرة دم تسيل لكن الموقف أصبح بصفة غريبة الدولة الإنكليزية...ستبارح البلاد رسميا يوم 15 ماي وستسلم السلطة بيد اللجنة التي شكلتها هيئة الأمم المتحدة لإدارة فلسطين عاملة بإسمها ومنفذة لإرادتها...".(4)

(1) البشير الإبراهيمي، "ونعود إلى فلسطين"، جريدة البصائر، العدد الواحد وعشرون، مصدر سابق، ص02.

(2) العباس ابن الشيخ الحسين، "يا فلسطين الشهيدة"، جريدة البصائر، العدد 157، السنة الرابعة، الجمعة 25 محرم 1358هـ / 17 مارس 1939م، ص07.

(3) البشير الإبراهيمي، "ونعود إلى فلسطين"، جريدة البصائر، العدد اثنان وعشرون، سنة ثانية، سلسلة الثانية، 28 ربيع الأول 1367هـ / 9 فيفري 1948م، ص01.

(4) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، العدد السابع وعشرون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 04 جمادى الأولى 1367هـ / 15 مارس 1948م، ص04.

الفصل الرابع

مساهمة جمعية العلماء المسلمين في دعم القضية الفلسطينية (1947-1949م)

المبحث الأول: أهم محطات القضية الفلسطينية

المطلب الأول: إعلان قيام الكيان الصهيوني 15 ماي 1948م

المطلب الثاني: حرب 1948م

المطلب الثالث: انعكاساتها

المبحث الثاني: مظاهر دعم جمعية العلماء المسلمين لفلسطين

المطلب الأول: الدعم السياسي

المطلب الثاني: الدعم المادي

المطلب الثالث: الدور في تأسيس الهيئة العليا لإعانة فلسطين

المبحث الأول: أهم محطات القضية الفلسطينية

المطلب الأول: إعلان قيام الكيان الصهيوني 15ماي 1948م

عندما أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة بتقسيم فلسطين في 29 نوفمبر 1947م كان رد الحكومات العربية من هذا التقسيم باستصدار بيانا في 17 ديسمبر من نفس العام، ويتضمن هذا البيان بطريقة غير مباشرة عن الحكومات العربية خوض معركة ضد الصهاينة وعدم الاستسلام حتى نهايتها وهذا عندما ينتهي الانتداب البريطاني في فلسطين⁽¹⁾، ورفض الفلسطينيون والعرب لقرار التقسيم احتدمت الاضطرابات المسلحة بين العرب واليهود وانفجرت ثورة الشعب الفلسطيني وقامت الولايات المتحدة الأمريكية بوقف تنفيذ قرار التقسيم وفرض الوصاية^(*) على فلسطين تأجيلا للحل النهائي لأنها لم تكن ترغب في إرسال قوات مسلحة إلى فلسطين لأنها استنزفت قواتها خلال الحرب العالمية الثانية وجاء الرفض كل من اليهود وإنجلترا والإتحاد السوفياتي للاقتراح الأمريكي⁽²⁾.

و في الأسبوع الثاني من ديسمبر 1947م عقدت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية عدة جلسات في القاهرة حضرها معظم رؤساء الحكومات العربية وذلك لإيجاد حل فقرروا الحيلولة لعدم تنفيذ التقسيم والوقوف أمام قيام دولة يهودية في فلسطين وذلك بإمداد عرب فلسطين بالأسلحة وإرسال المتطوعين إلى فلسطين⁽³⁾، وبالموافقة من الجيوش العربية أن تبقى مرابطة على حدود فلسطين لتعرض عرب فلسطين لأي خطر واتخذت اللجنة العسكرية من دمشق مقرا لها وقامت حركة واسعة بالتطوع في الأقطار العربية ومع تشكل هذه اللجنة العسكرية الداعمة لم تجد أي تحقق للوعود التي وعدت بها من طرف مجلس الجامعة بدعمهم بالمال والسلاح⁽⁴⁾.

(1) عادل لحسن غنيم، حقيقة الاستعدادات العسكرية العربية قبيل الحرب العربية الإسرائيلية الأولى 1948م، د.ن، د.س.ن، ص14.

(*) الوصاية: نظام اعتمده عيثة الأمم المتحدة بناء على توصية اتخذها الحلفاء في مؤتمر بالطا، فجاء الميثاق لينص في الفصل الثاني عشر على إنشاء هذا النظام تحت إشراف الأمم المتحدة، انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج7، مرجع سابق، 1990م، ص 309.

(2) إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 77.

(3) محمود صالح منسى، الشرق العربي المعاصر - القسم الأول الهلال الخصيب-، د.د.ن، 1990م، ص309.

(4) الياس شوفاني، مرجع سابق، ص 509.

وفي 27 جانفي 1948م كتب المعلق السياسي الشهير جيمس رستون مقالا عن فلسطين في جريدة نيويورك تايمز على اضطرابات في وزارة الخارجية الأمريكية للجهود التي يبذلها أنصار الصهيونية لحث الحكومة الأمريكية على إرسال قواتها إلى فلسطين لمساعدتهم من أجل تنفيذ قرار التقسيم بعد خروج الانتداب البريطاني وكانت هناك حيلولة من طرف الولايات المتحدة دون تدهور علاقاتها مع الدول العربية⁽¹⁾ مما جعل الخبراء الأميركيين يرون أنها ستعترض المصالح الأمريكية للخطر وذلك نتيجة الأحداث الدامية التي وقعت في فلسطين وهذا أدى على احتمال تدخل الإتحاد السوفياتي في المنطقة فعرضت الولايات المتحدة وضع فلسطين على مجلس الأمن لوقف جهود لجنة فلسطين الرامية لتنفيذ التقسيم فهذا أدى إلى إثارة الصهاينة وهذا يعني لهم عدم قيام دولة اليهودية⁽²⁾.

وفي نفس الوقت كان رد فعل اليهود للأمر هذا بقيامهم لشن هجوم في بداية أبريل 1948م فكان هجوما قويا أدى باليهود إلى احتلال القدس الجديدة و طرد العرب من بعض المدن مثل حيفا وياغا وطبريا وصف فكان هدفهم من هذه العملية هو التأكيد للأمم المتحدة باستطاعتهم تنفيذ التقسيم بالقوة⁽³⁾، و في يوم 25 أبريل 1948م قررت الدول العربية إرسال قواتها النظامية إلى فلسطين لتأديب العصابات الصهيونية لإنقاذ عرب فلسطين من العدوان الصهيوني بمجرد انتهاء الانتداب البريطاني⁽⁴⁾.

وفي 13 ماي من نفس العام زار حاييم وايزيمان^(*) واشنطن وأعلن بعد زيارته لترومان لقد تمكنت من وصل علاقتنا بأمريكا وأصدقائنا في واشنطن وأكد من أنه سيتم الاعتراف بدولتنا لحظة قيامها وفي

(1) أحمد عبد الرحيم مصطفى، بريطانيا وفلسطين 1945-1949م - دراسة وثائقية-، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1986م، ص119-120.

(2) محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص 309.

(3) مرجع نفسه، ص 301.

(4) رفعت سيد أحمد، وثائق حرب فلسطين-الملفات السرية للجنرالات العرب-، مكتبة مديولي، القاهرة، د س ن، ص103

(*) **حاييم وايزيمان (1874-1952م):** زعيم صهيوني وعالم كيميائي وأول رئيس لدولة إسرائيل ولد في روسيا، ودرس علومه العالمية في برلين وكان من العناصر من العناصر الصهيونية النشيطة وفي أثناء الحرب العالمية الأولى عين مديرا لمختبرات سلاح البحرية البريطانية وتولى رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية بين 1920-1948م، أنظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج7، مرجع سابق، ص 254-255.

الساعة السادسة والدقيقة الواحدة بتوقيت واشنطن (الثانية عشر والدقيقة الواحدة بتوقيت القاهرة) من يوم 14 ماي 1948م أعلن قيام دولة إسرائيل وبعد عشر دقائق أعلنت الولايات المتحدة اعترافها بالدولة الجديدة⁽¹⁾.

هكذا ولدت " دولة إسرائيل " الحالية من رحم الصهيونية بعد أن أسهمت الولايات المتحدة الأمريكية بالجهد الأكبر في جعل الجنين اللأشعري يرى النور⁽²⁾، وبعد يومين فقط انتخب مجلس الدولة المؤقت في إسرائيل الزعيم الصهيوني حاييم وايزمان^(*) رئيساً لجمهورية إسرائيل الذي قال في أول تصريح له قائلاً : " اليوم تحقق الصهيونية أول خطوة في برنامجها "⁽³⁾، فهذا الحلم الذي طال في انتظاره الصهاينة لإخراج عرب فلسطين من بلادهم فهذه البداية في الدخول الفلسطيني ليكون لهم حق فيها فبعد خطوة خروج بريطانيا وانتهاء الانتداب رفعت أصوات اليهود لتحقيق التقسيم وقيام الكيان الصهيوني ولكن كان هناك في المقابل الصد العربي قائماً .

فمع الموعد المحدد لعملية الجلاء البرلماني عن فلسطين ففي يوم 15 ماي 1948م بدأت دخول الجيوش العربية إلى فلسطين تنفيذ القرار اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية فاعتد حدثاً تاريخياً هاما هذا الشعور العربي العام للاتحاد العربي⁽⁴⁾.

واهتزت جمعية العلماء المسلمين وفجعتها الحادثة التي تتمثل في قيام الكيان الصهيوني بمساندة الدول الكبرى التي تتمثل تحطيم العالم الإسلامي بأكمله وتهميشه بين الدول الأوروبية وذلك بقيام دولة شتات اليهود بفلسطين هذا ما جعل كتاب وشعراء الجمعية يثورون عن ذلك باللوم عن أنفسهم وعلى شعوب العرب والمسلمين لتخاذلهم عن قرار تقسيم فلسطين والتهاون عنهم لتطبيقه على أرض الواقع.

ولذا نجد بقلم الكاتب الطاهر علالي يتكلم في مقاله عن محاولات أوروبية ضد العالم الإسلامي للقضاء نهائياً وذلك بضرب الهدف القاضي وهي أرض فلسطين بتقسيمها على اليهود وجعل لهذا الأخير بعدما كان في شتات دول تجمع الشمل اليهودي على الظهر الفلسطيني باغتصاب أرضه وأخذها بالقوة قائلاً: " أتى على أوربا باحثين عن الذهب وهي تظن أن العالم الإسلامي لم يعد شيئاً مذكوراً، وأنه أخذ من بعد

(1) محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص 311.

(2) علي أبو الحسن، مرجع سابق، ص 47.

(3) أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزعبي، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي و الموقف منها، ج3، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998م، ص 72.

(4) شفيق الرشيدات، فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1995م، ص 219.

احتلاله وتمزيق أهدافه عبارة عن منطقة نفوذ واستغلال مطلق لها وأن المسلمين قد أضحوا آلات نشيطة تتم ما أسبغ الله عن بلادهم من خير لفائدة الأوروبي وأن المسلمين قد أضحوا آلات نشيطة تم ما أسبغ الله من خير لفائدة الأوروبي الذي ما خلق ليسود ويطلق له التصرف في حياة الشرقي وحرينه..⁽¹⁾، فهنا يستهين الأوروبيين بالعرب أنهم مجرد عبي ليس لهم أي دور تابعين للدول الأوربية في خدمتها والقيام باستغلال أراضيها مثلما فعل بفلسطين.

ويؤكد الكاتب في مقاله للدور الذي لعبه اليهود في الحرب العالمية الثانية وأمواله الطائلة التي جعلت الدول الأوربية تساعده في إيجاد وطن قومي له ولذلك تحقق مطلبه الذي طال في وعد بلفور الكثير بعد الخروج من الحرب بمؤامرات ووسائل كبيرة أوربية قائلا: "...إضافة إلى الأموال اليهودية التي لعبت دورا هاما في الحروب وما بعدها فكرة إنشاء الوطن اليهودي فبادرت إلى تنفيذها حالا وأعلنت عليها بواسطة تصريح بلفور المشؤم ولربما تتسع أطرافه فيما بعد حتى يشمل منطقة الشرق الأوسط بأجمعها ومنذ ذلك الحين والجهود متسارعة تارة بالمؤتمرات اليهودية والدعاية إليها في أمهات العواصم مع ما يناسبها من فخامة المظاهر، وفي الصحف والمذابح لترويج الفكرة وتعميمها بين الأوساط الشعبية اليهودية.."⁽²⁾.

ويحذر الكاتب من ظهور عدو لدود الذي ساند اليهود في إقامة كيان صهيوني على أرض فلسطين مدعما اليهود ماديا ومعنويا والتخلي عن الدعم البريطاني، فاليهود تتبع مصالحها وتقف مع القوى لمساعدتها، وذكر هذا "...وظهر عامل جديد في الأفق الدولي ومزاحم خطير لأوروبا في الميدانيين السياسي والاقتصادي وأكبر للصهيونية ضلع كبير في سياسته وتوجيه حياته عندئذ وجدت من يكفيها مؤونة التنفيذ ويحمل عليها العبء الذي طالما كلفها خسائر جسيمة في الأموال والدماء... فكانت أمريكا هي الضالة المنشودة.."⁽³⁾.

والكاتب يتساءل مرة أخرى عن حال القضية الفلسطينية وعن أخوتهم العرب والأفارقة أين دورهم وتفاعلهم مع القضية وما ردهم على الصهيونية وما تفعل في حق العالم العربي كاملا والإسلامي خاصة، قائلا: "... وبعد يحق لنا أن نتساءل معاشر الأفارقة المنقطعين عن أخواتنا هل المحاولة تتجح ويسدد

(1) الطاهر علالي، "محاولة أوروبية حاسمة"، جريدة البصائر، العدد السابع عشر، السنة الأولى، السلسلة الثانية، الاثنى عشر 15 صفر

1327، 29 ديسمبر 1947م، ص 02.

(2) نفس المصدر والمقال، ص 02.

(3) نفس المصدر والمقال، ص 02.

بواسطة أنزال الصهيونية هذا السهم المسموم إلى قلب العالم الإسلامي، الحق أن المشكلة خطيرة والمنحة شاقة صعبة ولكن المستقبل وحده يستكفل بالجواب"⁽¹⁾، فقيام الكيان الصهيوني يمثل ضربة قاضية في حق العرب ويجد أن ينهض العالم الإسلامي كافة في وجه الصهيونية لعدم تقسيم فلسطين وإقامة كيان يهودي عليها.

ويتكلم عدد البصائر في مقال يخاطب فيه اليهودي " إليكم أيها اليهود " للكاتب أحمد حفيظ يعدد فيها تاريخ العروبة ودخول الإسلام واعترافهم بالعنصر اليهودي، فحكم الإسلام عادل وأن أرض فلسطين أرض مقدسة لا يمكن المماس بها وأن الواجب العربي والإسلامي كفيل بالدفاع عن فلسطين وإبعاد العنصر اليهودي الذي يريد تحقيق حلمه على أرض فلسطين يخاطبهم الكاتب قائلاً : "...وأما لا فلسطين مهد النبوة وأرض الميعاد فما هي إلا جزء من ذلك التراث المقدس محط آمال العروبة والإسلام جميعا فكل عربي وكل مسلم يفديها بكل ما أوتي من قوة ويقدر ما يجد من عزم وثبات بقاعة الطاهرة والذود عن كرامتها، مادام العرب يحملون لقب العروبة ومادام المسلمون ينبض في عروقهم دم الإسلام وكل أحلام أو إغراءات سيكتشفها الواقع وما يوم استماع دوي صوت الحق للقضاء على طغيان الباطل والتنكيل بأصحابه من العالم الإنساني البعيد"⁽²⁾، فقد كانت أصوات العرب تنادي على أرض فلسطين وما يحدث بها من مؤامرات صهيونية في حقها وأن الجيوش العربية تتجهز مع إعلان الدولة الصهيونية وقرار النهائي لتطبيق التقسيم وهذا لم يقبل من الطرف العربي ولا يرض به أي حق إنساني .

ورفضت صيحات الإصلاح النائر رئيس الجمعية البشير الإبراهيمي الذي يستهل في عديد من أعداد جرائد الجمعية بالقضية الفلسطينية لأهمية في القلب الجزائري وعدم تخاذله عنها والدفاع عنها دائما مع أن الجزائر في أحداث دامية مع فرنسا وفي استعمار قاسي وظالم في حق الجزائر ولكن بقيت الجزائر فلسطينية فجمعية العلماء لم تتخلى عن الدفاع على القضية ولو للحظة بل كانت في عدد تكون افتتاحية فلسطينية لأحداث الشقيقة والشعور بالمأساة التي تعاني منها، قائلاً: " ...نريد أن تبقى أرضا مقدسة مكلمة لقدس مكة ويثرب لا يراد فيها الحاد بظلم ولا تقوم على أراضيها جبرية الحكم ولا جبرية المال وتريد لها أن تبقى جزءا طبيعيا من جزيرة العرب مكملًا لبقية الأجزاء، ومادامت القضية قضية أحلام فإن لنا في الجزيرة

(1) الطاهر علاي، "محاولة أوروبية حاسمة"، ص 02.

(2) أحمد حفيظ، " إليكم أيها اليهود"، جريدة البصائر، العدد الواحد والعشرون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، الاثني 21 ربيع الأول 1967هـ/2 فيفري 1948م/ ص 03.

العرب لحلما ولكنه أقرب من حلم اليهود ولو أن تصبح مملكة واحدة بدستور واحد وعلم واحد وثقافة واحدة لا حدود وتفرق ولا إمارات تغرب وتشرق ولم لا تكون دولة واحدة وأن فيها لأمة واحدة....وما بيننا وبين ذلك اليوم إلا إضافة رجل نائم وصحو جو غائم وإن ذلك لقريب وماذا العروبة أن تقضي جزيرة الغرب على جزيرة العرب...⁽¹⁾، فهنا الكاتب ينهض الشعب العربي للقيام بردة فعل في حق قرار كيان صهيوني في فلسطين .

ويشير محمد البشير الإبراهيمي هنا إلى التآمر الأوروبي في جمع الشتات اليهودي كما يزعمون الذي طرد من أوروبا وإيجاد له مكان في أرض العرب يا للعار الذي وصل بالتفكير الساذج الأوروبي في إقامة دولة يهودية فوق دولة عربية كيف يكون ذلك في النظر العالمي، في قوله "...ويريد اليهود أن يجعلوها وهنا قوميا تحققون به الأحلام الدينية التي فتن أخبارها والمطامع الدينية التي قتلت أغنيائهم وأن يجعلوها مهجرا لهدف الغلول والأوزاع التي طردتها أوربا ولفضتها أهداف الكرة من كل محتال وكل دجال وكل عابد للمال...فإننا نعلم أن هذه الحميراء التي غمرت أرض فلسطين وتهافتت عليها من أقاليم الشمال البعيدة ليست إسرائيلية وإنما هي أمشاج من أصول أوروبية متباينة الخصائص والجنسية والنزعات الوراثية جمعت بينها المطامع المادية أولا الصهيونية ثاني واليهودية الزائفة ثالثا...."⁽²⁾

ويستمر محمد البشير الإبراهيمي في مهاجمة اليهود لفرحهم بإقامة كيان صهيوني وسعادتهم في اقتسامهم أرض العرب وأخذ جزء ليس لهم حق فيه بقت الأبرياء، وإقامة الجرائم عدوانية من أجل اغتصاب أرض غريبة عنهم، قائلا عنهم "...و ما بالهم هللوا للتقسيم وطاروا به فرحا ودقوا له البشائر في كل أرض فيها يهودي، وعرفنا عن معارف الوجوه وما تخفيه مجاهل النفوس من ابتهاج وسرور، حتى لقد أنساهم الفرح كل ما يسمى ذوقا ولطفا ومجاملة مع عشراءهم العرب المسلمين الذين وفوالهم في كل محنة نالتهم إلى الأمس القريب من أصدقائهم اليوم ضاربي الأزمات على تقسيم فلسطين...."⁽³⁾

ويؤكد محمد البشير الإبراهيمي أنه لا سبيل في استرجاع فلسطين إلا باعتماد أهلها على النفس والدفاع عن الأرض وأن واجب العرب تحركوا من صدور وعد بلفور وحاربوا منذ البداية قائلا "... كان الواجب أن نعمل من يوم الواعد لما ينقض الوعد فنجمع الشمل المشتت الذي يحاربوننا به، ونعلم أن اليهود

(1) محمد البشير الإبراهيمي، " ماذا نريد وماذا يريدون الفلسطينيون؟"، جريدة البصائر، العدد الثالث وعشرون، السنة الثانية، السلسلة

الثانية، الاثنيين 5 ربيع الثاني 1367هـ/16 فيفري 1948م، ص 01.

(2) نفس المصدر والمقال، ص01.

(3) نفس المصدر والمقال، ص01.

لا يكثروننا بالرجال فرجالنا أكثر ولا يكثروننا بالشجاعة فشجاعتنا أوفر وإنما يكثروننا بالمال والعلم والصناعة فلو كنا ممن يفكر ويقدر ويأخذ لبدأنا من أول يوم بالأعداد والاستعداد فأعدنا المال وعدنا العلم واستعدنا بالصناعة...".⁽¹⁾

وكذلك يتأسى محمد البشير الإبراهيمي من التمايل العربي وعدم التكافؤ في البداية أدى ذلك في نهاية إلى تقسيم فلسطين وقيام الكيان الصهيوني وهذا بالتآمر الأوروبي مع اليهود، عكس العرب دائما في تخاذل وتأخر دائم، قائلا "...وإن في ثلاثين سنة ما يكفي لأن نستعد كما استعدوا وأكثر مما استعدوا لا بالأقوال والاحتجاجات التي هي سلاح الضعفاء، ولكن بمصانع العقول وهي مدارس العلم وبمعامل الأسلحة والعتاد وبمصايد المال وهي الشركات التجارية ولو فعلنا لا نحجر صهيون في وجاره وانكمش من يؤازره اليوم من أنصاره ولو فعلنا لما كانت مماثلة الأمس ولا تقسيم اليوم...".⁽²⁾

ويتحسر ويتأسف محمد البشير الإبراهيمي على حال الجامعة العربية وأعضائها من موقفها الصامت تجاه القضية الفلسطينية ويخاطب العرب على اجتماعهم مع بعض وليس انتصار الجامعة العربية قائل: "...وإنكم أيها العرب لا تردون كيدهم إلا بإجماعهم على تحديهم وإجماعكم على إيقاف تعديهم وإقامة جامعتكم على اعتبار مصلحة العرب ووطن العرب فوق الأغراض والأشخاص، إنكم لا تردون كيدهم بقوة جامعة الدول العربية حتى تسندوها بجامعة الشعوب العربية، فحركوا في وجوههم تلك الكتلة متراسة يرهبوا ثم يذهبوا....".⁽³⁾

ويستعرض الكاتب من ناحية أخرى في أحداث منبر السياسة العالمية على كيفية مساعدة أمريكا للصهاينة والوقوف إلى جانبهم والاعتراف بدولة إسرائيل التي قامت بإعلانها باتفاق مع خروج بريطانيا مع الانتداب، بقوله "...وهنا ضربت أمريكا ضربتها المؤلمة والجديدة فأعلن اليهود في عاصمتهم "تل أبيب"

⁽¹⁾ محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإبراهيمي، ج3، عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 442.

⁽²⁾ مرجع سابق، ص 442.

⁽³⁾ البشير الإبراهيمي، "الإنجليز حلقة مفرغة"، جريدة البصائر، العدد الرابع والعشرون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، الاثنين 12 ربيع الثاني 1367هـ/ 23 فيفري 1948م.

استقلال دولة إسرائيل، ورفعوا على داوود فوق المباني الحكومية وشكلوا لأنفسهم كما كان متوقعا حكومة وقتية وريثها تستقر الحالة فتتأ الحكمة الدستورية...⁽¹⁾.

ويفسر الكاتب الحقيقة بالبيان بوقوف الرئيس الأمريكي ترومان واعترافه بإسرائيل لنجاحه في مشروعه اللأشعري الذي يريدونه أن يرى النور وذلك بوقوف على قرارات هيئة الأمم المتحدة التي تتحكم فيها الولايات المتحدة، وذلك بذكره: "... وما كادت تتقضي دقيقتان اثنتان فقط بعد منتصف ليلة 24 ماي، وانتهاء وصاية انكلترا حتى أعلن الرئيس ترومان بمقتضى السلطة التي يخولها دستور أمريكا، الاعتراف بحكومة إسرائيل بصفتها السلطة عملية في بلاد فلسطين....."⁽²⁾.

ويصف الكاتب الفاجعة التي انفجرت في العالم وكانت أكبر حديث يتداول بين الدول وكانت الفرحة تغمر اليهود بتحقيق حلمهم الصاعد، ذاكرة: "... لقد انفجر ذلك الخبر في العالم انفجار القنبلة الهائلة وأظهر اليهود من الفرح والسرور ومن علائم الجدل والجور ما لم تظهره أمة أخرى في مناسبة من المناسبات أما الدول الأخرى فلا تزال بين تردد وإحجام وبين استياء وإمْتِيَاض..."⁽³⁾

المطلب الثاني: حرب 1948م

كانت البدايات الأولى للحرب مع صدور قرار التقسيم إذ تحمل أبناء فلسطين ذلك لوحدهم في الأشهر الستة الأولى لتصدي لليهود مع مساعدة عدد محدود من المتطوعين لأنه جاء الرفض من الدول العربية إرسال جيوشها إلى أن تخرج بريطانيا في 15 ماي 1948م⁽⁴⁾، وبعد الإعلان عن إنهاء الانتداب والتأمر بريطانيا مع الصهيونية لقيام دولة إسرائيل في اليوم ذاته إتخذ مجلس الجامعة العربية قرار بزحف الجيوش الغربية كل من العراق، سوريا، لبنان، الأردن ومصر إلى فلسطين للقيام بإخراج العصابات الصهيونية منها وهذا أدى إلى قيام الحرب العربية الإسرائيلية الأولى عام 1948م.⁽⁵⁾

(1) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، جريدة البصائر، العدد السابع والثلاثون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 22 رجب 1367هـ، 31 ماي 1948م، ص 05.

(2) نفس المصدر والمقال، ص 05.

(3) نفس المصدر والمقال، ص 05.

(4) محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص 61.

(5) صفوان ناظم، داود حسن، " الحركة الوطنية والقضية الفلسطينية 1930-1948م"، مجلة الدراسات التاريخية الحضارية، مج: 5، عدد السادس عشر، نيسان، جامعة الموصل، قسم التاريخ، 2013م، ص 19.

وعند إعلان دولتهم يوم 15 ماي 1948م كان عدد القوات اليهودية النظامية وشبه النظامية بحدود 65 ألفاً، وعندما بدأت القوات البريطانية الجلاء عن فلسطين سلمت كميات كبيرة من العدة العسكرية لليهود من مستودعات صرفت ومعسكرات كردانه وغيرها من المعسكرات التي كان يحرسها الجيش الأردني فقد قامت بريطانيا بتسليمهم لمعظم المواقع الحيوية ومهدت لهم الاستيلاء على جميع الأراضي فقد أوفت بريطانيا بعهودها والتزاماتها كاملة تجاه اليهود⁽¹⁾، لقد كان الدعم الكبير لليهود لكل من الدول الأوروبية خاصة كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي وبريطانيا وهذا كان لمصلحته الخاصة ولتدمير الدول العربية والقضاء عليها بداية من فلسطين بتقسيمها ولذا يعتبر صدمة قاتلة للعرب لضربهم في الصميم فهنا بعدها بدأت المواجهات الصادمة مع العرب والإسرائيليين بداية مع الحرب العربية الإسرائيلية الأولى 1984م.

ومع بداية دخول الجيوش العربية فلسطين كانت بداية باجتياح الجيش المصري خلال أيام جنوب فلسطين بأجمعه وكانت الانطلاقة الأمامية من الشمال مدينة بيت لحم ومستعمرة تلبيوت في ضواحي القدس الجنوبية وإلى الغرب حتى حدود منطقة يافا الجنوبية⁽²⁾. فالقوات المصرية أحفت بكل قدراتها حتى وصلت إلى بعد 20 كيلو متر فقط من تل أبيب وحاصرت قمع الأسطول المصري سواحل فلسطين⁽³⁾، ومن ناحية أخرى سيطر الجيش السوري وجيش الإنقاذ العربي والجيش اللبناني على الجليل كاملاً من جنوب بحيرة طبريا ماعدا بعض المستعمرات في الجليل الشرقي أما خطوط جيش الإنقاذ الأمامية كانت من الجنوب قوى مدينة الناصرة الجنوبية، أما بالنسبة للجيش العراقي فكانت سيطرته على وسط فلسطين وبالتحديد تل أبيب وكان تحركه من الشمال إلى ما وراء مدينة جنين ومن الغرب بيارات طولكرم وعلى بعد 8 أميال من ساحل البحر الأبيض⁽⁴⁾، وكان كل هذا في حدود أي بدون تعدي الجيوش العربية بمهاجمة المدنيين اليهود أو تخلف أي مجازر في حقهم، وكان كذلك الجيش الأردني في السباق في الدخول إلى فلسطين فأول مهمة قام بها هي إنقاذ القدس العربية من الحصار العربي الإسرائيلي وأي خطر يحدق بها، وقام أيضا باحتلال الحي اليهودي وكانت محاولات من اليهود قاتلة لإنقاذهم وكانت الخسائر تتمثل في عشرات القتلى ومئات الجرحى⁽⁵⁾.

(1) صالح الشرع، فلسطين الحقيقة والتاريخ، مكتبة روائع مجدلاوي، عمان، 1995م، ص 35

(2) شفيق الرشيدات، مرجع سابق، ص 219.

(3) عبد الحكيم عامر محمد دلافي، الدور الأمريكي في الحروب العربية الإسرائيلية 1948م-1982م، درجة ماجستير، قسم تاريخ وآثار، الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين، 2011م، ص 12.

(4) شفيق الرشيدات، مرجع سابق، ص 219.

(5) عبد الحكيم عامر محمود دلافي، مرجع سابق، ص 12.

وشكل الفلسطينيون دور كبير في عمليات الحربية وذلك لتكوين جيشهم الذي سمي بجيش "الجهاد المقدس"، وقد كانت معاناة الفلسطينيين كبيرة وذلك بسبب ضعف الدعم العربي لهم بالسلاح، ولكن مع هذه القلة في العدة والعتاد تمكنوا من التأثير على اليهود بإرهابهم وإثارة القلق داخلهم من ناحية أخرى لأنهم تمكنوا بإعانة من الجيوش العربية بالمحافظة على نحو 82% من أرض فلسطين مع قلة عدد المقاتلين الذين عددهم 24 ألفاً مقابل أكثر من 70 ألف يهودي وبالإضافة عن النقص في القيادة وقلة خبرة جيوش عربية وكثير من العوامل المثبطة⁽¹⁾، ومن جهة أخرى كانت العصابات الإسرائيلية متنوعة من الهاجاناه والأرغون وباللماخ زيادة على الفيلق اليهودي الذي تشكل خلال الحرب العالمية الثانية ونتيجة لذلك في بضعة أسابيع احتلت هاته العصابات معظم أرض فلسطين باستثناء الضفة الغربية لنهر الأردن التي احتفظ بها الجيش الأردني وقطاع غزة التي احتفظت به القوات المصرية،⁽²⁾ وبعد ذلك تعرضت القوات العربية النظامية لضغوط كبيرة من الدول الكبرى للقبول بوقف إطلاق النار مع أن اللجنة لم تقبل هذا الاقتراح وخاصة القادة العسكريون ولكن مع الضغوط التهديدية من طرف وقف إرسال السلاح إلى كل من مصر والعراق والأردن بموجب معاهدة ثنائية بين كل منها وبريطانيا⁽³⁾، وفي شهر جوان 1948م قبلت الجيوش العربية وقف إطلاق النار وتم تعيين الكونت برنادوت وسيطا دوليا.⁽⁴⁾

وهنا كان التفوق الصهيوني وذلك بقبول العرب للهدنة الأولى فمثلت الكارثة لأن إسرائيل حققت مكاسب كبيرة على كل الجبهات فاستولوا على اللدّة والرملة بعد انسحاب الجيش الأردني وتقدموا للشمال في الجليل الغربي وحققوا مكاسب ضد القوات المصرية في الجنوب⁽⁵⁾، وعندما اشتدت الضغوط على الجيش المصري وتوقف المعارك في الجبهات الأخرى، أصدرت الوزارة المصرية في 07 جانفي 1949م موافقة على الهدنة الدائمة.⁽⁶⁾

(1) محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص 61-62.

(2) علي أبو الحسن، مرجع سابق، ص 54.

(3) عبد الحكيم عامر محمود دلافي، مرجع سابق، ص 13.

(4) أحمد زكي الدجاني، مأساة فلسطين بين الانتداب البريطاني وجولة إسرائيل، د.د.ن، د.س.ن، ص 33.

(5) مرجع نفسه، ص 44.

(6) هارون هاشم رشيد، قصة مدينة غزة، المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطيني، ص 63.

وفي الأخير انتهت فلسطين سنة 1948م وذلك توقيع أربع أهداف واحد من مصر وواحدة من لبنان في 23 مارس 1849م والأخرى من الأردن 3 أبريل 1949م والأخيرة من سوريا في 20 جوان 1949م⁽¹⁾، ولقد تميزت الحرب بتدخل كبير من الخارج بجانب الطرف الإسرائيلي لدعمه ماديا ومعنويا وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي كان لها الدور الكبير حيث بدأت المساعدات الكبيرة تصل إلى إسرائيل منذ بداية إنشائها فوافق الرئيس ترومان على قرض 135 مليون دولار لاستيعاب المستوطنين اليهود وذلك بقوله: "إنها مسؤوليتي أن أرى سياستنا في إسرائيل تتوافق مع سياستنا في العالم بأسره ثاني أنها رغبتني لبناء ديمقراطية حرة مستقلة مزدهرة وقوية بشكل كاف لجعل سكانها معتمدين على ذاتهم آمنين"⁽²⁾ فهذا الدعم الخارجي هو الذي زاد في قوة الجيوش الإسرائيلية فلقد استطاع المشروع الصهيوني بمساعدة مباشرين من القوى الاستعمارية والإمبريالية أن يبلغ مرحلته الأخيرة .

المطلب الثالث: انعكاساتها

فمن نتائج المباشرة لحرب 1948م قيام العصابات اليهودية بتشريد حوالي 800 ألف من أصل مليون و 390 ألف وأقام اليهود عليها كيانهم بينما شردوا 30 ألف آخرين إلى مناطق أخرى وقاموا كذلك بتدمير 478 قرية من أصل 585 قرية قبل الحرب وارتكبوا 34 مجزرة وكان من أشهرها مذبحه دير ياسين^(*) في 9 أبريل 1948م التي اعترف الصهاينة أنفسهم بقتلهم لـ 254 رجل وامرأة و طفلا. ⁽³⁾

أما بالنسبة للنتائج في الجانب الاجتماعي والاقتصادي فقد مزقته الحرب نجد الشعب الفلسطيني مشردا في العراء بعد أن استقر في أرض طوال أربع آلاف وخمسمائة سنة ماضية تذبج وتدمر في أرضه وطرده تنفيذًا لرغبات قوى الدول الكبرى المتعاطفة مع الحركة الصهيونية فواجهت الشعوب الظلم وهذا أكبر دليل باعتراف موشيه ديان Moche Dayan الذي تولى مناصب رئاسة أركان الجيش الإسرائيلي ووزارة

(1) إسماعيل أحمد يافي، جذور القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص131.

(2) مجلة الملف، فلسطين المسلمين 47، العدد الثاني عشر، ديسمبر 2006م.

(*) مذبحه دير ياسين: (1848) عمل إجرامي صهيوني قامت به قوات أرغون بالتنسيق السري مع قيادة الهاجاناه في 19 أبريل 1848م ضد أهالي قرية دير ياسين العربية وأسفرت عن ذبح 250 عربي وجرح عدد كبير من الأطفال والنساء والشيوخ والعزل وعرضوهم أمام الجمهور الصهيوني الذي رماهم بالحجارة والشتائم وتعتبر في اعتقاد اليهود بوابة تمثيل المخطط الصهيوني، انظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج2، ص 739.

(3) محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص 64.

الدفاع ووزارة الخارجية وعالما بالآثار وقائلا إنه " ليست هناك قرية يهودية واحدة في هذه البلاد لم يتم بناؤها فوق موقع لقرية عربية "، فهو إجرام منظم مع سبق الإصرار والترصد مع عدم مراعاة الكيان الصهيوني لاتخاذ أكثر من 120 قرارا حتى الآن من طرف الأمم المتحدة بعودة اللاجئين على أرضهم⁽¹⁾، ولكن بقي مجرد قرارات سطحية ليس لها عامل من الجدية باتخاذ قرار حاسم.

ومع بداية التجهيزات بخروج الانتداب البريطاني جهزت نفسها الجيوش العربية منتظرة انتهاء الانتداب لدخول فلسطين وأشار إليها الكاتب في منبر السياسة العالمية بعنوان الساعة الأخيرة وذلك للتوحد العربي وإنقاذ فلسطين الشهيدة من الكيان الصهيوني، قائلا: " إننا نجتاز في قلق ظاهر هذه الأيام العصبية التي تفصل بينا وبين 15 يوم نقطة الاستفهام الهائلة، ذلك أنه لم يبق اليوم سرا خفيا أن الجيوش العربية المختلفة سوف تنهب كالرجل الواحد من مختلف بلاد العروبة لنجدة فلسطين العربية الجريحة ونصرة أبنائها الذين كتب الله عليهم أن يقاسموا في وقت واحد مذلتين من أشنع ما أصاب أمة مسلمة على الإطلاق مذلة الاستعمار ومذلة الطغيان اليهودي ... " (2)

ويصف هنا الكاتب أبو محمد مجريات التجهيزات لحرب 1948م وكيف كان توزيع الشعوب العربية، بقوله: "...وجعلوا مدينة عمان عاصمة شرق الأردن قاعدة لأعمالهم ثم نصبوا في مركز القيادة العامة الجنرال نور الدين باشا محمود لياشر العمال ابتداء من يوم السبت 15 ماي ويقولون أن كل فريق من فرق الجنود العربية قد اتخذ موقفه لمباشرة الهجوم وخوض غمرات المعركة منذ الساعة الأولى وفقا لبرنامج القيادة العامة ..."⁽³⁾، فهنا يصف الكاتب التحام الجيوش العربية بجانب فلسطين ودعمها للدفاع عنها فالمماس بفلسطين هو المماس بالعرب في حد ذاتهم .

ويتساءل الكاتب على مجريات انطلاقة الحرب وانفجارها في المرة الأولى فماذا تخلف وما سيحدث في ذلك بتوسعها لحرب عالمية وهذا التفاعل العربي والرفض النهائي لإقامة أرض يهودية على أبناء فلسطين، بقوله: "...فالشرارة الأولى من نيران الحرب ستومض كالبرق المنذر بالخراب يوم 15 ماي من أرض فلسطين تكون حربا داخليا يتطاحن فيها العرب واليهود خاصة ولا يؤازرهم مؤازرهم إلا من وراء الستار، أم تراها

(1) محسن محمد صالح، مرجع سابق، ص 65.

(2) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، العدد السادس وثلاثون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، الاثنين 8 رجب 1367هـ / 17 ماي 1948م.

(3) نفس المصدر والمقال، ص 04.

ستكون عكس ذلك تتقلب شيئاً فشيئاً من حرب يهودية عربية إلى حرب عالمية فتاكة...فذلك هو سر الند الرهيب فالعالم اليوم قد أصبح مستودعا لمفرغات جسيمة قد وضعتها يد الطغيان وكف الإثم والعدوان في مختلف جهات المعمورة بحيث أصبحنا نشك كل الشك في بقاء النار ضمن الآتون الفلسطيني وحده..."⁽¹⁾

وقام الكاتب باستعراض الأوليّة في دخول الجيوش العربية ووضع قدمهم في فلسطين فقد كان العرب على استعدادهم لليوم الموعود 15 ماي للهجوم على اليهود وقتل أطماع اليهود في أرض فلسطينية نكتب في الجزئية التالية: "دخلت الجيوش النظامية العربية أرض فلسطين صبيحة السبت 15 ماي على الساعة والدقيقة الواحدة أي حين انتهت رسمياً وبصفة نهائية وصاية انكلترا على بلاد فلسطين وذلك هو الموعد الذي كانت الدول العربية المختلفة قد ضربته لنفسها أثناء اجتماعاتها المتوالية العديدة في شتى العواصم وذلك ما كان الجميع يتوقعون حدوثه وان كانت الجامعة لم تعلن أصلاً عن نواياها ومقاصدها..."⁽²⁾

ويستمر الكاتب في تصوير أحداث الحرب والمواجهة الأولى بين العرب وإسرائيل والتي كانت مواجهة صادقة أدت إلى خسائر كبيرة وهجوم قوي من الطرفين بعدم استلام اليهود من أجل إقامة وطن قومي لهم ويظهر ذلك: "...وإنه قد ارتاب الكثير من الناس أثناء المحنة الأخيرة وتكالب اليهود على المسلمين ارتابوا في قوة الجامعة وحقيقة تدخلها واهية ضعيفة تتكلم ولا تعمل"⁽³⁾.

ويبرز الكاتب ردود أفعال الشعوب العربية من قيام دولة إسرائيلية على أرض فلسطين متأكدين أن النقاشات واجتماعات لن تجد حلاً مع هذا التصرف إلا بالقوة والتدخل المباشر على أرض فلسطين للدفاع عن الشقيقة التي هي في مرحلة ضياع مستمر فهذا أدى ردة فعل عنيفة ومواجهة صارمة بين العرب واليهود، ونلاحظ ذلك بقوله: "...كان العرب يعلمون أن القضية الفلسطينية أن هي حلت بحد السيف فان العمل السياسي الواسع العريض واجب إلى جانب أعمال الحرب وإنما المنتصر الحقيقي أخيراً هو من استطاع أن يحتل أكثر ما يمكن من أقسام البلاد أولاً ومن استطاع أن يجمع حوله أقصى ما يمكن من الأصدقاء أو حتى من المحايدين...فالتدخل العربي إذن جاء في إبانه ووقوع في الوقت المناسب وكان دون

(1) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، العدد السادس وثلاثون، مصدر سابق، ص 04.

(2) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، جريدة البصائر، العدد السابع وثلاثون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 22 رجب 1367هـ/3

ماي 1948م، ص 04

(3) نفس المصدر والمقال، ص 04.

ريب أقوى واشد مراسا وأكثر نظاما مما كن متوقعا من قبل...⁽¹⁾ فالقضية الفلسطينية قضية الجميع دون أنكون قضية قطر وعليهم أن لا يتبرؤوا منها.

ويلح الكاتب على واجب العرب نحو فلسطين مخاطبا الجيوش العربية بدفاعهم وتصميمهم دخول الحرب متحدين لنصرة فلسطين وهذا هو التصميم الذي لا يعرف هواده والعزم حتى النصر والحسم بدون تردد وان يلهبوا بحماس ويؤججوا نار النخوة ويثيروا الهمم الراكدة والمشاعر الراقدة، بذكره "... كلا والله أيها القوم أننا منبر العرب دخلنا غمار حرب عنيفة حقيقية هائلة وأنا نجد أنفسنا في ربوع فلسطين تجاه قوم أشداء صعاب المراس قد كثر عددهم لثمانين ألف مقاتل وقد كبر استعدادهم اذ هم من مختلف أنواع الذخيرة ما بقي بحاجة حرب طويلة المدى...".⁽²⁾

وتأسى أحمد توفيق المدني على الكارثة التي حدثت في فلسطين وكانت فاجعة على العرب كافة فهي ظلم في حق الإنسانية وهي تمثل الشعب الفلسطيني في أرضه والسكوت عن الجريمة الشنعاء دليل عدم وجود عدالة على سطح الأرض مجزرة " دير ياسين " التي قتلوا أهلها أبرياء من طرف الصهاينة الحاقدين وذلك بقوله: " لقد كانت قرية آمنة مطمئنة يسكنها قوم وادعون فأحاطت بها ذئاب صهيون بشرية في جمع عظيم، ولكن القرية ذات قوة ولا ذات منعة، من أجل ذلك اختارها إبطال صهيون ضحية لهم ومرتعا لشورورهم وأنامهم ومصرحا يمثلون فوقه أمام أمم الدنيا ما إن طوت عليه أنفسهم من خبث وما مكن في صدورهم من وحشية وفضاعة وما يبييتونه للعرب لو أن المقادير مكنتهم فانسابوا على تلك القرية وتمكنوا منها بعد دفاع أهلها القليلين دفاع المستميت ثم حملوا السيف في رقاب الناس أجمعين فتكوا بالرجال وذبحوا النساء وأزهقوا أرواح الصبيان ثم رموا بتلك الجثث الطاهرة البريئة في بئر عميقة حتى سدوها...".⁽³⁾

ومن جهة أخرى نجد الكاتب "أبو محمد" يتكلم عن تكالب اليهود بمجازر التي فعلوها من تقتيل وتخريب بدون أي رحمة بإخراج أهل الأرض من بلادهم فهذا ظلم بعينه قائلا: " تكالب اليهود من عصابتي أرغون وهجانا على المسلمين فوقعت بعض الحوادث المؤلمة الشنيعة كمأساة دير ياسين التي لا يجب أن

(1) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، جريدة البصائر، العدد السابع وثلاثون، مصدر سابق، ص04 .

(2) أبو محمد، منبر السياسة العالمية، جريدة البصائر، العدد الثامن وثلاثون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 29 رجب 1367هـ/ 7 جوان 1948م، ص04.

(3) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، جريدة البصائر، العدد الثاني وثلاثون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 16 جمادى الثانية 1367هـ/ 26 أفريل 1948م، ص 04.

ينساها عربي ومسلم إلى الأبد وكاحتلال اليهود لمدينتي حيفا وطبريا كما جمعتهم مدينة يافا، لكن هذا التكالب اليهودي الشنيع قد أحدث رد فعل سريع مثلث الأركان: الركن الأول هو تحمل اليهود مسؤولية الحوادث الجارية اليوم في بلاد فلسطين وذلك بصفة رسمية معترف بها من الجميع وكانت الفصائح التي ارتكبوها والآثام التي اقترفوها بسبب في ابتعاد الكثير من أنصارهم عنهم ولو بصفة ظاهرية، والثاني هو دخول جهات عديدة من منطوقة العرب مجهزة أحسن تجهيز وعلى الأخص من جهة شرق الأردن، أما الثالث هو عودة الإنكليزية الحربية لميدان العمل بعد انسحابها وركودها...".⁽¹⁾

ونجد الكاتب في منبر السياسة العالمية بعنوان تمخض الجبل يسخر من مقترحات الهدنة وإيقاف القتال وإطلاق النار فهذه مجرد مؤامرة أخرى للتفوق العربي في ميدان فواجب عليهم كبح نشاطه في ساحة العرب، فظهرت في تلك الفترة مقترحات الكونت برنادوت فهي تعترف بوجود دولة إسرائيل، فإفتتح بها الكاتب مقالة لإستهزازه بالموقف المشين التي وضعت فيه العرب فما زالت تتلاعب بها الدول الأوروبية وهي في سبات دائم، فذكر: " لكن لم يلد فأرة هذه المرة بل ولد خنفساء بكل ما فيها من بشاعة وسواد فالكونت برنادوت وأركان سلمه والجماعة الذين أحاطهم به من خبراء ومخبرين....وقدم حضرة الوسيط مقترحاته للدول العربية ولهياة اليهود وإنه ليعتقد بأنه قد قام بعمل جليل، لا والله ليس في عمل الكونت برنادوت ما يحقق رغبات العرب العادلة وليس فيه ما يحقق رجوع السلم إلى نصابه في بلاد فلسطين....فالكونت برنادوت يقترح أن يصغر حجم دولة إسرائيل فلا تشمل كامل البلاد التي تفاضل بها مشروع التقسيم على اليهود...".⁽²⁾

ويكشف الكاتب أمر الدول الذي يتعجب منه في وضع الهدنة من أجل اليهود والعرب المجازر التي فعلت في حقهم أمر عادي فهذا تناقض بعينه من خلال اعتبار سبل القوافل من قبل العرب دون استعمال السلاح أمر خارق للهدنة فهذه مهازل تقع ستار الهدنة ونلاحظ ذلك: "...والحق إن أمر الهدنة لعجيب ينقضها اليهود نحو عشرين مرة وبصفة حربية وبقوة السلاح فيوصف عملهم ذلك بأنه حادث محلي لا أهمية له، ثم يقف الجند المصري مرة واحدة دون استعمال السلاح ودون أن يركن إلى القوة...فترى هيئة المراقبة الأممية أن هذا العمل عدوان صارخ وظلم شنيع ونسف للهدنة من أساسها، بل يذهب حضرة الكونت برنادوت

(1) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، العدد الثاني وثلاثون مصدر سابق، ص 04.

(2) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، جريدة البصائر، العدد الثاني وأربعون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 29 شعبان 1367هـ/05 جويلية 1948م، ص 04.

إلى القول بأن الهدنة قد نقضت فعلا، وأنه يرجع حرية العمل لجند إسرائيل كي يرفع هذه المظلمة...⁽¹⁾ فما أمر هذه الهدنة التي هي يهودية بحتة والعرب عاجز عن أي تصرف ويطبقونها بحذافيرها فما هذا الذي يحدث في عقول العرب من تجرد مع أنه كانت شرارة في انطلاقتهم وأصبحت ساكنة بهدنتهم، فهنا علماء الجمعية وكتابتها جفت قرائحهم بمناداة العرب والنهوض من خمولهم بعدم تتبع قرارات الأمم المتحدة التي هي في صالح اليهودية، فعلماء الجمعية لم يرض بحال القضية المتدهور.

المبحث الثاني: مظاهر دعم جمعية العلماء المسلمين لفلسطين

المطلب الأول: الدعم المعنوي

ولقد كانت جمعية العلماء المسلمين هي سابقة في نصرة القضية الفلسطينية ومنتبعة لأحداثها كاملة، فالقدس تحتل مكانة مرموقة في وجدان الجزائريين وربما أصدق تعبير عن ذلك ما قاله علامة الجزائريين البشير الإبراهيمي: "لأنه عربي أولا، ومسلم ثانيا وفلسطيني بحكم العروبة والإسلام ثالثا فله بعرويته شرك في فلسطين من يوم طلعت هوادي خول أجداده على البلقاء والمشارف وتصاهلت جيادهم باليرموك تحمل الموت الزؤام للأورام وله بإسلامه عهد لفلسطين من يوم اختارهم الباري للعروج، وله إلى فلسطين سنة من يوم قالوا: غزة هاشم"⁽²⁾.

فاهتمام الجزائر بالقضية الفلسطينية منذ الأيام الأولى ومع أن الوضع الجزائري مزري تحت نير الاحتلال الفرنسي تناضل من أجل البقاء، فجمعية العلماء المسلمين ربطت مصيرهم بمصير إخوانهم في فلسطين فاعتبر الشيخ الطيب العقبي مأساة فلسطين كارثة عظيمة حلت بالعرب والمسلمين ورأى أبو يعلى الزواوي في الانتداب البرلماني على فلسطين اعتداء وجور لا يجوز شرعا لا قانونا عند جميع الأمم الدائنة بالشرائع السماوية المتحاكمة للقوانين والوضعية.⁽³⁾

فقد كانت جمعية العلماء المسلمين دائما في كتاباتها بصيغة المخاطب فهي تخاطب وتوعي الشعب من أجل الدعم الفلسطيني والوقوف معها قائلة: "...يا أغنياء العرب وأثرياء المسلمين تصفحوا تاريخ آبائكم

(1) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، جريدة البصائر، العدد الثاني وأربعون، مصدر سابق، ص 04.

(2) أحمد شنتي، "الجزائر والقضية الفلسطينية...صفحات من الجهاد المشترك"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد الثالث عشر، جامعة الشيخ العربي التبسي، تبسة، د.س.ن، ص 115.

(3) مرجع نفسه، ص 116.

وأجدادكم الأبطال واقرعوا سيرة بنيكم وأسلافكم الأبرار واقتدوا بأعمالهم الجليلة سيرت الدنيا خاضعة لنفوذهم القوي وسلطانهم المبني على أساس العدل والرحمة وسيروا على مناهجهم في فعل الخير والميراث ولاسيما في هاته الأيام التي يستमित فيها العرب والمسلمون في أنحاء المعمورة دفاعا عن الحق والواجب وعن الكرامة والشرف...".⁽¹⁾

وهنا نجد الجمعية تذكر بأن فلسطين أم العروبة ويجب الدفاع عنها في كل مراحلها ففي مقال البصائر لعبد الرحمان شيبان يتساءل فيه ماذا ننتظر لإمداد فلسطين؟ فهنا يسأل العرب كافة أين وقوفكم مع القضية وإمداداتكم المادية والمعنوية لفلسطين فهي في مرحلتها الحاسمة، فذكر " ...وإذا قلنا: فلسطين فإنما نعني : العالم العربي والإسلامي كله فالعرب والمسلمون أينما وجدوا هم اليوم في امتحان رهيب جليل فأما النجاح التام للجميع وأما الرسوب الشامل للجميع فلا يسع الجميع إزاء هذا إلا تجنيد جميع القوى لخوض المعركة الزاخرة القائمة اليوم على قدم وساق بلادنا المقدسة دون ما تردد أو إحجام فلقد انقضى عهد التفكير وقراءة أي حساب مما جعل الشرق العربي الأبي سيياد إلى الجهاد بالرجال والعتاد، وكل يعتقد أيضا بأن أبناء المغرب العربي المقاوم أن يشاركوا في هذه الحرب الحامية الوطيس وأية ذلك هذا التطلع الشديد إلى أبناء القتال بفلسطين وهذا التشوق العظيم إلى ما يدلي به قادة العروبة...".⁽²⁾

ويخاطب الكاتب الشعب العربي وخاصة الجزائري للمشاركة في كفاح فلسطين ومحاربة اليهود يعاتب الجزائري للقدوم بخطوة للأمام وجمع الشمل لدفاع عن العروبة والأرض المقدسة بالإضافة إلى ما تعانيه الجزائر من جرائم فرنسا على أرضها ومقاومة الشعب الجزائري والدفاع عن الأرض لكن الجمعية لم تنتاس أمر القضية، فنبه الكاتب: " إنه والله لا شيء تجنيه بلادنا المقدسة من كل هذا ما لم نسارع فنشارك في الكفاح مشاركة ايجابية مشاركة الرجال الذين يقولون ويفعلون ويقررون فينفذون لقد تحدث صحافتنا عن وجوب هذه المشاركة فقلنا: مرحى مرحى".⁽³⁾

فشغلت المسألة الفلسطينية بال الشيخ الإبراهيمي وخاف أن يكون تفكير المسلمين السخيف سببا في ضياع كل شيء في فلسطين فراح يتساءل عن حال فلسطين الدامي وعن حقوق والواجبات بينا وبين فلسطين

⁽¹⁾ مصطفى بن سعد الجبلي، "فلسطين والشباب"، جريدة البصائر، العدد الثاني وأربعون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 27 شعبان 1367هـ/5 جويلية 1948م، ص 03.

⁽²⁾ مصطفى بن سعد الجبلي، "فلسطين والشباب"، العدد الثاني وأربعون، مصدر سابق، ص 03.

⁽³⁾ نفس المصدر والمقال، ص 03.

ويظهر ذلك: "ولكن... هل من الصحيح أن التفجيع والتوجع والتظلم والتألم والأقوال تتعالى والاحتجاجات تتوالى هي كل ما لفلسطين علينا من حق؟ وهل من المعقول أن التفجع وما عطف عليه مجتمعات في زمن، مقتربات في قرن تدفع حيفا، أو تظل لظالم سيفاً، أو ترد عادية عاد أو تسفه حلم صهيون في أرض الميعاد؟ لا...والذي أسرى بعبدته ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى...".⁽¹⁾

وراح محمد البشير الإبراهيمي بأسلوبه المتميز يدعو لنصرة القضية الفلسطينية ويحذر من الخطر الصهيوني الذي يحرق بفلسطين، وجاء بتعبيره ليلهب القلوب حماسة لقضية القضايا متسائلاً بعد ذلك "...أعمال عرب فلسطين مقدمة فأين الكتاب؟ وطليلة فأين الكتاب؟ وواجب فأين ما لا يتم الواجب إلا به؟، ما على عرب فلسطين من سبيل إنما السبيل على العرب في مشارق الأرض ومغاربها، حكومات وقادة وشعوبا ورجالا ونساء وليت القضية قضية جماعة أو حكومة أو قطر، وإنما هي مسألة العرب جميعا لا يستبرئون لعهد العروبة وأمانتها إلا بالقيام بها جميعا ثم هي قضية استعمار أحول رجله في فلسطين وعينه على العراق والخليج وأعالي اليمن وعينه الأخرى على مصر، فإذا لم يبادر العرب بالاصطدام بأدرهم بالالتهم هما خطأ: إما إسهار ومنة... وإما دم والموت بالحر أجدر...".⁽²⁾

ويستمر محمد البشير الإبراهيمي في نشاطه من أجل القضية الفلسطينية مخاطب كل الفئات لدعم القضية معنويا والشعور بها والتذكير بواجبات العرب تجاه الشعب الفلسطيني المظلوم وذلك لدفعهم للأمام وإشعال فيهم روح المبادرة فذكر: "...وواجب كتاب العرب وشعرائهم وخطاباتهم أن يلمسوا مواقع الإحساس ومكامن الشعور من نفوس العرب، وان يؤججوا نار النخوة والحمية والحفاظ فيها وان يغمزوا عروق ينفخوا فيها روحا جديدة فيها كل ما في السيل الكهربائي من نار ونور...".⁽³⁾

ويخصص محمد البشير الإبراهيمي بتكلم عن الشمال الإفريقي وما يعانوه من استعمار ومع ذلك لم يتخلوا عن فلسطين الشقيقة فهنا يثبت دور الجزائري في اهتمامهم بالقضية الفلسطينية، قائلا: "أما عرب الشمال الإفريقي فهم عرب ولا فخر وواجبهم في إنقاذ فلسطين هو واجب جميع العرب مع اعتبار العذر ولكن... الله لعرب الشمال الإفريقي وما يلقون من ظلم الجار وبعد الدار وعنت الاستعمار يتجاوزون مع

(1) محمد البشير الإبراهيمي، "فلسطين واجباتها على العرب"، جريدة البصائر، العدد الخامس وعشرون، السنة الثانية، السلسلة الثانية،

الاثنين 9 ربيع الثاني 1367هـ/ مارس 1948م، ص 01.

(2) نفس المصدر والمقال، ص 04.

(3) نفس المصدر والمقال، ص 01.

اليهود في وطن ولكل منهما في فلسطين هوى ملح يصهر الجوانح وكن احد الفريقين يعلن هواه إلى حد الجريفة فيعذر ولا يعذل والآخر يخفي هواه ويخشى أن تتم عليه نامة فيناقش الحساب...".⁽¹⁾

وقد صور محمد البشير الإبراهيمي حزنه العميق وتأسيه على حال فلسطين مع دخول العيد وبهجته ولكن السرور لم يعتمد القلوب فقد استقبل العيد بنفس حزينة لإحساس بإخوانه في الأرض المقدسة وهذه هي العروبة والإسلام فالإبراهيمي اتبع القضية حدثا حدث ولم يغفل عنها ولو لحظة، وقد عبر عن ذلك " النفوس حزينة واليوم يوم الزينة فماذا نصنع؟ إخواننا مشردون فهل نحن من الرحمة والعطف مجردون؟ تتفاضانا العادة أن نفرح في العيد ونبتهج وأن نتبادل التهاني وأن نطرح الهموم وأن تتهادى البشائر، وتتفاضانا فلسطين أن نحزن لمحنتها ونغتم ونعنى بقضيتها ونهتم، ويتفاضانا إخواننا المشردون في الفيافي أبدانهم للسوافي وأشلائهم للعوافي أن لا ننعيم حتى ينعموا وأن لا نطعم حتى يطعموا...".⁽²⁾

ويتأسي محمد البشير الإبراهيمي خاطب العرب بكل قوة وغليظة وحرهم من الفرحة في العيد لينقذهم من السبات العميق وينقذ داخلهم روح الإسلام وما طعم العيد والأبناء مشردين فالإبراهيمي تأثر كثيرا بقضية مناديا:

"...أيها العرب: حرام أن تتعموا وإخوانكم بؤساء وحرام أن تطعموا إخوانكم جياح يفترشون الغبراء.

أيها المسلمون: افهموا ما في هذا العيد من رموز الفداء والتضحية والمعاناة، لا ما فيه من معاني الزينة والدعة والمطاعم، ذلك حق الله على الروح وهذا حق الجسد عليكم، أن بين جنبي ألما يتنزين وإن في جوانحي نارا تتلظى وإن بين أناملي قلما سمته أن يجري فجمع و أن يسمح فما سمح وإن في ذهني معاني أنحى عليها الهم فتهافتت وإن على لساني كلمات حبسها الغم فتخافتت.

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقْتَنِي رِمَاحُهُمْ نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرِّمَاحَ أَجْرَتْ"⁽³⁾

(1) محمد البشير الإبراهيمي، "أما عرب الشمال الإفريقي"، جريدة البصائر، العدد الثلاثون، 25 جمادى الأولى 1367هـ/ 5 أبريل 1948م، ص 01.

(2) محمد البشير الإبراهيمي، "عيد الأضحى وفلسطين"، جريدة البصائر، العدد الثالث وخمسون، السنة الثانية، 15 ذي الحجة 1367هـ/ 118 أكتوبر 1948م.

(3) نفس المصدر والمقال، ص 01.

فقد ختمها محمد البشير الإبراهيمي ببيت شعري وهذا لتأثره بالحبيبة ليخاطب شعبه بأن الفرحة تكمن في نصررة فلسطين فليس هناك طعم والمظلومة تعاني من مكر الصهيونية على أرضها فنفت الإبراهيمي زفرة لاهبة يشعل فيها نيران الشعوب العربية .

وفي مقال آخر لمحمد البشير الإبراهيمي يذكر فيه ويلات من العرب لأننا قدمنا لصهيون فلسطين في طبق وأضعناها بجهلنا وغفلتنا وبهذا دفنا ميراث الإسلام وقضينا على تاريخه المجيد من عهد الرسول صلى الله وسلم وخلفاءه الراشدين لم يبق إلا الآثار وهي خسائر شعب فلسطيني من تشريد وتقتيل في حقه وهو مظلوم فقد ختمها الشيخ متأثراً: "...وكانت خاتمة النتائج أننا قرينا من الصهيون ما كان بعيدا وأدنيا منه أمانيه فالقدس محطة الإسراء وموطئ الأقدام محمد صلى الله عليه وسلم وفتح عمر، أصبح لقمة مترددة بين لهواته والمسجد الأقصى كائنته البيع والكنائس وتعاونت على إخفاء مآذنه وإسكات أذانه وبيل للعرب من شر قد حل ولا أقول قد اقترب" (1)

وقد جاءت قرائح الشعراء لتشجيع الفلسطينيين وعدم استسلامهم وساهموا لإحياء الامم وإبقاء الشعوب العربية وتحسيسها لضرورة دعمها والوقوف بجانبها ونجد في طليعتهم الشاعر الكبير أحمد سحنون الذي دعم القضية معنويا فينادي عرب فلسطين ويذكر بتاريخها المجيد لعدم الاستسلام أمام اليهود إذ يقول :

أَمْوِطِيْ أَقْدَامِ النَّبِيِّ وَالرُّسُلِ وَمَوْطِيْ نَيْلِ الْوَحْيِ بُورِكَ مِنْ نَسْلِ

فِذَالِكَ الْعَدَى لَا تَقْبَلِيْ قِيَمَةَ الْعَدَى وَلِلْمَوْتِ سَيِّدِي لَا تَبِيْتِيْ عَلَى ذُلِّ

وَلَا تَجْعَلِيْ بِالنَّاسِ إِنْ جَاءَ حُكْمُهُمْ عَلَيَّكَ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّكُمْ بِالْعَدْلِ

وَخَلْفَكَ جَيْشٌ مِنْ بَنِي الْعَرَبِ رَابِضٌ لِيَبْعُدَ عَنْ أَرْضِ الْهُدَى عَابِدِي الْعَجَلُ (2)

(1) محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإبراهيمي، ج4، عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص218.

(2) أحمد سحنون، "فلسطين"، جريدة البصائر، العدد الثامن عشر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، الاثنين 22 صفر 1367هـ/ 5 جانفي 1948م، ص07.

ويخاطب أحمد سحنون قادة الإسلام ويهاجم بذكره:

فِيَا قَادَةَ الْإِسْلَامِ هُبُوا تَتَّقُوا
(مُهَاجِرَ إِزْرَاهِيمَ) بِالنَّفْسِ وَالْأَهْلِ
وَيَا زُعَمَاءَ الشَّرْقِ ضُمُّوا صُفُوفَكُمْ
لِيُصْبِحَ هَذَا الشَّرْقُ مُجْتَمِعَ الشَّمْلِ
لَقَدْ جَدَّدَ الْعَرَبَ فَأَقْتَحَمُوا الْوَعْنَ
وَلَا تَدْفَعُوا جَدَّ الْحَوَادِثِ بِالْهَزْلِ⁽¹⁾

المطلب الثاني: الدعم المادي

وقد ارتبط الجزائريون بفلسطين ارتباطا عميقا باعتبار أن فلسطين أرض مقدسة ومباركة بقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا " فكان الجزائريون لا يميزون بالمسجد الأقصى ولم يتبرك برحابه الطاهر أن حجة ناقصة فلذلك تكلم أمام الجزائر عبد الحميد بن باديس أن رحاب القدس الشريف مثل رحاب مكة والمدينة والدفاع عنها فرض على كل مسلم "،⁽²⁾ وبذلك تجاوزت أقطاب الجمعية من الحزن والأسى على ما حل بفلسطين بكتاباتهم النثرية والشعرية وخطبهم الحماسية واحتجاجاتهم إلى العمل المادي مناديين لمساعدة إخوانهم في فلسطين ليس معنويا فقط بل ماديا فالشعب الفلسطيني يستغيث بالعرب ولا مجيب لهم.

فحثت الجمعية من خلال جريدتها البصائر على الدعوة لدعم فلسطين ماليا فعملت على نشر العديد من المقالات تدعو فيها الشعب العربي إلى الاتحاد لدعم الشعب الفلسطيني، ويظهر ذلك في قول الكاتب مصطفى بن سعد الجيجلي في مقاله الفلسطيني والشباب ينادي بـ : "...ابدلوا المال كما بذله عثمان بن عفان حيث أعطى في غزوة تبوك عشرة آلاف دينار وجهاز ثلاثمائة بعير وخمسين فرسا وجاء عمر بن نصف ماله وأبو بكر بكل ماله وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وتبرعت النساء بحليهن في الغزوة نفسها"⁽³⁾، فهنا يحفز الكاتب القراء بتذكيرهم بتاريخنا الإسلامي المجيد بتقديم المال في سبيل الله لإخراج فلسطين من المحنة التي تعانيتها ولا زالت إلى حد الآن.

(1) نفس المصدر والمقال، ص07.

(2) أحمد شنتي، مرجع سابق، ص115.

(3) مصطفى بن سعد الجيجلي، " فلسطين والشباب"، مصدر سابق، ص03.

وقد كان الدعم المادي لفلسطين من طرف الجزائريين يظهر جليا فمثال ذلك مع اندلاع الثورة الكبرى الفلسطينية بفلسطين (1936-1939م)، فقد نظمت جمعية العلماء المسلمين في حد ذاتها حملات تعبئة ومساندة لجمع الأموال كما ذكرنا سابقا عبر المقالات المتتابعة بالنداء والتوجيه لدعم الثوار الفلسطينيين، فقد استطاع حزب الشعب من خلال لجنة الدفاع عن فلسطين في 16 سبتمبر 1937م من إرسال قيمة خمسة آلاف وستمئة وأربعين فرنك وقامت برفع احتجاجها الى الحكومة الفرنسية بعدما أقدمت سلطات الاحتلال من حجز هذه الإعانات.⁽¹⁾

يعتز ويفتخر الكاتب مصطفى الجيجلي بأن أكبر درجة عند الله هي الجهاد بالمال وبعد ذلك الجهاد بالنفس فالله يذكرها في كتابه العزيز فيذكرها الشعب الجزائري ويحثهم على دعم إخوانهم المسلمين للجهاد في سبيل الله فيذكر: "...وان أكبر درجة عند الله وأفضل عمل يحبه الله أجمل قربانا يتقرب به العبد الى ربه هو الجهاد بالمال والنفس وقد قدم المولى عز وجل الجهاد بالمال على النفس بقوله تعالى: " انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله....فليهب رخيصة في سبيل فلسطين العربية ليسيل دمه في ارض النبوة ويكتب اسمه في سجل شهداء بحروف من نور...".⁽²⁾

ومن ناحية أخرى كتب عبد الرحمن شيبان عن موضوع المال بلسان البشير الإبراهيمي صاغ فيه: " تكلم علامة الجزائر وحكيمها الأستاذ الإبراهيمي كلاما ليس بعده كلام فقد عين نوع المشاركة الممكنة وهو الجود بالمال ورسم لذلك خطة محكمة وفتح هو "الاكتتاب" مما يجعل الناس يتسابقون إلى بذل الالوف والملايين لو كانوا حقا من المؤمنين الحازمين ولكن للأسف ويا للعجب معا لم يقدم ولو فرنكا واحد فماذا تنتظر يا ترى، ومتى نحن قمنا بإصدار فلسطين بالمال تكون قد عززنا موقف كتيبتنا المغربية المجاهدة الآن في صفوف إخواننا الشرقيين ".⁽³⁾

وقد أكد محمد البشير الإبراهيمي على الدعم المالي لجمعية العلماء المسلمين كان عملها الأولي هو الدعم المادي لمساندة إخواننا الفلسطينيين ويظهر ذلك في رئيسها الذي يلح في كل فقرة من مقالات على حاجة الجيوش العربية قائلا: "...أما أنا كاتب هذه السطور فوالذي روعي بيده لو كنت أملك ما يملكه

(1) أحمد شنتي، مرجع سابق، ص 117.

(2) مصطفى الجيجلي، مصدر سابق، ص 03.

(3) عبد الرحمن شيبان، "جهاد أدبي أو فلسطين والشيوخ الإبراهيمي"، جريدة البصائر، العدد الرابع وثلاثون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 23 جمادى الثانية، 1367هـ/ماي 1948م، ص 04.

العموري من سخل أو ما يملكه البسكري من نحل أو ما يملكه الفلاح من أرض أو ما يملكه الحضري من دور ورباع أو ما يملكه الكائن من ورق وورق، لخرجت من ذلك كله في سبيل عروبة فلسطين، ثم لا يجديني مع ذلك مئاًتاً ولا كنوداً ولكنني املك من هذه الدنيا مكتبة متواضعة هي كل ما يرثه الوارث عني وإنني أضعها خالصاً مخلصاً بكتبها وخزائنها تحت تصرف اللجنة التي تشكل لإمداد فلسطين ولا استثنى منها إلا نسخة من المصحف للتلاوة ونسخة من كل الصحيحين للدراسة".⁽¹⁾

وهنا جزأين يجب على العربي أن يتحلى بهم وقد حددهم محمد البشير الإبراهيمي لإعانة عرب فلسطين فالواجب المالي هو الأهم لإثبات المساندة المادية لفلسطين بقوله: "...إن الواجب على العرب لفلسطين يتألف من جزأين: المال والرجال إن حظوظهم من هذا الواجب متفاوتة يتفاوتهم في القرب والبعد ودرجات الإمكان وحدود الاستطاعة ووجود المقنضيات وانتقاء الموانع وان الذي يستطيعه الشرف العربي هو الواجب كاملاً بجزأيه لقرب الصريخ وتيسر الإمداد فبين فلسطين ومصر علوة رام، وبينها أجزاء الجزيرة خطوط وهمية خصتها يد الاستعمار وإذا لم تمحها الجامعة فليس للجامعة معنى وإذا لم تهتبل لمحوها هذا اليوم فيوشك أن لا يوجد الزمان عليها بيوم مثله..."⁽²⁾

وكذلك يذكر واجب الشرق العربي للدفاع عن فلسطين ضد الصهبيون بمالهم أيضاً وليس فقط بالجيش فبين ذلك: "...واجب شعوب الشرق العربي أن تدفع كالسيل، وتصيح صهيون وأنصاره بالويل وان تبذل لفلسطين كل ما تملك من أموال وأقوات، وما قيمة الأموال لمخدرة لنواب الزمن إذا لم تبذل في نائبة النواب؟ وما قيمة الأقوات المحتكرة لمصائب القحط إذا لم تدفع بها مصيبة المصائب؟".⁽³⁾

وكان الدور الجزائري مهم جداً خاصة في ثورة 1936م فقد شارك الجزائريون بثلاثة فصائل وذلك حسب توزيع قاداتهم في الجليل (صفا، طبرية، حيفا)، واختص كل فصيل منها بمهمة عسكرية وفصيل طبرية اختص بنسف أنابيب البترول زيادة على دعم الذي وفره الجزائريون بما يتعلق بعلاج المصابين وإطعام المجاهدين وتزويد الثوار بالمعلومات وكان رد الفعل البريطاني بإحراق دورهم واعتقال أبنائهم للانتقام من الجزائريين ولكن لم يضعف من عزيمة الجزائريين، فمع قرار التقسيم الأممي كان ردّ الفعل الجزائري

(1) البشير الإبراهيمي، "أما عرب الشمال الإفريقي"، العدد الثلاثون، مصدر سابق، ص 01.

(2) البشير الإبراهيمي، "فلسطين وإجباتها على العرب"، العدد الخامس وعشرون، مصدر سابق، ص 01.

(3) نفس المصدر والمقال، ص 01.

الاستنكار والسخط بين جميع الجزائريين وانتشرت عمليات الاكتتاب والتبرع بالمال فساعدوا إخوانهم بالمال رغم ضنك العيش وسوء الأحوال تحت وطأة الاحتلال ولكن لم يلبثوا ساكنًا بل جاهدوا من أجل فلسطين.⁽¹⁾

ويؤكد محمد البشير الإبراهيمي من ناحية أخرى أن عرب الشمال الإفريقي ليس لهم الحق في الاعتذار بالإستعمار أو غيره فعليهم إمداد إخوانهم الفلسطينيين ولا يوجد أي عذر لذلك فعليهم القيام بالواجب وكان ذلك "...ونرجع إلى عرب الشمال الإفريقي إن عليهم لفلسطين حقا لا تسقطه المعاذير ولا تقف في طريقه القوانين مهما جرت ومهما كانت فرنسية من ماركة "خصوصي للمستعمرات" هذا الحق هو الإمداد بالمال ومن أعان بالمال فقد قام بالواجب بأثقل شطريه، إن فلسطين ليست في حاجة إلى آرائنا فلها من آراء مداره العرب ما هو كرؤية العين حسا وكأخذ اليد لمسا وكفلق الصبح إشراقا وكشفا...".⁽²⁾

وراح محمد البشير الإبراهيمي يبين الإستراتيجية في إمداد الفلسطينيين فليس بالرجال وإنما الأساس الذي بحاجة إليه الشعب الفلسطيني هو المال لكي يغطوا نفقاتهم وصلا إلى السلاح ويقول الإبراهيمي هذا لا يتم على طريق المؤسسات وهذا بقوله: "...لا نستطيع إمداد فلسطين بالرجال لأنه ليس لنا ما لليهود من تسهيلات وليس عندنا ما عندهم من اتصالات ومؤسسات وإنما نستطيع أن نمد بالمال، فليعمل العاملون لذلك وليقفوا جهودهم على ذلك، فإنه أيسر علينا وأنفع لفلسطين وليقم أهل الرأي والثقة بتكوين لجان مركزية في العواصم تتفرع منها لجان فرعية في الأقاليم وليعلنوا عملهم للأمة، ولتقم الأمة بواجبها ولتعلم ان الغالي رخيص في سبيل عروبة فلسطين..."⁽³⁾

هذا ودعى محمد البشير الإبراهيمي أبناء الشعب الجزائري لدعم فلسطين فحثهم على الصوم أسبوعا في الشهر والتبرع بنفقاته لفلسطين الشهيدة فكتب في ذلك: "...وأن صوم أسبوع في شهر وادخار نفقاته لفلسطين مما يسهل على الفقير وإن هجر الشهوات أسبوعا من الشهر وإرصاد نفقاته لفلسطين مما يسهل على الغني وأن هجر الملاهي المبيدة للمال شهرا كاملا ووقف ما كان ينفق فيها على فلسطين لأمر ميسور للغني والفقير معا، وأن التعفف عن كماليات الحياة عاما كاملا وشراء شرف الدهر بقيمتها لأمر غير بعيد من

(1) أحمد شنتي، مرجع سابق، ص 17.

(2) البشير الإبراهيمي، "أما عرب الشمال الإفريقي"، العدد الثلاثون، مصدر سابق، ص 02.

(3) نفس المصدر والمقال، ص 02 .

همة العربي، وأن النور الذي أشرف في نفس عثمان بن عفان فخرج من ماله وجهاز جيش العسرة لغير غريب عن نفس المسلم، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد...".⁽¹⁾

وفي إطار دعم القضية الفلسطينية أقدم مجموعة من العلماء لزيارة حول المشرق للاتصال بأهل القضية مباشرة وتفقد أوقاف المغاربة بالقدس، فقام الشيخ الطيب العقبي رفقة عباس التركي وبن حورة بزيارة أرض فلسطين وتفقد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين بالأردن للتضامن معهم والتخفيف عن معاناتهم وقد تبرع الجزائريون بمبلغ ثمانية ملايين فرنك لهذه المناسبة.⁽²⁾

ولقد دعت جمعية الأخوة الإسلامية الشعب العراقي إلى الحفلة الخطابية وكان حاضرا فيها محمد البشير الإبراهيمي وكان هذا الاجتماع المبارك إلا ثمرة من ثمرات المؤتمر الإسلامي، فقدم سماحة العلامة الجزائري محمد البشير الإبراهيمي فألقى كلمة بليغة أثرت في نفوس الحاضرين: "إن معرفة كارثة فلسطين لا تعدو أن تكون أسئلة وأجوبة، فإن استطعنا أن نعرف الأجوبة استطعنا أن نعرف الداء ثم نعالجه،... أما السؤال الأول: هل أضعنا فلسطين؟، الجواب: نعم، السؤال الثاني: هل أعطيناهم أم أخذوها من، الجواب: أعطيناها نحن...، السؤال الثالث: هل يمكن استرجاعها؟، الجواب: يمكن استرجاعها...، ثم قال: بماذا أضعنا فلسطين؟، الجواب: أضعناها بالكلام، فقد كان الشعراء ينظمون القصائد الطويلة العريضة في مديح العرب وتسفيل اليهود، والكتاب يكتبون والساسة يصرحون، فبين النظم والتصريح والكتابة والخطابة ضاعت فلسطين... ثم قال: الرجل البطل يعمل كثيرا ولا يقول شيئا...".⁽³⁾

وفي هذا فعلماء الجمعية جندوا أقلامهم وفاضت قريحتهم فحثوا أبناء الوطن على الجهاد فوجدوا من ذلك "البصائر" فضاء رحبا تجول به خواطرهم، ومخاطبة الأمة العربية الإسلامية وخاصة الجزائر للدفاع عن الشقيقة ويظهر ذلك الدفاع بالدعم المادي وتقديمها للجهات التي مهمتها إغاثة فلسطين.

(1) البشير الإبراهيمي، "أما عرب الشمال الإفريقي"، العدد الثلاثون، مصدر سابق، ص 02.

(2) أحمد شنتي، مرجع سابق، ص 17.

(3) محمد البشير الإبراهيمي، آثار، ج 4، ص 282-283.

المطلب الثالث: الهيئة العليا لإعانة فلسطين

إن الجزائريين يتحسرون لما حل بفلسطين خاصة بعد قيام الكيان الصهيوني في 1948م ومع وقوع الحرب العربية الإسرائيلية الأولى وعدم تقبل الجيوش العربية إقامة دولة على أرض فلسطين وشعبها، اهتز العالم الإسلامي لهذا الحدث الأليم وقد كان في مقدمتها البصائر لتتكلم عن تأسيس الهيئة العليا لإعانة فلسطين، فكتب في عددها عن "إعانة فلسطين فريضة مؤكدة على كل عربي وكل مسلم فمن قام به أدى ما عليه من حق لعرويته وإسلامه ومن لم يؤده فهو دين في ذمته لا يبرأ منه إلا بأدائه ومن سبق له فضيلة السابق ومن تأخر شفعت له المعاذير القائمة حتى تزول فإذا زالت تعلق الطلب".⁽¹⁾

وتتكلم كذلك "البصائر" عن "حال الأمة الجزائرية العربية المسلمة في هذا القبيل فهي بعيدة الدار أسيرة في قبضة الاستعمار..... ولكن الاستعمار لم يستطع أن يصل بكيده وقهره إلى مقر الإيمان بعروبة فلسطين ومستودع الشعور نحو عرب فلسطين وهذان هما كل ما تملك الأمة الجزائرية ذخيرة معنوية...".⁽²⁾

وكانت الروح السباقة والمتأثرة تأثيرا كبيرا الشيخ الإبراهيمي وذلك بداية من مقالاته لحث الجزائريين عن الدعم المعنوي والمادي نهاية إلى تشكيل لجنة لإعانة فلسطين قائلا: "...تركزت الميدان لغيري لعلمي أن في الوطن رجالا لهم سابقة الفضل في قضية فلسطين وهيئة تحمل من هذا الاسم وسام الشرف وقد عملت في ظروف أخرى جهد المستطاع من الخير لفلسطين، وإن لم يظهر لها في الطور الأخير أثر وقد رمزت لهذا بتقديم مكتبة الصغيرة لأية هيئة تتقدم للقيام بهذا الواجب...".⁽³⁾

وقد ذكر محمد البشير الإبراهيمي بتفصيل كيفية إرهابات الأولى لميلاد الهيئة العليا قائلا: "... وهي أنني كنت أترقب الفرصة المناسبة لأقوم بدعوة جديدة إلى توحيد الأحزاب والصفوف بعدما ضاعت جهودي القديمة وارجوا وإن يكون لي من قضية فلسطين عون على ما أريد لأنها قضية دينية قومية سياسية، ففيها من كل غرض جانب، وفيها لكل هوى جاذب...".⁽⁴⁾

(1) جريدة البصائر، "الهيئة العليا لإعانة فلسطين"، العدد الواحد وأربعون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، ص 02.

(2) نفس المصدر والمقال، ص 02.

(3) محمد البشير الإبراهيمي، "كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين"، جريدة البصائر، العدد الثاني وخمسون، السنة الثانية، السلسلة

الثانية، ذي الحجة 1367هـ / 11 أكتوبر 1948م، ص 01.

(4) نفس المصدر والمقال، ص 01.

فبدأها محمد البشير الإبراهيمي قائلاً: "...ثم خرجت في أثناء ذلك في جولة استطلاعية للمدارس بلغني أن لجنة نادي الترقى القديمة عازمة على العمل، وأنها زارت مركز جمعية العلماء سائلة عني طالبة من المشاركة في العمل، وأنها عرضت هذا الطلب على الحزبين الجزائريين ولما رجعت من تلك الجولة زارني في داري الأستاذ الشيخ الطيب العقبي وهو الروح المدبرة لتلك اللجنة واخبرني بان اللجنة تتنازل عن اسمها ومطبوعاتها وأعمالها وأنها تود الانضمام إلى هيئة قوية مؤلفة من رؤساء الهيئة والأحزاب، وصارحني بأنه يشاطرنى الرجاء في أن تكون قضية فلسطين مباركة كأرضها فتكون سببا في جمع ما شنتت من أحزابنا واجمعنا الرأي على أن تدعو الحزبين اللذين كنت تعبت في التآليف بينهما فلم أفلح...".⁽¹⁾

وبدعوة الأحزاب للاشتراك في تأسيس الهيئة العليا فهناك المؤيد وطرف آخر معارض ونجده في موقف محمد البشير الإبراهيمي قائلاً: "...والتزام الأستاذ العقبي بدعوة رئيسا لحزبين وفعل، واستجاب إلى الداعي وقبل هو وأصحابه العمل مع كل أحد، لأن قضية فلسطين في نظرهم فوق الاعتبارات الحزبية، وأما حركة الانتصار للحريات الديمقراطية فقد قال قائلهم عندما دعوا لأول مرة: أن فلسطين هنا في الجزائر ولا شأن لنا بفلسطين أخرى لان أبناء الأمة في السجون وعائلاتهم تعاني الم الحاجة والجوع ثم بدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون من عقد الاجتماعات التمهيديّة بمركز جمعية العلماء وبنادي الترقى، ومن ضغط التيار الاجتماعي من الأمة وهالهم أن نكون نحن البادئين بالدعوة لأمر يجب استغلاله للدعاية والمال..."⁽²⁾ والواضح هنا أن الدعوة في بداياتها لإنشاء الهيئة العليا يجب أن يكون باتفاق من الجميع فهي هيئة وطنية ترأسها جمعية العلماء المسلمين، فمازالت الأحداث والتشاورات في البداية تهيبّ الجو للانطلاق الفعلية.

وبعدما ذكرناه عن موقف الانتصارين إلا أن مزغنة قام بقبول الانضمام والمشاركة وقام بحضور الجلسة الثانية بنادي الترقى وقام باقتراح فهم المغزى منه أنه بهذه المناسبة يقوم البشير الإبراهيمي والطيب العقبي وفرحات عباس^(*)، ورئيسهم الأعلى الحاج مصالي فهو ممنوع من الهبوط إلى الجزائر فقام كل

(1) الإبراهيمي، "كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين"، العدد الثاني وخمسون، مصدر سابق، ص 01.

(2) الإبراهيمي، "كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين"، العدد الثاني وخمسون، مصدر سابق، ص 02.

(*) فرحات عباس: 1899-1945م أول رئيس للحكومة المؤقتة الجزائرية والرئيس الأول للجمعية التأسيسية الجزائرية، أحد رموز الحركة الوطنية والثورة المسلحة، كان له دور هام كطالب جامعي في تأسيس جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في 1924م التي أشرف عليها مدة أربع سنوات، انظر: عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899-1985م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005م، ص 15.

الأعضاء بقبول الاقتراح وفي الغد من ذلك قبل الأعضاء وقام بالاتفاق على الهيئة على الهيئة واسمها وأعضائها الخمسة وأعمالها على البرقيات.⁽¹⁾

وقد تشكلت الهيئة العليا من أربعة والتركيب كالاتي:

محمد البشير الإبراهيمي رئيسا

عباس فرحات كاتب عام

الطيب العقبي أمين عام

إبراهيم بيوض نائبه.⁽²⁾

ثم تألفت لجنة تنفيذية بالعاصمة من رجال العلم والثقافة ورجال الأعمال والاقتصاد وشباب العمل وبدأت الهيئة العليا عملها بإرسال البرقيات احتجاج واستنكار للحكومات المسؤولة.⁽³⁾

فمع اندلاع حرب 1948م في نفس الفترة تضافرت جهود العلماء والزعماء الوطنيين في تشكيل "الهيئة العليا لإعانة فلسطين" فاستطاعت الهيئة في مدة قصيرة تحقيق انجازات واسعة على الساحة فقامت بتجهيز 100 مجاهد وأرسلتهم إلى ميدان الجهاد المقدس بفلسطين أما الذين تكلفوا بأنفسهم فهم بالمئات هذا بالإضافة الذين أعادتهم بريطانيا من التراب الليبي، وبلغ عددهم ألفين من أبناء تونس والجزائر زيادة على ما جمعته هذه اللجان من أموال والذي بلغ 09 ملايين فرنك سلمت لسفير مصر بباريس احمد عبد الحق ثروت لقاء إيصالات رسمية وذلك حسب توجيهات الجامعة العربية.⁽⁴⁾

ومنذ بداية أعمال الهيئة لإعانة فلسطين قامت ببعث البرقيات لإيصال صداها الهيئة للعالم للتبليغ بتأسيس هاته الهيئة ومنها إرسال برقية إلى سعادة عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية والى وزير خارجية فرنسا: " إلى سادة عزام باشا الكاتب العام لجامعة الدول العربية القاهرة نحيطكم علما بتأسيس لجنة لإعانة فلسطين من الهيئات والشخصيات الممثلة للشعب المسلم الجزائري، وباسم هاته اللجنة نعبر لكم عن

(1) محمد البشير الإبراهيمي، "كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين"، العدد الثاني وخمسون، مصدر سابق، ص 01.

(2) جريدة البصائر، "الهيئة العليا لإعانة فلسطين"، العدد الواحد وأربعون، مصدر سابق، ص 02.

(3) نفس المصدر والمقال، ص 02.

(4) أحمد شنتي، مرجع سابق، ص 117.

تضامن الشعب المسلم الجزائري مع الدول العربية في كفاحها ضد الاستعمار الصهيوني ونتمنى لها النجاح في قضية العرب العادلة...⁽¹⁾

والى رئيس الوزراء باريس " وزير الشؤون الخارجية باريس أن لجنة إعانة فلسطين المتركة من هيئات وشخصيات تمثل الشعب المسلم الجزائري قد تألمت وتأثرت من تصويت المجلس الوطني على إبداء عواطفه نحو دولة إسرائيل المزعومة تصويتا يعتبر تعديا وتحديا للعالم الإسلامي...".⁽²⁾

وقد رد عبد الرحمان عزام على نص البرقية " برفيتمك المؤرخة بالسادس عشر من الشهر الجاري قد وصلت ونرجوا أن تبلغوا الهيئة تشكراتنا الحادة"⁽³⁾ فقد كانت البرقية موقعة باسم العزام، كما وصلهم البرقية الأولى بتوقيع أعضاء اللجنة.

وذكر محمد البشير الإبراهيمي على إلحاح الطيب العقبي بإرسال نسخة من كل منظر لتذاع وتنتشر عن الهيئة فكنا متفائلين من ذلك "...ويا الله لفلسطين...حتى دماؤها وأشلاؤها تتخذ ذريعة أدوات للانتفاع والاستغلال... فيذكر بأنه يوجد فريقان فريق باطنة كظاهرة وفريق ليس باطنة كظاهرة".⁽⁴⁾

فبهذا قد تغير الوضع من قيام الكيان الصهيوني خلال 1948م حيث أصبحت الجمعية تطبيقا بتأسيس هيئة خصيصا لإعانة الفلسطينيين، واتحد فيها كل الجزائريين لمحاربة العدو الصهيوني.

ونرى هنا أكبر شاهد على دور الجمعية في القضية الفلسطينية بوصول رسالة من مفتي فلسطين الأكبر الشيخ محمد أمين الحسين لرئيس جمعية العلماء ومدير البصائر الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي وكانت عن طريق الهيئة العليا لإعانة فلسطين في 19 شوال 1367هـ قائلا: "...فقد بلغتنا أبناء الجهود المباركة التي بذلتها جمعية العلماء المسلمين في الجزائر لنصرة قضية فلسطين المجاهدة واطلعنا على ما دار في مؤتمر شعب جمعية العلماء في وهران من مقررات حكيمة لعضد مجاهدي فلسطين حماة أولى القبليتين وثالث الحرمين الشريفين وما أسفر عنه هذا المؤتمر من تأليف هيئة جزائرية لإعانة فلسطين ولإنقاذها مما

(1) جريدة البصائر، "الهيئة العليا لإعانة فلسطين"، العدد الواحد وأربعون، مصدر سابق، ص02.

(2) نفس المصدر والمقال، ص02.

(3) جريدة البصائر، "الهيئة العليا لإعانة فلسطين"، العدد الثاني وأربعون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 27 شعبان 1367هـ/ 5 جويلية 1948م، ص 06.

(4) محمد البشير الإبراهيمي، "كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين"، العدد الثاني وخمسون، مصدر سابق، ص02.

لحق بها من أخطار جسام ودهاها من ويلات وكوارث نتيجة للمؤتمرات الدولية الاستعمارية التي ترمي إلى تحويلها إلى دولة يهودية وإقامة هيكل يهودي على أنقاض المسجد الأقصى المبارك لا قدر الله...".⁽¹⁾

ويشجع كذلك مفتي فلسطين على الهيئة العليا لإعانة فلسطين أن ترى هذه الهيئة النور وتغير من حال فلسطين بقوله : "...فباسم فلسطين المجاهدة نقدم إلى فضيلتكم وإلى أصحاب الفضيلة العلماء الأجلاء أعضاء المؤتمر اخلص الشكر على هذه المقررات الحكيمة التي دفعكم إيمانكم وصادق غيرتكم الإسلامية إلى إقرارها راجين أن يكون لها أثرها المنشود وإن يكتب الله النجاح والتوفيق للجنة الإعانة فيهب إخواننا الجزائريون الأكارم سراحا لاستجابة ندائها ولنجدة فلسطين الجريحة التي تقاسي الشدائد والمحن وتتعرض لمجازر بشرية دامية لم يعرف لها التاريخ مثيلا...".⁽²⁾

ذاكرين في الأخير عمل الجمعية في دعم فلسطين ماديا ومعنويا على لسان البشير الإبراهيمي قائلا: "...وجعلنا شعارها الحكمة والصمت ثم شرعنا في العمل في خواتم رمضان المبارك فاجتمع لدينا من هبات المحسنين عدة ملايين من الفرنكات أبلغناها إلى مأمنا في فلسطين واستلمنا الشهادة القاطعة على وصولها ورفعنا رأس الجزائر ومحونا عنها بعض التقصير ومازلنا جادين في عملنا الصامت لا ضوضاء ولا جلبه...".⁽³⁾

⁽¹⁾ محمد أمين الحسيني، "رسالة من مفتي فلسطين الأكبر"، جريدة البصائر، العدد الثاني وخمسون، مصدر سابق، ص 02.

⁽²⁾ نفس المصدر والمقال، ص 02. (انظر الملحق رقم 06)

⁽³⁾ محمد البشير الإبراهيمي، "كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين"، جريدة البصائر، العدد الثالث وخمسون، السنة الثانية، السلسلة

الثانية، 15 ذي الحجة 1367هـ / 8 أكتوبر 1948م، ص ص 01، 02

خاتمة

انطلاقاً من الإشكاليات المطروحة في مقدمة هذا البحث المتعلق بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وإسهاماتها في القضية الفلسطينية ودراستنا التاريخية التحليلية توصلنا في بحثنا هذا إلى العديد من الاستنتاجات نذكر منها ما يلي:

- أنّ الكتابات الإصلاحية الجزائرية تحدثت وبشكل مفصل عن ثنانيا أحداث القضية الفلسطينية بمختلف موضوعاتها فهذا دليل على اهتمام الجزائريين بهذا الجانب المهم من قضايا العالم العربي الإسلامي.

- نبهت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على الخطر الصهيوني الذي يهدد فلسطين وكشفت عن نواياه الخفية مسبقاً عن طريق الكتابات الصحفية وتوجيهها إلى العالم العربي عامة والشعب الجزائري خاصة لتثبيت ما يرمي إليه الاستعمار الأوروبي.

- يعتبر علماء الجمعية من بين الأوائل الذين قاموا بفضح السياسة الصهيونية على أرض فلسطين من خلال الممارسات الغير إنسانية من اضطهاد وتعذيب للشعب الفلسطيني وتشريده على أرضه وغيرها من الخطط القاسية المتخذة في حق الفلسطينيين.

- لم يمنع صحافة الجمعية في تبليغ رسالتهم وواجبهم تجاه القضية لنصرة إخوانهم الفلسطينيين رغم ما واجهوه من معارضة سياسية من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية بتعطيل صحفهم وتوقيفها من غير سبب وجيه واعتقال كتابها لعرقلة نشاط جمعية العلماء وذلك لوجود صدى لها في العالم الإسلامي.

- أنّ الصحافة الإصلاحية كانت السبّاقة عن غيرها من صحف المغرب العربي وذلك لجهد المبذول من طرف كتاب الجمعية في التعريف بالقضية والدعوة إلى الجهاد والوقوف بجانب إخواننا الفلسطينيين بالقضاء على الزحف الصهيوني نحو الأرض المقدسة، و أكبر دليل على وصول صوت جمعية العلماء إلى أواسط الشعب الجزائري ومساهماتها في تبليغ المعاناة الفلسطينية هي هجرة عدد كبير من الجزائريين إلى فلسطين والقيام بواجبهم الأخوي خاصة بعد مشروع التقسيم وعلى إثره تأسيس الكيان الصهيوني سنة 1948م.

- تصريح الفلسطينيين في حدّ ذاتهم على الدعم بنوعيه المعنوي والمادي الذي توافد عليهم من طرف جمعية العلماء المسلمين، ويظهر ذلك جلياً في مراسلات من طرف الساسة الكبار يعترفون فيها على إسهامات الجمعية في نصرته القضية الفلسطينية أمثال رسالات المفتي الأكبر الفلسطيني الحاج محمد الحسيني يتشكر فيها على الدعم الذي قام به العلماء ووصل إلى مسامح الفلسطينيين.

- تناولت صحف الجمعية الحدث الأكبر الذي زرع العالم العربي الإسلامي وهو قرار التقسيم الذي كان له كبير الأثر في نفوس الجزائريين فجادت أقلام الكتاب بوصف الحدث وقرائح الشعراء في هجاء

الظلم اليهودي المتعسف في حق الشعب الفلسطيني، فقامت بالكشف عن خطر التقسيم الدولي الذي تمّ بمؤامرات سياسية في أروقة هيئة الأمم المتحدة وآثاره المرحلية في تجزئة العالم الإسلامي.

- إثبات علماء الجمعية لتأثرهم بأحداث القضية أمثال ابن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، أحمد توفيق المدني، الطيب العقبي من خلال كتاباتهم في أعداد جرائد على مدى تأسيسهم على حال فلسطين ويتجلى ذلك في عنف خطابهم مع رؤساء الأمة العربية لإحداث تغيير على الواقع الفلسطيني المدمر من طرف المؤامرات الأنجلو أمريكية وذلك بإتحاد العرب، فالمماس بالأرض المقدسة يعتبر إهانة للعالم الإسلامي.

- بالرغم أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عندما تأسست كانت مواد قانونها الأساسي تنص على أنها جمعية إصلاحية دينية تعليمية، إلا أن الواقع الذي عملت به أثبت غير ذلك فقد كانت أهدافها خفية فهي متتبعة للأحداث السياسية بما يدور في داخل الجزائر من اضطهاد الاستعمار الفرنسي وصولاً إلى فلسطين الدامية وما تعانيه من مؤامرات صهيونية وقيام دولة يهودية على أرضها.

- إن مساندة الجمعية لقضايا العالم العربي الإسلامي خاصة القضية الفلسطينية، من خلال جرائدها وصحفها لأكبر دليل لإيقاظ الشعب الجزائري من ركوده وإنماء الروح الوطنية داخله، فوصل به في الأخير لاتخاذ قرار بضرورة الكفاح المسلح تجاه الاستعمار الفرنسي وتبويج ذلك بالاستقلال التام.

- فشل الاستعمار الفرنسي في أن يكون عانقا بين الجزائريين وإخوانهم الفلسطينيين، حيث قاموا بتمثيلها في العديد من الملتقيات والمناسبات وإيصال صوت الشعب الفلسطيني المناادي لإغاثتهم من الهلاك الصهيوني.

- خدمت جمعية العلماء المسلمين القضية الفلسطينية ولم تتخلى عنها لا ماديا ولا معنويا فكانت لها السند الأكبر في جميع قضاياها، ويظهر ذلك من خلال مشاورات علماء الجمعية واجتماعاتهم في إيجاد حل للقضية وصولاً بهم لتأسيس لجنة عليا لإعانة فلسطين، وكان هذا أهم إنجاز قامت به لدعم القضية بتخصيص لجنة خاصة بأحداث فلسطين الشهيدة، وتواصل المباشر مع كبار السياسيين الفلسطينيين.

- وفي اخر محطات هذه الدراسة نصل إلى أنه وبحق كان تفاعل الصحفيين والشعراء في جريدة "البصائر" من تفاعل الشعب الجزائري الذي عبر في العديد من المرات عن تأثره بما يحصل في فلسطين فكانت المحاضرات والندوات والتجمعات الشعبية وحتى التبرعات المالية عنوانا لذلك الاهتمام فخري بالبصائر أن تفخر بأقلام كتابها، وبصدق كلمتهم وهذا ما كان له اثر في مساهمة هذه الجوهرة في إنارة قلوب العامة، التي أضناها الاستعمار وأوقعها في ظلمات من أوضاعها.

- لقد خدمت الحركة الإصلاحية وبالتحديد جمعية العلماء القضية الفلسطينية بجهد كبير وتركوا لنا رصيذا تاريخيا لخدمة القضية الفلسطينية وبينوا لنا المكانة القدسية في قلوب الجزائريين والعرب عامة، فكانوا بحق حملة لواء النهضة التي لم تنر الجزائر فقط بل ألقّت ضلالها في مشارق الأرض ومغاربها فقد أعطوا للقضية الفلسطينية بعداهما العربي والإسلامي.

- فرغم هذا وجدت قضية فلسطين بفضل البصائر، والصحافة الجزائرية عامة مكانها في قلب كل جزائري، هذا القلب الذي امتلأ بل فاض بما لاقاه من الاستعمار فقسم الجزائري قلبه أعطى شطر للجزائر، والشطر الآخر لفلسطين.

وبهذا نكون قد أضفنا دراسة أخرى تضاف لرصد موضوع القضية الفلسطينية في الصحافة الإصلاحية مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مع العلم أنه مازالت هناك نقاط مغيبة في هذا الموضوع ما يفتح المجال أمام دارسين آخرين لإبرازها.

الملاحق

الملحق رقم 01: القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

القسم الأول - الجمعية :

الفصل الأول : تأسست في عاصمة الجزائر جمعية دينية علمية تهذيبية أدبية تحت

اسم «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» مركزها الاجتماعي بمدينة الجزائر نهج بومي رقم

12- ميدان عملها حيث يوجد المسلمون الجزائريون في القطر الجزائري وفرنسا .

الفصل الثاني : هذه الجمعية مؤسسة طبق نظام الجمعيات المبنية بالقانون المؤرخ بغرة

جويلية عام 1901.

الفصل الثالث : يمنع بتاتا كل بحث سياسي، وكذلك كل تدخل في أية مسألة سياسية داخل

نطاق الجمعية .

القسم الثاني - غاية الجمعية :

الفصل الرابع : القصد من هذه الجمعية هو : نشر الدين الإسلامي على وجه الصحيح البعيد

عن كل بدعة ، و محاربة كل ما يحرمه صريح الشرع ، كالخمر ، و الميسر ، و الآفات

الاجتماعية الأخرى ، ومحاربة الجهل ، و البطالة ، و الإسراف ، وكل منهي عنه بطبيعته

من طرف الدين ، والأخلاق الفاضلة .ولتصل الجمعية إلى أهدافها النبيلة تعمد إلى اتخاذ

الوسائل الإدارية(1).

رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م،

ص 408.

الملاحق رقم 02 : الإمام عبد الحميد بن باديس والشيخ الطيب العقبى



الزيبان نيوز، العدد 42، الخميس 12-04-2012م

الملحق رقم 03: سنة 1948م

رسائل الهيئة العليا لإعانة فلسطين إلى كافة الصحف بتونس والجزائر والمغرب:

سيدي رئيس التحرير .

>> لقد تأسست العاصمة الجزائرية لجنة لإعانة فلسطين تهدف إلى تأكيد التضامن

الجزائري الإسلامي مع شعب فلسطين الشقيق .

إن هذه اللجنة قد وضعت تحت إشراف رجال يمثلون كل الإتجاهات الدينية والسياسية بالجزائر، وهم: الشيخ البشير الإبراهيمي، فرحات عباس، الشيخ البيوض، الشيخ الطيب العقبى، وطلبنا إلى أحد ممثلي الزوايا (الطرق) أن يكون معنا ولم نتصل بعد بجوابه .

وهذه اللجنة قد أرسلت برقيات إلى صاحب السعادة عزام باشا، الأمين العام بجامعة الدول العربية وللسيدين رئيس الحكومة ووزير الخارجية (الفرنسيين) .

ولقد تشكلت لجنة تنفيذية لكي تقوم إبتداء من اليوم بجمع المهمات التي تلقى على عاتقها من قبل لجنة إعانة فلسطين .

إننا لندرجوكم أن تنشروا في صحيفتكم المرموقة هذا النبأ وتفضلوا بقبول فائق الإعتبار <<

توفيق أحمد المدني ، حياة كفاح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ب ط، الجزائر، د.س.ن، ص 388.

برقية الهيئة العليا لإعانة فلسطين إلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة

السيد تريكفي لي الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة لايك سوكسيس - نيويورك .

إن لجنة إعانة فلسطين التي تشمل كل المنظمات والشخصيات الممثلة للشعب

المسلم الجزائري، تحتج على ما مسّ العالم الإسلامي من عدوان صريح قامت به

الصهيونية، وهي تحاول إقامة دولة يهودية فوق أرض فلسطين .

- اللجنة تعتقد أن هذه المحاولة تناقض ميثاق هيئة الأمم المتحدة وتمثل تهديدا صريحا

للسلام العالمي واللجنة تؤكد تضامن المسلمين الجزائريين مع الشعب العربي الفلسطيني

في حربه مع الصهيونية الإمبريالية الإستعمارية - احتراماتنا.

فرحات عباس - الشيخ إبراهيمي - الطيب العقبي - الشيخ إبراهيم بيوض .

الملحق رقم 05: افتتاحية العدد لمقال البشير الإبراهيمي واصفا حال فلسطين في حرب 1948م.

تتم النسخة ١٠ فرنكات

العدد ٢٣ - السنة الثانية - من السلسلة الثانية

المدير المسؤول
وصاحب الامتياز
ورئيس التحرير
عنوان البريد الإلكتروني
رقم الهاتف
الحساب الجاري
البنك التجاري
« EL-BASSAIR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant: TALEB BACHIR
12, Rue Pompadour - ALGER
Téléph. : 278-17
C.G.P. 639-73 R.C. Alger 7124

البصائر

مجلد جمعيتية العلماء ولسان حالها

بشر الإبراهيمي

« وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيل »

يوم الاثنين ٥ ربيع الثاني عام ١٣٦٧ هـ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | الموافق ليوم ١٦ فبراير سنة ١٩٤٨ م

ماذا نريد وماذا يريدون لفلسطين؟

(٣)

الذين وقوا لهم في كل محنة تالتم الى الاسن القرب من أسدقاتهم اليوم ضاربي الأزمات على تقسيم فلسطين .
انما غضبنا وثرنا لاننا اصحاب حق لم نرض أن يشاركنا فيه من ليس له فيه حق .
وانما رضوا وفرحوا لانهم يطلون ، والمطل الذي يستند على الحيلة والمكر يطلب الشيء كالملا وهو يعتقد أنه سيطر فيكون ضعيه أقوى خوادله ، ان لم يكن أقوى عواذله .
فإذا ظفر بشيء منه يحكومة باطلة فتح بالزر ورضى باليسير ، كالمسافر يقتنع بكل ما حصل في يده لانه لم يبدل فيه الا الحيلة والا الاستفصال .
وأهون بهما . ولو أن مجلس القصوص حكم لصهيون بشل ايب وحدها وطننا قويا لرضى صهيون بالحكم وعدعا غشبية باذرة ولم يقص فرحه عن نوحه اليوم بنصف فلسطين الأنحصب الاطيب ... هذه واحدة .
وأخرى ضميرها صهيون وقد عرفها الناس من امتداد أعلامه وفئات أفلامه ، ومأثورات الموسيق من أسلافه وهي أنه يحرس كل الحرس على وضع قدمه في أرض فلسطين باسم وطن قومي ولو كان أفرحون قفلا ، وباعتراف دولي ولو بشرها الأصوات ، ويستند بعد ذلك على المطالبة والذهب واستجداء المونة من (اعل الفضل والحجر) كالكليز اليوم .
ولا أدري من ... غدا . وان أحلام صهيون قد عرفها الناس وعرفوا أنها تعد الى جزيرة العرب كلها والى جزيرة سيناء وقطعة من أرض مصر ، ومن عاش آلاف السنين في أشتات ولم تحقق له واحدة منها في شر - حقيق بأن يعيش الأنا أخرى من السنين في حواشي الأشتات بعد أن تحققت له في مئات الأميال .

بشر الإبراهيمي

فلسطين يومئذ الا رفة من الشرق الطاهر مكن فيها الصهيونيون للاجساد والاباحية الذين نصبا على أخلاق أوروبا وابتك العالم منها بالبدء المضال ؟ ثم ماذا يكون مصير العرب بعدئذ في جزيرتهم الآمنة الماركة ؟
ما أشام الصهيونية على فلسطين ، وما اغتصب صهيون لفلسطين ، وما أضل ضلال اليهود إذ يجرون وراء خيال الوطن القومي مجرون اللا فلسطين ، ويهتسون روح ستم بجادة الشراب السمومة ، وسجان من فاون بين المعصرين في رقة الحس ، ودقة الحسد ، والأصل واحد ، وسجان من خص العرب العاربي ، واليهود بالسامري .
وما أجعل العرب اذا لم يعالجوا هذه الجرثومة الصهيونية الخبيثة بالاستئصال ، انهم - واقه - ان لم يفعلوا تكن فنة في الأرض وقساد كبير .

ونحن نريد فلسطين كاملة بالاستحقاق الذاتي ، لانا ماخر ورتها ، ولانا واضمو اليه عليها بالحوز والتصرف كما يقول فقهاء القاسون .
والصهيونيون يريدونها كذلك كاملة بالحلم والطمع والتمني والتبكي والاحتيال والاستعانة بالأعداء وشراء الجسائر الرخيصة ، ولكن ما باننا وما بانهم ؟
ما باننا حين ضربت الأزمات على تقسيمها بيننا وبينهم غضبا غضبة الحر الذي لا يرضى الا بحضه كمدلا غير مقوص ، وثرنا بسودة المظلم الذي ماثر أن يموت كرميا ، عن أن يعيش ليثسا ؟
وما بانهم هللوا للتقسيم وطاروا به فرحا ودقوا له البشار في كل أرض فيها يهودي ، وعرفنا من مآرب الوجوه ما تخفيه جماهمل النفوس من ابتهاج وسرور ، حتى لقد أسامع الفرح كل ما يسمى دوقا وكيشة ولطفا وبجاملة مع عثراتهم العرب المسلمين

الى الواغل الذي يزحم ، والوارش الذي لا يرحم ، وما بيننا وبين ذلك اليوم الافافة رجل نائم ، وصحو حسو عالم .
وان ذلك لغريب ، انه لغريب ... ومما العروبة أن تقضى جزيرة العرب ، على جزيرة العرب .
ويريد اليهود أن يحملوها وطننا قوما يحققون به الأحلام الدينية التي قدت أبحارهم ، والمطامع الدنية التي فتت أضياعهم ، وأن يحملوها معجرا لهذه الفلول والأفواع التي طردتها أوروبا ، ولعظمتها اطراف الكرة من كل محال وكل دجال ، وكل عابد للمال ، نبرما بهم وضيق صدر منهم ، وما في كل اولئك من بيت الى السامة يعرف ، فانا نعلم أن هذه الجزيرة التي غمرت أرض فلسطين وتماتت عليها مهاجرة من أقابل الشمال الصيدة عن الاعتدال ليست اسرايلية النجار .
وانما هي أشاج من أصول أوروبية متباينة الخصائص الجنسية والترعات الوراثية جمعت بينها المطامع المادية اولا والصهيونية ثانيا واليهودية الزائفة ثالثا .
فصها السكسوني والجرماني ، والسلافي واللاتيني .
وقد تداعت على صوت الصهيونية الى فلسطين تحمل معها تلك الخصائص الجنسية المتفرقة ، وتحمل مع تلك الخصائص العلم الأروبي ، والفن الأروبي ، والجمع الأروبي ، والأخلاق الأروبي ، والاستعمار الأروبي ، والفساد الأروبي ، وكل شيء عرفته أوروبا ...
وفي أوروبا كل شيء ، الا الخير .
فأذا مدت هذه الجزيرة مدعا ، وضربت بجرتها في فلسطين ، فهل يبقى شيء من القدسية لفلسطين ؟
وهل يبقى شيء من الشمال السامية في فلسطين ؟
وهل تكون فلسطين يومئذ الا جحيفا يضطرم بالادة التي شهدنا آثارها في أوروبا ، وشاهدنا من عملها في تخريب العقول أشتاف ما شاهدنا من آثار الحروب في تخريب المدن ؟
وهل تكون

نحن العرب نريد لفلسطين أن تكون عربية ، وأن تبقى عربية ، فيبقى لها بشاشة النوبة .
وحلاوة الايمان ، وجاذبية الوحي ، وروحانية الشرق ، وغايل السامة ، وصفية السامة .
نريد أن تبقى عربية الأسباب ، سامة الاحصاء ، مساوية الأسباب ، تملك أجزاؤها بروحانية الدين ، وتشرف أرجاؤها بالألاء القدسية ، وتطل جنباتها بأنداء الشرق ، وتتراحب أفانها للقلوب التي تختلف في العبادة ولكنها لا تختلف في المنمود ، فظلال العرب اصحاب الفضل عليها في التاريخ ، والسيادة عليها في الواقع ، والأضلاع بحياتها وحمايتها عداها ، واعلاء كلمة الله فيها لا كلمة الدرهم والدينار .
وظلال اليهود الذين لم يكتب التاريخ لهم مكرمة عليها ولا يدا من يوم قال لهم موسى :
« يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ، فارتدوا على أديارهم الى يونا هذا ، وتحفظ عليهم ما هم أحرس الناس عليه من حيا ومال .
نريد أن تبقى أرضا مقدسة مكملة لقدسية مكة وثر ، لا يراد فيها الحاد بظلم ، ولا تقوم على أرضها جبرية حكم ولا جبرية مال .
ونريد لها أن تبقى - كما كانت - جبرا طبيعا من جزيرة العرب مكملا لقبية الأجزاء ، وما دامت القضية قضية أحلام فان لنا في جزيرة العرب حلما ...
ولكنه أقرب من حلم اليهود للتحقق ، وهو أن تصح مملكة واحدة بدستور واحد وعلم واحد وثقافة واحدة وقد واحد ، لا حدود تفرق ، ولا امارات تسرب وتشترق ، ولا أمراء تترق أهواؤهم وتخرق ، ولم لا تكون دولة واحدة ، وان فيها لائمة واحدة ، لا تحتاج في تكبير سوادها الى الطسراق ، وشذاذ الآفاق ، ولا تحتاج في تمييز بلادها

الملحق رقم 06 : رسالة من مفتي فلسطين الأكبر للبشير الإبراهيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين
حضرة صاحب الفضيلة العلامة الجليل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي المحترم
رئيس جمعية العلماء في الجزائر حفظه الله

وفضيلتكم في الطليعة ، رفع الاصوات جبهة
في انحاء الجزائر لحمل المؤمنين الصادقين
على تجديدهم اخوانهم حملة الارض المقدسة
الذين هم في هذا الجهاد القلبي في أمن
الحاجة الى اسطاق الجرحى واعالة المنكوبين
والانفاق على اللاجئين وتسليح المجاهدين .
واتنا لو اتقون من ان اخواتنا في الجزائر
سيشتركون بنصيبهم في هذا الجهاد المقدس
ويشدون عضدهم ويمدونهم بالمال سراعا وبما
تصل اليه ايديهم من وسائل القوة والمونة
التي تساعدهم على دفع الصدو عن المسجد
الاقصى وما حوله من اراضى وديار مباركة
عملا بقوله تعالى (واعمدوا لهم ما استطعتم
من قوة).

هذا واتنا لو اتقون انكم ، بما عرف عن
فضيلتكم من سمو العاطفة الاسلامية ،
باذلون واخواننا المؤمنين المخلصين من رجال
الدين واهل الرأي والمكانة في الجزائر ،
اقصى الجهود لانتقاذ المسجد الاقصى
المبارك من الاخطار التي تهدد كيانه والمجازر
البشرية التي نكبت بها الارض المقدسة ،
وبأن فلسطين بلد المراج والاسراء ومنوى
الرسائل الكرام ستلقى من كريم عنايتكم
وجليل معونتكم ما هو كفيلا بالنصر المحقق
ان شاء الله .

والله تعالى يجزيكم عن اخوانكم مجاهدى
فلسطين خير ما يجزى عباده العاملين
المخلصين انه سبحانه مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مفتي فلسطين

ورئيس الهيئة العربية العليا
الامضاء : محمد امين الحسيني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وسأله
تعالى ان تكونوا في أتم الصحة والعافية ،
وبعد فقد بلغتنا ابناء الجهود المباركة التي
بذلها جمعية العلماء المسلمين في الجزائر
لنصرة قضية فلسطين المجاهدة واطلما على
ما دار في مؤتمر سحب جمعية العلماء في
وهران (١) من مقررات حكيمة لبعض
مجاهدى فلسطين حياء اولى القبتين وثالث
الحرمين الشريفين ، وما أسفر عنه هذا المؤتمر
من تأليف هيئة جزائرية لاعانة فلسطين ،
ولا تقاذا مما حاق بها من اخطار جسام
ودهاها من ويلات وكوارث تسيجة
للمؤامرات الدولية الاستعمارية التي ترمى
الى تحويلها الى دولة يهودية واقامة هيكل
يهودى على انقاض المسجد الاقصى المبارك
لا قدر الله .

فباسم فلسطين المجاهدة تقدم الى فضيلتكم
والى اسحاب الفضيلة العلماء الاجلاء اعضاء
المؤتمر اخلص الشكر على هذه المقررات
الحكيمة التي دفعكم ايمانكم وصادق غيرتكم
الاسلامية الى اقرارها ، راجين ان يكون لها
انرها المنوود ، وان يكتب الله النجاح
والتوفيق للجنة الاعانة فيهب اخواتنا
الجزائريون الاكلام سراعا لاستجابة ندائها
ولنجدة فلسطين الجريحة ، التي تقاسى
الشدائد والمحن وتعرض لمجازر بشرية
دائمة لم يعرف لها التاريخ مثيلا .

وانا اذ نقدر لمؤتمركم هذه الثيرة المحموده
ترجو ان يواصل اخواننا العلماء الاجلاء ،

(١) البصائر ، وكذلك دار مثله في مؤتمر
شعب عمالة فلسطينية .

المصادر

والمراجع

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم ابن أبي النجود.

1/المصادر:

- 1) الإبراهيمي محمد البشير، آثار البشير الإبراهيمي-عيون البصائر-، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.س.ن.
- 2) الإبراهيمي محمد البشير، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الكتب، الجزائر، 1982م.
- 3) الإبراهيمي محمد البشير، عيون البصائر، دار المعارف، القاهرة، 1963م.
- 4) ابن باديس عبد الحميد، أثار الإمام عبد الحميد ابن باديس، ج1، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م.
- 5) المدني أحمد توفيق ، حياة كفاح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ب ط، الجزائر، د.د.ن.
- 6) مفدي زكريا، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتحقيق: أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا، ب ط، الجزائر، 2003م.

2/المراجع:

أ- بالعربية:

- 1) أبو الحسن علي، فلسطين العربية- في ظل الإحتلال الصهيوني-، دار الحكمة، بيروت، لبنان، 1990م.
- 2) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، ج2، ط4، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1982م.
- 3) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م
- 4) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
- 5) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.
- 6) أبو القاسم سعد الله، تأملات وأفكار، دار الغرب الإسلامي بيروت، 2005م.
- 7) أبو بصير مسعود، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، {د،ن}، بيروت، 1968م.

- (8) أبو شقرا إبراهيم، مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني وثورة 1936-1939م، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1999م.
- (9) احدان زهير، بيليوغرافية الصحافة الجزائرية منذ بدايتها الى 1830م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980م.
- (10) أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1961
- (11) بن خضراء ظافر، نافذ أبو حسنة، أملاك المغاربة في فلسطين، ط1، دار الكنعان للدراسات والنشر، فلسطين، 2004م.
- (12) بن عطا لله كمال، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين-مسيرة علم وإصلاح-، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، 2013م.
- (13) بن نبي مالك، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، 1986م.
- (14) بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية حتى 1962، د.د.ن، د.س.ن.
- (15) بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى-دراسة تاريخية وإيدولوجية مقارنة-، دار مداد، يونيفارسيستي براس، 2009م.
- (16) تركي رابح عامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956م) ورؤساؤها الثلاثة، ط1، موفر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.
- (17) تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس -رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر-، طبعة خاصة وزارة مجاهدين، 2001م .
- (18) تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح الإسلامي والتربية، د.د.ن، 2001م.
- (19) جبارة تيسير، تاريخ فلسطين، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1998م.
- (20) حسين فاضل، تاريخ فلسطين السياسي تحت الإدارة البريطانية، دار المعلمين العالية، بغداد، 1956م.
- (21) دبوز محمد علي، نهضة الجزائر وثورتها المباركة، ج2، ط1، د.ن، الجزائر، 1971م.
- (22) الدجاني أحمد زكي، مأساة فلسطين بين الانتداب البريطاني وجولة إسرائيل، د.د.ن، د.س.ن.

- (23) ديليو فضيل، تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة 1830-2013م، دار هومة، الجزائر، 2014م.
- (24) رشيد هارون هاشم، قصة مدينة غزة، المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطيني، د.س.ن.
- (25) الرشيدات شفيق، فلسطين تاريخا وعبرة ومصيرا، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1981م.
- (26) الرشيدات شفيق، فلسطين تاريخا وعبرة ومصيرا، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1995م.
- (27) رفعت سيد أحمد، وثائق حرب فلسطين-الملفات السرية للجنرالات العرب-، مكتبة مديولي، القاهرة، د س ن.
- (28) الزبيري العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات إتحاد الكتاب العرب، 1999م.
- (29) الزعبي أحمد بن عبد الله بن إبراهيم، العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي و الموقف منها، ج3، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998م.
- (30) السويدان طارق، فلسطين التاريخ المصور-دراسة تاريخية متسلسلة منذ بدء التاريخ حتى أحداث ساعة الصور-، الإبداع الفكري، الكويت، 2004م.
- (31) الشرع صالح، فلسطين الحقيقة والتاريخ، مكتبة روائع مجدلاوي، عمان، 1995م.
- (32) شوفاني الياس، الموجز في تاريخ فلسطين السياسي-منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949م-، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1996م.
- (33) الصديق محمد الصالح، الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس -من آرائه ومواقفه-، دار الأمل، الجزائر، 2006م.
- (34) طاهري محمد، الشيخ عبد الحميد بن باديس -الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر- دار الأمة، الجزائر، 2010م.
- (35) طلعة همام، مائة سؤال عن الصحافة، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1988م.
- (36) الطويل يوسف، إشكالية العلوم الاجتماعية، دار التصوير للطباعة والنشر، د د ن، 1984م.
- (37) عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي للحركة الوطنية والثورة الجزائرية، ج1، دار هومة، الجزائر، 2012م.

- (38) عثمانى مسعود، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د.س.ن.
- (39) العفاني حسين، تذكير النفس بحدِيث القدس واقدساه، ج2، الناشر مكتبة معاذ بن جبل، دار العفاني، 2001م.
- (40) علجت محمد الصالح ايت، صحف التصوف الجزائرية من 1920-1955م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001م.
- (41) عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب والحديث المعاصر، د.ط، بيروت، لبنان، 1990م.
- (42) العمر عبد الكريم، مذكرات الحاج محمد الحسيني، ط1، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، 1999م.
- (43) عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ - ما قبل التاريخ إلى 1962-، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.
- (44) عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ربحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.
- (45) عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة التحريرية 1954- 1962م، المؤسسة الوطنية للكتاب، ب ط، الجزائر، 1985م.
- (46) غنيم عادل حسن، الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة 1936م حتى الحرب العالمية الثانية، مكتبة الخاجي، القاهرة، 1988م.
- (47) غنيم عادل لحسن، حقيقة الاستعدادات العسكرية العربية قبيل الحرب العربية الإسرائيلية الأولى 1948م، د.ن، د.س.ن.
- (48) الفرعوني طه، الصراع العربي الإسرائيلي في ضمير دبلوماسي مصري، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1994م.
- (49) فضلاء محمد الحسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2000م.
- (50) الكيالي عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، ط10، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990م.

- 51) مراد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925-1940م، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.
- 52) مريوش أحمد، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
- 53) المصري جميل عبد الله محمد، حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، ج1، د.د.ن، د.س.ن.
- 54) مصطفى أحمد عبد الرحيم، بريطانيا وفلسطين 1945-1949م - دراسة وثائقية، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1986م.
- 55) مسمودي فوزي، تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة واقليمها من 1900-1956م، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.
- 56) منسى محمود صالح، الشرق العربي المعاصر - القسم الأول الهلال الخصيب، د.د.ن، 1990م.
- 57) مهساس أحمد، الحركة الثورية في الجزائر 1914-1954م، مطبعة خاصة وزارة المجاهدين، دار المعرفة، الجزائر، 2007م.
- 58) الملي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مطابع بدران وشركائه، لبنان، 1954م.
- 59) ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية من 1939-1947م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.
- 60) ناصر محمد، المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها وتطورها أعلامها، ج1، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.
- 61) نخبة من المتخصصين، فلسطين والقضية الفلسطينية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، مصر، 2008م.
- 62) هلال عمار، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين 19 و20، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.
- 63) ياغي إسماعيل أحمد، الجزور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ للنشر، الرياض، د.س.ن.

64) ياغي إسماعيل أحمد، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000م.

ب-الكتب بالفرنسية:

- 1) Mahfoud Kaddache, L'algerie Des Algeriens-Histoire De L'algerie 1830-1954, Editions Rocher Noir, 1998.
- 2) -Mohamed Cherif, De La Résistance a La Guerre D'indépendance 1830-1962, Editions Casbah, Algerian.
- 3) -Mohamed Tegua, L'algerie En Guerre, Office des publications universitaires, Alger, 2007.

الرسائل الجامعية:

- 1) بلعيفة أمين، التنشئة السياسية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1956م، رسالة ماجستير في التنظيم السياسي والإداري، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008م.
- 2) بوصفصاف عبد الكريم، جمعية علماء مسلمين جزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1937-1945، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، الجزائر، 1983م.
- 3) بوقرة زوليخة، سسيولوجيا الإصلاح الديني في الجزائر " جمعية العلماء انموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع الدين، قسم الاجتماع والديمقراطية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009م.
- 4) دلافي عبد الحكيم عامر محمد، الدور الأمريكي في الحروب العربية الإسرائيلية 1948م-1982م، درجة ماجستير، قسم تاريخ وآثار، الجامعة الإسلامية، غزة فلسطين، 2011م.
- 5) شفري شهرة، الخطاب الدعوي عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، رسالة ماجستير في الدعوة الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009م.
- 6) صديقي بوبكر، البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص فقه وأصول، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011م.
- 7) عرار كريمة، دور رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2005-2006م.

8) معزة عز الدين، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899-1985م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005م.

الموسوعات:

- 1) الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج1، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، 1992م
- 2) الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج2.
- 3) الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج3.
- 4) لكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج 4.
- 5) الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج5.

المجلات والدوريات:

- 1) الإبراهيمي البشير ، " الإنجليز حلقة مفرغة "، جريدة البصائر، العدد الرابع والعشرون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، الاثنين 12 ربيع الثاني 1367هـ / 23 فيفري 1948م.
- 2) الإبراهيمي البشير ، " ونعود إلى فلسطين "، جريدة البصائر، العدد إثنان وعشرون، سنة ثانية، سلسلة الثانية، 28 ربيع الأول 1367هـ / 9 فيفري 1948م.
- 3) الإبراهيمي البشير ، " ونعود إلى فلسطين "، جريدة البصائر، العدد الواحد وعشرون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 21 ربيع الأول 1367هـ / 2 فيفري 1948م.
- 4) الإبراهيمي محمد البشير ، " فلسطين واجباتها على العرب "، جريدة البصائر، العدد الخامس وعشرون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، الاثنين 9 ربيع الثاني 1367هـ / مارس 1948م.
- 5) الإبراهيمي محمد البشير ، " ماذا نريد وماذا يريدون الفلسطينيون؟ "، جريدة البصائر، العدد الثالث وعشرون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، الاثنين 5 ربيع الثاني 1367هـ / 16 فيفري 1948م.
- 6) الإبراهيمي محمد البشير ، " فلسطين "، جريدة البصائر، العدد الخامس، السنة الأولى، السلسلة الثانية، 20 شوال 1366هـ / 5 سبتمبر 1947م.

- (7) إبراهيمي محمد البشير ، "أما عرب الشمال الإفريقي"، جريدة البصائر، العدد الثلاثون، 25 جمادى الأولى 1367هـ / 5 أبريل 1948م .
- (8) إبراهيمي محمد البشير ، "عيد الأضحى وفلسطين"، جريدة البصائر، العدد الثالث وخمسون، السنة الثانية، 15 ذي الحجة 1367هـ / 118 أكتوبر 1948م.
- (9) إبراهيمي محمد البشير ، "كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين"، جريدة البصائر، العدد الثالث وخمسون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 15 ذي الحجة 1367هـ / 8 أكتوبر 1948م.
- (10) إبراهيمي محمد البشير ، "كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين"، جريدة البصائر، العدد الثاني وخمسون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، ذي الحجة 1367هـ / 11 أكتوبر 1948م.
- (11) ابن الشيخ الحسين العباس ، "يا فلسطين الشهيدة"، جريدة البصائر، العدد 157، السنة الرابعة، الجمعة 25 محرم 1358هـ / 17 مارس 1939م.
- (12) أبو محمد ، منبر السياسة العالمية، العدد السادس وثلاثون، السنة الثانية ، السلسلة الثانية ، الاثنين 8 رجب 1367هـ / 17 ماي 1948م.
- (13) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، العدد السابع وعشرون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 04 جمادى الأولى 1367هـ / 15 مارس 1948م.
- (14) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، جريدة البصائر، العدد الثامن، السنة الأولى، السلسلة الثانية، الجمعة 11 ذو القعدة 1366هـ / 26 سبتمبر 1947م.
- (15) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، جريدة البصائر، العدد الثاني وثلاثون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 16 جمادى الثانية 1367هـ / 26 أبريل 1948م.
- (16) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، جريدة البصائر، العدد الثاني وأربعون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 29 شعبان 1367هـ / 05 جويلية 1948م.
- (17) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، جريدة البصائر، العدد السابع والثلاثون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 22 رجب 1367هـ، 31 ماي 1948م.

- 18) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، جريدة البصائر، العدد السادس، السنة الأولى، السلسلة الثانية، 27 شوال 1366هـ / 12 سبتمبر 1947م.
- 19) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، جريدة البصائر، العدد السادس، السنة الأولى، السلسلة الثانية، 27 شوال 1366هـ / 12 سبتمبر 1947م.
- 20) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، جريدة البصائر، العدد السادس، السنة الثانية، 27 شوال 1366 / 12 سبتمبر 1947م.
- 21) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، جريدة البصائر، عدد 136، السنة الرابعة، السلسلة الثانية، الإثني عشر 29 ربيع الأول 1370هـ / 8 جانفي 1951م.
- 22) أبو محمد، "منبر السياسة العالمية"، جريدة البصائر، العدد السابع وثلاثون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 22 رجب 1367هـ / 3 ماي 1948م.
- 23) أبو محمد، منبر السياسة العالمية، جريدة البصائر، العدد الثامن وثلاثون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 29 رجب 1367هـ / 7 جوان 1948م.
- 24) بوكوشة حمزة، "الدولة الروسية ومشكل فلسطين"، العدد الثامن عشر، السنة الثانية، الإثني عشر 22 صفر 1367هـ / 5 جانفي 1948م.
- 25) جريدة البصائر، "احتجاج شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، عدد ثمانون، السنة الثانية، 26 جمادى الثانية 1356هـ / 3 سبتمبر 1937م.
- 26) جريدة البصائر، "احتجاج شعبة لمؤتمر الإسلامي على تقسيم فلسطين"، عدد التاسع وسبعون، السنة الثانية، 12 جمادى الثانية 1356هـ / 20 أوت 1937م.
- 27) جريدة البصائر، "فلسطين تستنجد بالمسلمين"، العدد الخامس والأربعون، السنة الأولى، السلسلة الأولى، الجمعة 12 رمضان 1355هـ / 30 أكتوبر 1936م
- 28) جريدة البصائر، "فلسطين في محنتها الحاضرة"، العدد التاسع وسبعون، السنة لثانية، 12 جمادى الثانية 1356هـ / 20 أوت 1937م.

- (29) جريدة البصائر، "الهيئة العليا لإعانة فلسطين"، العدد الثاني وأربعون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 27 شعبان 1367هـ/ 5 جويلية 1948م.
- (30) جريدة البصائر، "الهيئة العليا لإعانة فلسطين"، العدد الواحد وأربعون، السنة الثانية، السلسلة الثانية
- (31) جريدة البصائر، بيان من اللجنة الفلسطينية العربية، عدد الواحد وأربعون، السنة الأولى، السلسلة الأولى، الجمعة 14 شعبان 1355 هـ / 27 نوفمبر 1936م.
- (32) الجبلي مصطفى بن سعد ، "فلسطين والشباب"، جريدة البصائر، العدد الثاني وأربعون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 27 شعبان 1367هـ/5 جويلية 1948م.
- (33) حفيظ أحمد ، " إلكم أيها اليهود"، جريدة البصائر، العدد الواحد والعشرون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، الاثنين 21 ربيع الأول 1967هـ/2 فيفري 1948م.
- (34) الدراجي فرحات ، "أيها العرب انقذو بلادكم"، جريدة البصائر، عدد السابع عشر، السنة الأولى، السلسلة الثانية، 15 صفر 1367هـ/ 29 نوفمبر 1947م.
- (35) زريبي عبد الله ، "فلسطين الشهيدة"، جريدة البصائر، العدد اثنان وثلاثون، السنة الأولى، السلسلة الأولى، الجمعة 10 جمادى الثانية 1355هـ/ 28 أوت 1936م.
- (36) الزواوي أبي يعلى ، "فتنة فلسطين"، جريدة البصائر، عدد ثمانون، السنة الثانية، 26 جمادى الثانية 1356هـ/ 3 سبتمبر 1937م.
- (37) سحنون أحمد ، "فلسطين"، جريدة البصائر، العدد الثامن عشر، السنة الثانية، السلسلة الثانية، الاثنين 22 صفر 1367هـ/ 5 جانفي 1948م.
- (38) السيد محمد ، "تقسيم فلسطين"، جريدة البصائر، العدد التاسع وسبعون، السنة الثانية، 12 جمادى الثانية 1356هـ/ 20 أوت 1937م.
- (39) شنتي أحمد، " الجزائر والقضية الفلسطينية...صفحات من الجهاد المشترك "، مجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، العدد الثالث عشر، جامعة الشيخ العربي التبسي، تبسة،

- (40) شيبان عبد الرحمن ، "جهاد أدبي أو فلسطين والشيخ إبراهيمي"، جريدة البصائر، العدد الرابع وثلاثون، السنة الثانية، السلسلة الثانية، 23 جمادى الثانية، 1367هـ/ماي 1948م.
- (41) العقبى الطيب ، "لبيك لبيك فلسطين"، جريدة البصائر، العدد ثمانية وسبعون، السنة الثانية، الجمعة 05 جمادى الثانية 1356هـ/16 أوت 1937م.
- (42) علالي الطاهر ، "محاولة أوروبية حاسمة" ، جريدة البصائر، العدد السابع عشر، السنة الأولى، السلسلة الثانية، الاثنين 15 صفر 1327، 29 ديسمبر 1947م.
- (43) الفرا الناصر قاسم، البعد السياسي لفلسطين من عام 1914-1948م، علوم سياسية، جامعة القدس المفتوحة، غزة فلسطين، د.س.ن.
- (44) اللجنة القومية للدفاع عن فلسطين، "فلسطين الشهيدة"، جريدة البصائر، عدد الثامن وسبعون، السنة الثانية، الجمعة 5 جمادى الثانية 1356هـ/ 12 أوت 1937.
- (45) المدني أحمد توفيق ، "الشهر السياسي"، مجلة الشهاب، ج الثامن، مج الثالث عشر، شعبان 1356هـ/أكتوبر 1937م.
- (46) المدني أحمد توفيق ، "سياسة الإنكليز"، جريدة الشهاب، ج5، المج السادس، محرم 1343هـ/ جوان 1931م.
- (47) المدني أحمد توفيق ، "فلسطين الدامية"، جريدة الشهاب، ج 3، مج الثاني عشر، ربيع الأول 1355هـ/ جوان 1936م.
- (48) المدني أحمد توفيق ، "فلسطين الشهيدة"، جريدة الشهاب، ج1، مج العاشر، رمضان 1352هـ/ جانفي 1934م.
- (49) المدني أحمد توفيق ، "فلسطين"، جريدة الشهاب، ج3، مج العاشر، ذي القعدة 1352هـ/ فيفري 1934م.
- (50) المدني أحمد توفيق ، "في فلسطين"، مجلة الشهاب، الجزء الثامن، المجلد الخامس، ربيع الثاني 1354م/ سبتمبر 1929م.

51) المدني أحمد توفيق ، "مأساة فلسطين"، مجلة الشهاب، ج السابع، مج الثالث عشر، رجب 1356هـ/ سبتمبر 1937م.

52) المدني أحمد توفيق ، "تکبات الإسلام في فلسطين"، جريدة الشهاب، ج السادس، مج الثاني عشر، جمادى الأولى والثانية 1355هـ/ أوت- سبتمبر 1936م.

53) ناظم صفوان ، داود حسن، " الحركة الوطنية والقضية الفلسطينية 1930-1948م"، مجلة الدراسات التاريخية الحضارية، مج: 5، عدد السادس عشر، نيسان، جامعة الموصل، قسم التاريخ، 20- مجلة الملف، فلسطين المسلمين 47، العدد الثاني عشر، ديسمبر 2006م.
القواميس والمعاجم:

1) ابراقن محمود، الميرق قاموس موسوعي للاعلام والاتصال فرنسي عربي، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2007م.

2) بوصفصاف عبد الكريم واخرون، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون، ج1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

3) ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 190م.

4) غريفيتس مارتن و أوكالاهان تيري، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 2008م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء.....	
شكر و عرفان.....	
قائمة المختصرات.....	
مقدمة.....	أ-هـ
الفصل الأول: الجذور التاريخية للصحافة الإصلاحية في الجزائر.....	
المبحث الأول: الصحافة العربية في الجزائر-النشأة والتطور.....	09
المطلب الأول: الصحافة-المصطلح والمفهوم.....	09
المطلب الثاني: ظروف نشأة الصحافة العربية في الجزائر.....	09-07
المطلب الثالث: تطور الصحافة العربية في الجزائر.....	15-09
المبحث الثاني: الحركة الإصلاحية في الجزائر.....	15
المطلب الأول: مفهوم الإصلاح.....	16-15
المطلب الثاني: جذور الحركة الإصلاحية في الجزائر.....	18-17
المطلب الثالث: البعد الصحفي عند التيار الإصلاحي.....	23-19
الفصل الثاني: جمعية العلماء المسلمين وأبعاد القضية الفلسطينية	
المبحث الأول: جمعية العلماء المسلمين-التأسيس والتطورات.....	25
المطلب الأول: الإرهاصات الأولية لميلاد الجمعية.....	28-25
المطلب الثاني: التأسيس.....	30-28
المطلب الثالث: المبادئ والأهداف.....	34-30

35المبحث الثاني: الجانب الصحفي عند جمعية العلماء المسلمين
38-35المطلب الأول: النشاط الثقافي والإعلامي للجمعية
41-38المطلب الثاني: الوسائل الإعلامية
46-41المطلب الثالث: الصحافة عند الجمعية
47المبحث الثالث: أبعاد الصراع العربي الإسرائيلي
48-47المطلب الأول: البعد التاريخي
50-48المطلب الثاني: البعد العقائدي
52-50المطلب الثالث: البعد الجغرافي والبشري

الفصل الثالث: دور جمعية العلماء المسلمين في تطورات القضية الفلسطينية (1936-1945م)

54المبحث الأول: تطورات أحداث القضية الفلسطينية
56-54المطلب الأول: خلال المؤتمر الإسلامي
58-56المطلب الثاني: ثورة عز الدين القسام
62-59المطلب الثالث: الثورة الفلسطينية الكبرى 1936م
63المبحث الثاني: موقف الجمعية من المواقف الدولية تجاه مشروع التقسيم
67-63المطلب الأول: اللجنة الملكية البريطانية واقتراح مشروع التقسيم
75-67المطلب الثاني: صدى القضية في الأمم المتحدة
80-75المطلب الثالث: قرار تقسيم فلسطين 1947م

الفصل الرابع: مساهمة جمعية العلماء المسلمين في دعم القضية الفلسطينية (1947-1949م)

82المبحث الأول: أهم محطات القضية الفلسطينية
89-82المطلب الأول: إعلان قيام الكيان الصهيوني 15 ماي 1948م

92-89المطلب الثاني: حرب 1948م
97-92المطلب الثالث: انعكاساتها
97المبحث الثاني: مظاهر دعم جمعية العلماء المسلمين لفلسطين
102-97المطلب الأول: الدعم المعنوي
106-102المطلب الثاني: الدعم المادي
111-107المطلب الثالث: تأسيس الهيئة العليا لإعانة فلسطين
115-113خاتمة
118-117الملاحق
135-124قائمة المصادر والمراجع
139-137فهرس الموضوعات